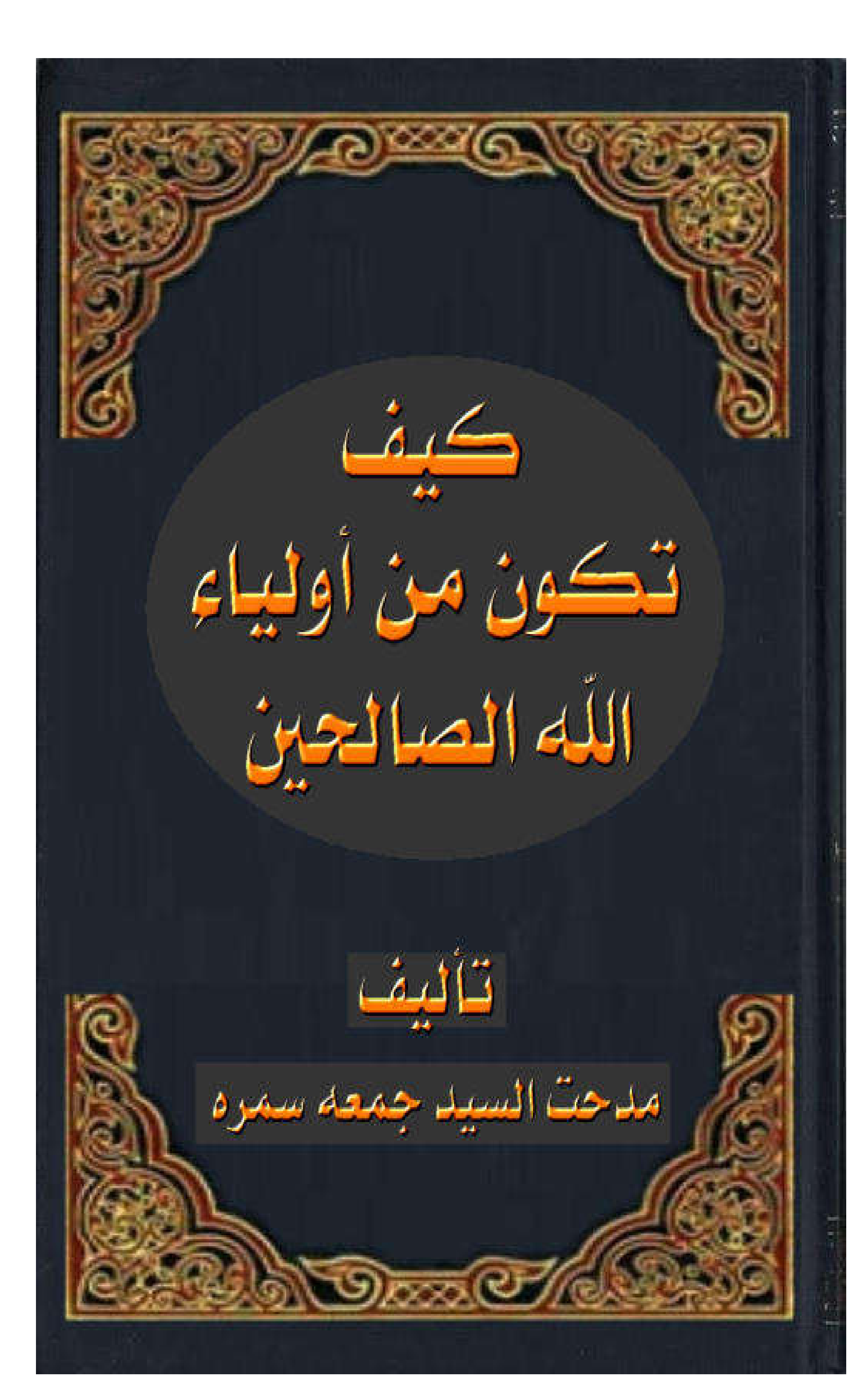

كيف
تكون من أولياء
الله الصالحين
تأليف
مدحت السيد جمعه سمره

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

صدق الله العظيم

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهديهُ الله فلا مُضل له ومن يُضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله فالحمد لله الذى مَنَ علينا بالأيمان بعد أن كنا من الضالين وكنا على شفا حُفرةٍ من النار فأنقذنا منها فطوبى لنفسٍ الله هاديها ومن أعدائها هو كافيها وفى بحور المعرفة يُسقيها ما يكفيها وبالجنةِ والحور العين مُهديها أما بعد فالدين الإسلامى عزة فى الأرض ورفعة فى السماء فالإنسان بإتباعه لهذا المنهج يرتقى من درجة لأخرى حتى يصل إلى درجة الحُب الإلهى وعلى درجة حُب العبد لله تكون سعادته فى الدنيا والآخرة ولكن قد يرى الإنسان حال المسلمين فى هذا العصر فى مرحله دنية من الانكسار والإذلال فيتصور أن هذا بسبب شريعتهم ولكن الحقيقة هى عدم إتباعهم لشريعتهم الإتباع الصحيح الوارد من كتابهم وسنة رسولهم .. فالخطأ ليس فى المنهج ولكن فيمن يتبعون المنهج .. كما إنهم لا يفهمون شريعتهم الفهم الذى اقتضته حكمته فهناك فرق بين الخطوة الأولى وهو الذى دعت إليه شريعتهم وبين رسوخها فى النفوس والجوارح فالنفوس تؤمن به إيمان لا يُنازعه شك والجوارح تعمل به عمل لا يُقابله تقصيرولقد بيّن الله هذا الفرق فى كتابه فوعد الله المؤمنين بالنصر والخلافة فى الأرض ولم يوعد المسلمين فقال تعالى { وكان حقاً علينا نصر المؤمنين }[1] وقال { وعد الله الذين أمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض }[2] وقال { وقالت الأعراب أمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يَدخُل الإيمان فى قلوبكم }[3] ففى هذا الكتاب أبين لقارئه منهج الله وكيف يتبعه الإتباع الخالى من الآفات وسوف يرى من خلال هذا الكتاب الصورة الكلية الذى دعت إليه الشريعة الإسلامية فيتضمن هذا الكتاب علم المنطق الذى يخاطب العقول وعلم الشريعة الذى يخاطب الجوارح وعلم الحقيقة الذى يخاطب القلوب والأرواح .. وجعلتُ لغته مُيسرة حتى يستوعبه كل قارئ وهذا الكتاب لا يؤتى بثماره إلا بالعمل الجاد بما ورد فيه .. والله المستعان .

مدحت السيد جمعه سمره

---

(١) الروم ٤٧ (٢) النور ٥٥ (٣) الحجرات ١٤

كيف تكون من أولياء الله الصالحين ؟

قال رسول الله إن الله قال { من عادى لى ولياً فقد أذنته بالحرب وما تقرب إلىّ عبدى بشئ أحب إلىّ مما افترضته عليه وما يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يُبصر به ويده الذى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وإن سألنى أعطيته ولئن استعاذنى لأعيذنه وما ترددت عن شئ أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مُسائته }[1] ومعنى أذنته أى أعلمته بأني محارب له

ولنتسائل سوياً ما هى الولاية ؟ ولاية الله للعبد هى معاونته ومناصرته فلا يكله إلى نفسه ولا لغيره طرفة عين فالعبد يخرج من اختياره إلى اختيار الله أمّا الولىّ فهو العبد القريب من الله

وما السبيل إلى الولاية ؟ حتى تصبح من أولياء الله لابد من توافر شرطين .. وهما الإيمان والتقوى وفى ذلك يقول تعالى { ألا إن أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولاهم يحزنون الذين ءامنوا وكانوا يتقون }[2] فالإيمان لا يأتى إلا بيقين راسخ فى القلب ناتج عن فهم واعٍ بالدين والعمل الدؤوب التابع لهذا الفهم أما التقوى لا تأتى إلا بزيادة العمل الناتج عن الإيمان من عبادات وتهذيب النفس وهذا ما يتضمنه ذلك الكتاب فعلم إنه بمثابة سلسلة إذا نقصت حلقة من حلقاتها لم تكتمل فعليك أن تقرأ أولاً الخلاصة التى اسردتها فى نهاية الكتاب ثم تقرأ كل مبحث بتمهُل ثم بعد الانتهاء من قراءة الكتاب كله عليك بالعمل بما جاء فيه ثم تلاوته مرة أخرى سيتبين لك فهم أخر فإذا طبقت ما ورد فى هذا الكتاب بحذافيره ستحصد الولاية لا محالة فقد قال تعالى { إن ولىّ الله الذى نزّل الكتاب وهو يتولى الصالحين }[3] وسترى مالا يراه الناس قال رسول الله (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)[4] فالعباد تختلف درجاتهم على حسب أعمالهُم فالمرء عند نهاية عروجه إلى الله كشجرةٍ وارفة الظلال جذورها أركان الإسلام وثمارها السعادة والمعرفة فمنهج الإسلام نبراساً يموجُ بسالكيه أطواراً بدؤها ثمرة غمرتها الأوحال وأخر شُطئانها شجرة وجهُها للسماء وظلها فى الأرض وإليك درجات العباد فى منهج الله

أولاً :- الإسلام

عن طلحه بن عبيد جاء رجل إلى الرسول من أهل نجد ثائر الرأس يُسمع دوىّ صوته ولا نفقه ما يقول حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام فقال له رسول الله (خمس صلوات فى اليوم والليلة قال هل علىّ غيرهن قال لا إلا أن تطوع قال رسول الله وصيام شهر رمضان قال علىّ غيره قال لا إلا أن تطوع وذكر رسول الله الزكاة فقال هل علىّ غيرها قال لا إلا أن تطوع قال فأدبر الرجل وهو يقول والله لا أزيد على هذا أو أنقص منه فقال رسول الله أفلح الرجل إن صدق)[5]

فثمار الإسلام الفلاح فى الآخرة

ثانياً :- الإيمان

قال رسول الله (الإيمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان)[6] وعن بن عمر أن جبريل قال للنبى ما الإيمان قال (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر وبالقدر خيره وشره فقال له جبريل صدقت قال فتعجبنا منه يسأله ويُصدقه فقال النبى ذاك جبريل أتاكم يعلمكم معالم دينكم)[7]

ثمار الإيمان :- فى الدنيا

١- الحياة الطيبة .. قال تعالى { من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون }[8]

٢- المتعة .. قال تعالى { إلا قوم يونس لمّا أمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين }[9]

٣- النصر ... قال تعالى { وكان حقاً علينا نصر المؤمنين }[10]

٤- الخلافة .. قال تعالى { وعدَ الله الذين أمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليُمكنن لهم دينهُمُ الذى أرتضى لهم وليُبدلنّهم من بعدِ خوفهِم أمناً }[11]

---

(١) الحديث رواه البخارى عن أبو هريرة
(٢) يونس ٦٢-٦٣
(٣) الأعراف ١٩٦ (٤) رواه الترمذى عن أبى سعيد (٥) رواه مسلم والبخارى ومالك
(٦) رواه بن ماجة عن على بن أبى طالب (٧) رواه الدارمى ومسلم وأحمد واللفظ له
(٨) النحل ٩٧ (٩) يونس ٩٨ (١٠) غافر ٥١ (١١) النور ٥٥

٥- التثبيت .. قال تعالى { يُثبت الله الذين أمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة }[١] والتثبيت فى الآخرة يكون عند سؤال القبر والتثبيت فى الدنيا هو أن يعصم الله المؤمنين من المعاصى الكبيرة

٦- دفاع الله ... قال تعالى { إن الله يُدافع عن الذين أمنوا }[٢]

٧- الهداية ... قال تعالى { إن الله لهاد الذين أمنوا إلى صراطٍ مستقيم }[٣]

٨- الطمأنينة .. قال تعالى { هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم }[٤]

٩- النجاة من الفتن .. قال تعالى { حقاً علينا ننجى المؤمنين }[٥] والنجاه من الأحزان قال تعالى { ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين }[٦]

ثمار الإيمان فى الآخرة

قال تعالى { إن الله يُدخِل الذين أمنوا وعملوا الصالحات جناتٍ تجرى من تحتها الأنهار }[٧]

ثالثاً :- التقوى

قال على بن أبى طالب ... التقوى هى الخوف من الجليل [الله] والعمل بالتنزيل [القرآن] والرضا بالقليل [الرزق] والاستعداد ليوم الرحيل [الموت]

ثمار التقوى فى الدنيا :-

١- الرزق .. قال تعالى { ومن يتقى الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب }[٨] وقال تعالى { لو أن أهل القرى أمنوا واتقواْ لفتحنا عليهم بركاتٍ من السماء والأرض }[٩]

٢- التيسير .. قال تعالى { ومن يتقى الله يجعل له من أمره يُسرا }[١٠]

٣- الولاية .. قال تعالى { ألا إن أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولاهم يحزنون الذين أمنوا وكانوا يتقون }[١١]

٤- زيادة الثواب .. قال تعالى { ومن يتق الله يُكفر عنه سيئاته ويُعظم له أجرا }[١٢]

رابعاً :- الإحسان

روىّ فى الحديث المطول أن جبريل قال يا محمد أخبرنى ما الإحسان قال (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تراه فإنه يراك)[١٣]

ثمار الإحسان :-

١- حسنة الدنيا .. قال تعالى { للذين أحسنوا فى هذه الدُنيا حسنة }[١٤] وحسنة الدنيا هى العلم والعبادة كما روى عن الحسن بن على بن أبى طالب

٢- رحمة الله ... قال تعالى { إن رحمت الله قريبٌ من المحسنين }[١٥]

٣- محبة الله .... قال تعالى { إن الله يُحب المحسنين }[١٦]

٤- قرب الله .... قال تعالى { إن الله لمع المحسنين }[١٧]

وبعدما تكلمنا عن اختلاف درجات العباد فى منهج الله وما سيثمرون يتبين لنا أن المحسنين هم ذو الدرجات العلى فهم الذين فهموا مراد كلمات ربهم فعملوا بها فقد قال ربهم { ليدخل المؤمنين والمؤمنات جناتٍ تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيما }[١٨] فعلموا أن الفوز العظيم عند ربهم هو دخول الجنة فلم يحسدوا أحد ولم يحقدوا على أحد من أهل الدنيا ولم يسخطوا على قضاء ربهم ولمّا قال ربهم { السابقون السابقون أولئك المقربون }[١٩] فسارعوا إلى فعل الخيرات ولمّا قال ربهم { إن الأبرار لفى نعيم على الأرائك ينظرون تعرف فى وجوههم نضرة النعيم يُسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون }[٢٠] فلم يتكالبوا على الدنيا ويتنافسوا مع أهلها ولكنهم تنافسوا مع أهل الطاعات ولمّا قال ربهم { لكن الذين أتقوا ربهم لهم جناتٍ تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله }[٢١] وقال تعالى { خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاما }[٢٢] فعلموا أن الجنة درجات وأهل كل درجة يستقرون فيها فلا إرتقاء بعدها أبداً فعملوا أن يكونون ممّن يخلدون فى الدرجات العلى .

---

(١) إبراهيم ٢٧ (٢) الحج ٣٧ (٣) الفتح ٥٤ (٤) الرعد ٢٨ (٥) يونس ١٠٣ (٦) الأنبياء ٨٨
(٧) الحج ١٣ (٨) الطلاق ٣ (٩) الأعراف ٩٦ (١٠) الطلاق ٤ (١١) يونس ٦٢-٦٣ (١٢) الطلاق ٥
(١٣) متفق عليه عن أبى هريرة واللفظ لمسلم (١٤) الزمر ١٠ (١٥) الأعراف ٥٦ (١٦) المائدة ١٣
(١٧) العنكبوت ٦٩ (١٨) الفتح ٥ (١٩) الواقعة ١٠ – ١١ (٢٠) المطففين ٢٢ – ٢٦
(٢١) أل عمران ١٩٨ (٢٢) الفرقان ٧٦

الباب الأول

الفصل الأول فى رحاب الله

المبحث الأول

(إثبات وجود الله)

قال تعالى { سنريهم آياتنا فى الأفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنّه الحق }[1] واتباعاً لهذا المنهج الإلهي فدليلنا لإثبات وجود الله هو صنعته فهذا الكون المتسع أمامنا المحيط بنا نرى أنه يسير وفقاً لنظام دقيق فلابُد أن يكون له خالق أوجده ومُدبر يُسيره فالأرض والشمس والقمر كلٌ منهُما يسير فى فلك مُنذ القدم والكواكب المنتثرة فى الفضاء برغم إنها تسير فى سرعة فائقة لا يتصادم بعضها ببعض وتعاقب الليل والنهار فى أزمنة منتظمة والتوازن الدقيق للغازات فلو زادت نسبة الأكسجين المئوية لزادت قابلية الأشياء للاحتراق وإذا قلت لاستحالت الحياة على الأرض وأيضاً إذا زادت النسبة المؤية لثانى أكسيد الكربون لاختنقت كل دابة تمشى على الأرض وفى ذلك يقول الله تعالى { إنا كل شئ خلقناه بقدر}[2] وقال { إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماءٍ فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دآبةٍ وتصريف الرياح والسحاب المُسخر بين السماء والأرض لآياتٍ لقوم يعقلون }[3] وتلك الصور السابقة على سبيل المثال لا الحصر فهناك أكثر من دليل سواء داخل الإنسان أو خارجه للدلالة على وجود خالق ولكن كما قال الله تعالى { وكان الإنسان أكثر شئٍ جدلا }[4] فالله عز وجل ترى فى الدنيا تأثير أفعاله على المخلوقات ولا تراه كما تشعر بتأثير الهواء وأنت لا تراه وقال رسول الله قال الله عز وجل { إن أمتك لا يزالون يقولون ما كذا ؟ ما كذا ؟ حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله }[5] وقال رسول الله (لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال خلق الله الخلق فمن خلق الله ؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل أمنت بالله ورسله)[6]

(المبحث الثانى)

(المعرفة بالله)

قال الله تعالى { الله نورُ السماوات والأرض مثلُ نوره كمشكاةٍ فيها مصباح المصباح فى زجاجةٍ الزجاجة كأنها كوكبٌ دُرىٌ يُوقدُ من شجرةٍ مُباركةٍ زيتونةٍ لا شرقيةٍ ولا غربية يكاد زيتُها يُضئ ولو لم تمسسه نارٌ نورٌعلى نور يهدى الله لنوره من يشاءُ }[7] وعن أبى ذر قال سألت رسول الله هل رأيت ربُك قال (نور أنى أراه)[8] فالله تعالى نور ولكن ليس كما يعرفه الناس من أنوار فهو نور بذاته قال تعالى { ليس كمثله شئ وهو السميع البصير }[9] فنور الله يملأ السموات والأرض فقد قال الله { فأينما تولوا فثم وجه الله }[10] ولنفهم سوياً بعض الأحاديث التى يستشكل فهمها على المسلمين قال رسول الله (ينزل ربُنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخر فيقول من يدعونى فأستجيب له ومن يسألنى فأعطيه ومن يستغفرنى فأغفر له)[11] فالنزول هنا ليس نزول مكانى ولكن كناية لتجلى الله لعباده أى إظهار لصفاته ولبيان ذلك قال تعالى { فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً }[12] وأما حديث الرسول (إن الله يبسط يده ليتوب مُسئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مُسئ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها)[13] فالله عز وجل ليست له يد ولا رجل كما يتصور البشر ولكنها كناية على تجلى الله لعباده بصفة التواب وقوله تعالى فى كتابه { فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ وإليه ترجعون }[14] فدلالة على قدرته أما قوله تعالى { ويحمل عرش ربك يومئذٍ ثمانية }[15] فالله أوجد العرش لا محلاً لذاته ولكن ليكون قبلة للمخلوقات قال تعالى { فأينما تولوا فثم وجه الله }[16] فبغير القبلة ستكون المخلوقات فى حيرة أما قوله تعالى { الرحمن على العرش أستوى }[17] فقد سُئل الإمام مالك عن هذه الآية فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعه والإيمان به واجب

---

(١) فصلت ٥٣ (٢) القمر ٤٩ (٣) البقرة ١٦٤ (٤) الكهف ٥٤

(٥) رواه مسلم و أحمد عن أنس بن مالك (٦) الحديث رواه البخارى وأبو داود عن أبى هريرة

(٧) النور ٣٥ (٨) الحديث رواه مسلم عن أبى ذر (٩) الشورى ١١ (١٠) البقرة ١١٥

(١١) الحديث متفق عليه عن أبى هريرة

(١٢) الأعراف ١٤٣ (١٣) الحديث رواه مسلم عن أبى موسى عبد الله بن قيس الأشعرى

(١٤) يس ٨٣ (١٥) الحاقة ١٧ (١٦) البقرة (١٧) طه ٥

المبحث الثالث
صفات الله التى وردت فى القرأن

اعلم أيها القارئ بأن العلم بصفات الله هو أفضل علم مُنذ خلق الله السماوات والأرض وإلى يوم القيامة فالعلماء هم ورثة الأنبياء وبالعلم فـُضل أدم على الجان والملائكة قال تعالى { وعلمّ أدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال يا أدم أنبئهم بأسمائهم فلمّا أنبئهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون }[١] والعلم بصفات الله هو جوهر الحكمة فقال تعالى { ويؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيرا وما يذكرُ إلا أولوا الألباب }[٢] فحال الإنسان من صحة ومرض ومن فرح وحزن ما هى إلا تأثير صفات الله فقد قال تعالى { وإن يمسسك الله بضُرٍ فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخيرٍ فلا رادّ لفضله }[٣] وقال { وأنه هو أضحك وأبكى }[٤] فإذا علمَ الإنسان كيفية الدعاء بصفات الله كانت له السعادة فى الدنيا والآخرة قال تعالى { ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها }[٥] وسوف اسرد لك كيفية الدعاء بها فى فصل الدعاء

١- ذو الجلال والإكرام
وهذا الاسم هو الجامع لكل الصفات فصفات الله تنقسم إلى صفات كرامه وصفات جلاله وإن شئت قل صفات ألوهية وصفات ربوبية قال تعالى { ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام }[٦] وقال { تبارك أسم ربك ذى الجلال والإكرام }[٧] وقال رسول الله (ألظوا بياذا الجلال والإكرام)[٨] وألظوا بمعنى ألحوا
٢- الله
وهذا الاسم له وجهان :- وجه ألوهية ويقصد به العبودية له ووجه ربوبية ويقصد به المتكفل بتوفير الأسباب التى يتطلبها خلقه لمعاشهم
أ- الوجه الأول الألوهية قال تعالى { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يُطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين }[٩]
ب- الوجه الثاني الربوبية قال تعالى { الله ربُكم ورب أبائكم الأولين }[١٠]
٣- الرّحمن
وهذا الاسم وأسم الله من أسماء الذات التى لا ينبغى لأحد أن يتسمى أو يتصف بهما وهذا الاسم له أيضاً وجهان :-
أ- وجه ألوهية قال تعالى { إن كل من فى السماوات والأرض إلا أتى الرحمن عبدا }[١١]
ب- وجه ربوبية قال تعالى { إن ربُكم الرحمن }[١٢] وقال تعالى { قل ادعوا الله أو ادعوا الرّحمن أياماّ تدعوا فله الأسماء الحسنى }[١٣] وسأل عثمان بن عفان رسول الله عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال (هو أسم من أسماء الله وما بينه وبين أسم الله الأكبر إلا كما بين سواد العينين وبياضهما من القرب)[١٤]
٤- الرحيم
ويقصد به المبالغة فى الرحمة قال تعالى { ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون }[١٥] وقال { سلام قولاً من رب رحيم }[١٦]

---

(١) البقرة ٣١:٣٤
(٢) البقرة ٢٦٩
(٣) يونس ١٠٧
(٤) النجم ٤٣
(٥) الأعراف ١٨٠
(٦) الرحمن ٢٧
(٧) الرحمن ٧٨
(٨) الحديث رواه الترمذى عن أنس
(٩) الذاريات ٥٦-٥٧-٥٨
(١٠) الصافات ١٢٦
(١١) مريم ٩٣ (١٢) مريم ٩٠ (١٣) الإسراء ١١٠
(١٤) الحديث رواه أبو بكر بن مردويه عن بن عباس (١٥) الأعراف ١٥٦ (١٦) يس ٥٨

٥- المـلك
قال الله تعالى { فتعالى الله الملك الحق }[1] ومعناه صاحب الملكوت
٦- القـدوس
قال تعالى { الملك القدوس }[2] وهو المُنزه عن النقص
٧- السـلام
قال تعالى { السلام المؤمن }[3] وهو المُسلِم عباده من المهالك
٨- المؤمن
وهو الصادق فى وعده وحديثه
٩- المهيمن
قال الله تعالى { المؤمن المهيمن }[4] وهو المُطلع على خلقه مُحيط بهم
١٠- العزيز
قال تعالى { العزيز الغفار }[5] وهو الذى لا حاجة له للخلق
١١- الجبار
قال تعالى { العزيز الجبار }[6] وهو الذى لا يفعل أحد من المخلوقات شئ دون أرادته
١٢- المُتكبر
قال تعالى { الجبار المتكبر }[7] وقال رسول الله قال الله عز وجل { الكبرياء ردائـى والعظمـة إزاري فمن نازعنى واحداً منهما قذفته فى النار }[8]
١٣- الخالق
قال تعالى { الله خالق كل شئ }[9] وهو الذى أوجد المخلوقات من العدم
١٤- البارئ
قال تعالى { الخالق البارئ }[10] وهو الذى خلع على كل مخلوق صفاته مُنذ أوجده
١٥- المصور
قال تعالى { البارئ المصور }[11] وهو الذى شكل المخلوقات على حسب ما اقتضته حكمته
١٦- الغفار
قال تعالى { وإنى لغفار لمن تاب وأمن وعمل صالحاً }[12] معناه كثير الغفران
١٧- القهار
قال تعالى { وهو الواحد القهار }[13] وهو يصعق ويمحو ما فى السموات والأرض
١٨- الوهاب
قال تعالى { العزيز الوهاب }[14] وهو الذى يُعطى من غير مُقابل
١٩- الرزاق
قال تعالى { إن الله هو الرزاق }[15] وهو الذى يُعطى خلقه ما ينتفعون به فى دنياهم وأخرتهم
٢٠- الفتاح
قال تعالى { وهو الفتاح العليم }[16] وهو الذى يرفع حُجب عطائهِ من رحمة ورزق
٢١- العليم
قال تعالى { ذلك تقدير العزيز العليم }[17] وهو الذى يعرف ما فى السموات و الأرض ومـا كـان ومـا سيكون

---

(١) طه ١١٤
(٢-٣) الحشر ٢٣
(٤) الحشر ٢٣
(٥) غافر ٤٢
(٦) الحشر٢٣
(٧) الحشر٢٣
(٨) الحديث القدسى رواه أبو داود عن أبو هريرة
(٩) الرعد ١٦
(١٠،١١) الحشر٢٤ (١٢) طه ٨٢ (١٣) الرعد ١٦
(١٤) ص ٩ (١٥)الذاريات ٥٨ (١٦) سبأ ٢٦ (١٧) يـس ٣٨

٢٢- القابض

قال تعالى { والله يقبض و يبسط واليه ترجعون }[١] وهو الذى يُمسك رحمته ورزقه ونفعه عمّن يشاء

٢٣- الباسط

قال تعالى { أو لم يرواْ أن الله يبسط الرزق لمن يشاء }[٢] وهو الذى يوسع الرزق لمن يشاء

٢٤- المُنعم

قال تعالى { فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه }[٣] وقال تعالى { الذين أنعمت عليهم }[٤] وهو الذى يهب لمن يشاء التنعم فى الدنيا وفى الأخرة

٢٥- الرافع

قال تعالى { ورفعناه مكاناً عليا }[٥] وهو الذى يرفع من يشاء فى الدنيا وفى الآخرة

٢٦- المُعز

وهو الذى يضع فى قلوب خلقه الهيبة لمن يشاء

٢٧- المُذل

قال تعالى { تـُعز من تشاء وتذل من تشاء }[٦] وهو الذى يضع فى قلوب عباده المهانة لمن يشاء

٢٨- السميع

وهو الذى لآيخفى عليه أصوات خلقه

٢٩- البصير

قال تعالى { إنه هو السميع البصير }[٧] وهو الذى يرى كل ما فى السماوات والأرض

٣٠- الحكم

قال تعالى { فاصبر حتى يحكم الله بيننا وهو خيرُ الحاكمين }[٨] وهو الذى يفصل بين الخلق فى الدنيا وفى الآخرة ففى الدنيا ينتصف للمظلوم من الظالم وفى الآخرة يُحاسب الناس على قدر أعمالهم فيُدخل من يشاء فى جنته ويُدخل من يشاء فى ناره

٣١- الحنّان

قال تعالى { وحناناً من لدنا }[٩] وهو الذى يعطف على عباده المؤمنين

٣٢- اللطيف

قال تعالى { إن الله كان لطيفاً خبيرا }[١٠] وهو الذى يُريد التيسير على خلقه لا التعسير

٣٣- الخبير

قال تعالى { ألا يعلمُ من خلق وهو اللطيف الخبير }[١١] وهو الذى لا يخفى عليه شئ فى السموات والأرض

٣٤- الحليم

قال تعالى { وأعلموا أن الله غفورٌ حليم }[١٢] وهو الذى يُمهل عباده فلا يُعجل لهم عقوبته لعلهم يرجعون

٣٥- العظيم

قال تعالى { وهو رب العرش العظيم }[١٣] وهو الذى يعلوا قدره

٣٦- الغفور

قال تعالى { فإن ربك غفورٌ رحيم }[١٤] وهو الذى يمحوا ذنوب عباده

٣٧- الشكور

قال تعالى { وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم }[١٥] وقال { إنه غفورٌ شكور }[١٦] وهو الذى يستوجب الشكر على نعمه .

---

(١) البقرة ٢٤٥

(٢) الروم ٣٧

(٣) الفجر ١٥

(٤) الفاتحة ٧

(٥) مريم ٥٧

(٦) أل عمران ٢٦ (٧) الشورى ١١ (٨) الأعراف ٨٧

(٩) مريم ١٣ (١٠) الأحزاب ٣٤ (١١) الملك ١٤ (١٢) البقرة ٢٣٥

(١٣) التوبة ١٢٩ (١٤) الأنعام ١٤٥ (١٥) إبراهيم ٧ (١٦) البقرة ٢٣٥

٣٨- العلىّ

قال تعالى { وهو العلىّ الكبيرُ }[١] وهو ذو الكبرياء لا يعلوه أحد وهو يعلوا على العالمين

٣٩- الكبيرُ

قال تعالى { الكبيرُ المُتعال }[٢] وهو الذى ملئ نورهِ السموات والأرض

٤٠- الحفيظ

قال تعالى { وربك على كل شىءٍ حفيظ }[٣] وهو الذى يصون المخلوقات من المهالك ويُثبت ما يُريد إدراكه فى عقول الخلائق من العلوم

٤١- المُقيت

قال تعالى { وما ننزله إلا بقدرٍ معلوم }[٤] وقال { وكان الله على كل شىءٍ مُقيتا }[٥] وهو الذى يُعطى كل شئ بمقدار وفق ما اقتضته حكمته فتؤتى كل نفسٍ بما قُدر لها من زيادة أو نقصان وفق ما قدّرَ الله لها فلا تستطيع أن تجلب أو تدفع ما قُدر لها بحيله أو مكر

٤٢- الحسيب

قال تعالى { وكان الله على كل شىءٍ حسيبا }[٦] وهو الذى يُحاسب عباده على أعمالهم

٤٣- الكريم

قال تعالى { يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم }[٧] وقال رسول الله (إن الله جواد يُحب الجود ويُحب مكارم الأخلاق ويكره سفساها)[٨] وسفساها أى الردئ والأمر الحقير والكريم هو الذى يجود لعباده بالعطاء

٤٤- الرقيب

قال تعالى { وكان الله على كل شئ رقيبا }[٩] وهو الذى يُراقب أعمال خلقه

٤٥- المجيب

قال تعالى { إن ربى قريبٌ مُجيب }[١٠] وهو الذى يستجب دعاء خلقه

٤٦- الواسع

قال تعالى { والله يُضاعف لمن يشاء والله واسعٌ عليم }[١١] وهو الذى يرزق من يشاء بغير حساب ويضاعف له فى رزقه

٤٧- الحكيم

قال تعالى { هو العليم الحكيم }[١٢] وهو الذى يضع كل شئ فى موضعه وفقاً لمدلول صفاته

٤٨- الودود

قال تعالى { وهو الغفور الودود }[١٣] ومرادفه الحب وهو المُتحبب إلى خلقه بإعطائهم ما يأملون

٤٩- المجيد

قال تعالى { رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت أنه حميد مجيد }[١٤] وهو الذى يرفع منزلة من يشاء فى الدنيا

٥٠- الباعث

قال تعالى { عسى أن يبعثك ربك مقاماً محمودا }[١٥] وقال تعالى { لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم }[١٦] وقال تعالى { إن الله يبعث من فى القبور }[١٧] وهو الذى أرسل الرسل ليُنذروا قومهم وسيبعث الخلق إلى أرض الميعاد ويبعث الأنفس إلى اليقظة بعد نومها

٥١- الشهيد

قال تعالى { قل الله شهيد بينى وبينكم }[١٨] وهو الحاضر الذى لا يغيب عنه شئ

---

(١) سبأ ٢٣

(٢) الرعد ٩

(٣) سبأ ٥١ (٤) الحجر ٢١

(٥) النساء ٨٥ (٦) الطلاق ٣ (٧) الانفطار ٦

(٨) الحديث رواه الطبرانى فى الكبير والخرائطى فى مكارم الخلاق عن طلحه بن عبيد الله

(٩) الأحزاب ٥٢ (١٠) هود ٦١ (١١) البقرة ٢٦٨ (١٢) يوسف ١٠٠

(١٣) البروج ١٤ (١٤) هود ٧٣ (١٥) الإسراء ٧٩

(١٦) أل عمران ١٦٤ (١٧) الحج ٧ (١٨) الأنعام ١٩

٥٢- الحـق

قـــال تعـــالى { فـــذالكم الله ربكـــم الحـــق }[1] وهـــو الـــذى لاشـــك فـــى وجـــوده

٥٣- الوكـيل

قال تعالى { حسبنا الله ونعم الوكيل }[2] وهو الذى إذا استعان به خلقه أعانهم وتكفل بشؤونهم

٥٤- القـوى

قال تعالى { وكان الله قوياً عزيزا }[3] وهو الذى له كمال القدرة غالب لا يُغلب

٥٥- المـتين

قال تعالى { إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين }[4] وهو الشديد القوة

٥٦- الـولىّ

قال تعالى { الله ولىّ الذين ءامنوا }[5] وهو الذى يتولى أمور عباده الصالحين

٥٧- الحمـيد

قال تعالى { حميدٌ مجيد }[6] وهو المستوجب للحمد جزاء إنعامه على خلقه

٥٨- المُحصى

قال تعالى { لقد أحصاهم وعدهم عدا }[7]وهو العالم بكل ما فى السماوات والأرض جُملة وتفصيلا

٥٩- المُبدىء

قال تعالى { أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده }[8] وهو مظهر المخلوقات من العدم

٦٠- المُـعيد

قال تعالى { كما بدأنا أول خلق نعيده }[9] وهو الذى يُعيد المخلوقات إلى العدم

٦١- المُـحى

قال تعالى { فانظر إلى أثار رحمت الله كيف يُحى الأرض بعد موتها إن ذلـك لمُحـى المـوتى }[10] فهـو الذى نفخ الروح فى المخلوقات فأنارت بعد ظلمتها وتحركت بعد سكونها وأثمرت بعد بوارها

٦٢- الـمميت

قال تعالى { والذى يُميتنى ثم يحيين }[11] وهو الذى يُسكن المخلوقات بعد حركاتها

٦٣- الـــحى

قال تعالى { الله لا اله إلا هو الحى القيوم لا تأخذهُ سنة ولا نوم }[12] وهو الـذى لا تأخـذهُ سـنة مـن النوم وعن عبد الله قال قام فينا رسول الله بأربع (إن الله لا ينام ولا ينبغى له أن ينام يرفع القسط [الميزان] ويخفضه ويُرفع إليه عمل النهار بالليل وعمل الليل بالنهار)[13]

٦٤- القيوم

قال تعالى { الحى القيوم }[14] وهو الدائم الوجود

٦٥- الواحد

قال تعالى { وبرزوا لله الواحد القهار }[15] فهو واحد فى ذاتيته

٦٦- الصمد

قال تعالى { الله الصمد }[16] وهو السيد الذى كمل سؤده فلا يعلوه أحد

٦٧- القادر

قال تعالى { وما كان الله ليعجزه من شئ فى السماوات ولا فى الأرض إنه كان عليمـاً قـديرا }[17] وهـو الذى لا يُعجزه شئ

٦٨- المقتدر

قال تعالى { فأخذناهم أخذ عزيز مُقتدر }[18] وهو المُسيطر على خلقه

٦٩- المقدم

قال تعالى { لا تختصموا لدىّ وقد قدمت إليكم بالوعيد }[19] وهو الذى يولى أمر عن أمر ومخلوق عـن مخلوق

---

(١) يونس ٣٢ (٢) أل عمران ١٧٣ (٣) الأحزاب ٢٥ (٤) الذاريات ٥٨ (٥) البقرة ٢٥٧ (٦) هود ٧٣
(٧) مريم ٩٤ (٨) النمل ٦٤ (٩) الأنبياء ١٠٤ (١٠) الروم ٥٠ (١١)الشعراء ٨١
(١٢) البقرة ٢٥٥ (١٣) رواه مسلم فى صحيحة (١٤) أل عمران ٢
(١٥) إبراهيم ٤٨ (١٦) الإخلاص ٢ (١٧) فاطر ٤٤ (١٨) القمر ٤٢ (١٩) ق ٢

٧٠- المؤخر
قال تعالى { يغفر لكم من ذنوبكم ويُؤخركم إلى أجلٍ مُسمى }[١]
وهو يؤخر عذابه عن بعض خلقه ليتوبوا وأخر عطاؤه الدنيوى عن بعض خلقه ليصبروا
٧١- الأول
قال تعالى { وهو الأول والأخر }[٢] وهو الذى لا يسبقه أحد فى الوجود
٧٢- الأخر
وهو الذى لا انتهاء له
٧٣- الباطن
قال تعالى { الظاهر الباطن }[٣] فالله محجوب عن خلقه ولكن يرى الخلق تأثير صفاته
٧٤- الظاهر
تأثير صفات الله ظاهره واضحة على الخلق من نفع وضرر وفرح وحزن وهكذا
٧٥- الوالىّ
قال تعالى { وما لهم من دونه من وال }[٤] وهو الذى يحفظ عباده من شرور الخلق
٧٦- المُتعال
قال تعالى { الكبير المُتعال }[٥] وهو المُستعلى على الخلق فهو ذو الكبرياء
٧٧- البرّ
قال تعالى { انه هو البرّ الرحيم }[٦] وهو الكثير الإحسان إلى خلقه
٧٨- التواب
قال تعالى { إن الله هو التواب الرحيم }[٧] وهو الذى يقبل عودة عباده إليه بعد معصيتهم
٧٩- المُنتقم
قال تعالى { إن الله عزيزٌ ذو انتقام }[٨] وهو الذى يُقصم ظهور أعدائه وأعداء أوليائه
٨٠- العفو
قال تعالى { إن الله لعفوٌ غفور }[٩] فهو الذى يتجاوز عن سيئات عباده التائبين
٨١- الرؤوف
قال تعالى { والله رؤوفٌ بالعباد }[١٠] فهو الذى يشفق على عباده من عذابه فأرسل لهم الرسل لينذرونهم
٨٢- مالك الملك
قال تعالى { قل اللهم مالك الملك }[١١] فهو الذى يملك كل ما فى السماوات والأرض
٨٣- الجامع
قال تعالى { يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن }[١٢] وهو الذى يجمع الخلائق يوم القيامة فلا يغيب منهم أحد
٨٤- الغنى
قال تعالى { يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد }[١٣] وهو المستغنى عن كل ما سواه والمفتقر إليه كل مخلوق
٨٥- المغنى
قال تعالى { ووجدك عائلاً فأغنى }[١٤] وهو الذى يُغنى من يشاء
٨٦- الضار
قال تعالى { وان يمسسك الله بضرٌ فلا كاشف له إلا هو }[١٥] فهو الذى يُفقر ويُمرض ويُشقى ويحرم ويُضل من يشاء

---

(١) نوح ٤
(٢) الحديد ٣
(٣) الحديد ٤
(٤) الرعد ١١
(٥) الرعد ٩
(٦) الطور ٢٤ (٧) التوبة ١١٨ (٨) إبراهيم ٤٧ (٩) الحج ٦٠ (١٠) أل عمران ٣٠
(١١) أل عمران ٢٦ (١٢) التغابن٩ (١٣) فاطر ١٥ (١٤) الضحى ٨ (١٥) يونس ١٠٧

٨٧- النافع

قال تعالى { قل لا أملك لنفسى ضراً ولا نفعا إلا ما شاء الله }[١] فهو مانح الصحة والسعادة والجاه والهداية

٨٨- النور

قال تعالى { الله نور السماوات والأرض }[٢] فهو نور بذاته حجب نوره عن خلقه ليرى بعضهم بعضا

٨٩- المُعطى

قال تعالى { هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغيرِ حساب }[٣] وهو الذى يعطى عباده أرزاق الدنيا والآخرة

٩٠- الهـادى

قال تعالى { وكفى بالله هادياً ونصيرا }[٤] وهو المُرشد عباده لما ينفعهم فى دنياهم وأخرتهم

٩١- البديع

قال تعالى { بديع السماوات والأرض }[٥] وهو الذى خلق المخلوقات بلا مثال سابق

٩٢- البـاقى

قال تعالى { ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام }[٦] وهو الذى لا يفنى

٩٣- الـوارث

قال تعالى { إن لنحن نحى ونميت ونحن الوارثون }[٧] وهو الذى يرجع إليه كل شئ

٩٤- الأحــد

قال تعالى { قل هو الله أحد }[٨] وهو الذى لا انفصام فى ذاته فهو نور على نور

٩٥- القـريب

قال تعالى { ولقد خلقنا الإنسان ونعلمُ ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريـد }[٩] فهـو مع عباده أقرب إليهم من أنفسهم

٩٦- الشافى

قال تعالى { وإذا مرضت فهو يشفين }[١٠] وهو الذى يُبرئ عباده من الأمراض فى حقيقة الأمر أما الدواء والطبيب فما هى إلا أسباب

٩٧- الناصر

قال تعالى { إنّا لننصر رسلنا والذين أمنوا }[١١] وهو الناصر لمن يشاء

٩٨- المُتـكلم

قال تعالى { وكلم الله موسى تكليما }[١٢] وصور كلام الله مع العبد لخصها الله فى تلك الآية

قال تعالى { وما كان لبشرٍ أن يُكلمه الله إلا وحياً أو من وراءى حجابٍ أو يُرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه علىٌ حكيم }[١٣]

٩٩- الواجد

قال تعالى { ووجدك عائلا فأغنى }[١٤] والمقصود بالواجد هو أن الله كان ولا شئ معـه فـأراد أن يعطـى لصفاته مدلولها فأوجد الكائنات لإظهار صفاته

---

(١) يونس ٤٩
(٢) النور ٣٥
(٣) ص ٣٩
(٤) الفرقان ٣١
(٥) البقرة ١١٧
(٦) الرحمن ٢٧
(٧) الحجر ٢٣
(٨) الإخلاص ١
(٩) ق ١٦
(١٠) الشعراء ٨٠
(١١) غافر ٥١
(١٢) النساء ١٦٤
(١٣) الشورى ٥١
(١٤) الضحى ٨

المبحث الرابع

صفات الله الواردة فى أحاديث رسول الله

قال رسول الله (إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحد من أحصاها دخل الجنة هو الذى لا إله إلا هو الرحمن، الرحيم، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارئ ، المصور ، الغفار ، القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ، القابض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، المعز ، المذل ، السميع ، البصير ، الحكم ، العدل ، اللطيف ، الخبير ، الحليم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلىّ ، الكبير ، الحفيظ ، المقيت ، الحسيب ، الجليل ، الكريم ، الرقيب ، المجيب ، الواسع ، الحكيم ، الودود ، المجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ، القوى ، المتين ، الولى . الحميد ، المحصى ، المبدئ ، المعيد ، المحيى ، المميت ، الحى ، القيوم ، الواجد ، الماجد ، الواحد ، الصمد ، القادر ، المقتدر ، المقدم ، المؤخر ، الأول ، الأخر ، الظاهر ، الباطن ، الوالى ، المُتعال ، البرّ ، التواب ، المنتقم ، العفو ، الرءوف ، مالك الملك ، ذو الجلال والإكرام . المُقسط ، الجامع ، الغنى . المُغنى ، المانع ، الضار ، النافع ، النور ، الهادى ، البديع ، الباقى ، الوارث ، الرشيدُ ، الصبور)[1]

....

وقال رسول الله (إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً إنه وتر يحب الوتر من حفظها دخل الجنة وهى الله ، الواحد ، الصمد ، الأول ، الأخر ، الظاهر ، الباطن ، الخالق ، البارئ ، المصور ، الملك ، الحق ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الرحمن ، الرحيم ، اللطيف ، الخبير ، السميع ، البصير ، العليم ، العظيم ، البار ، المُتعال ، الجليل ، الجميل ، الحى ، القيوم ، القادر ، القاهر ، العلىّ ، الحكيم ، القريب ، المجيب ، الغنى ، الوهاب ، الودود ، الشكور ، الماجد ، الواجد ، الوالى ، الراشد ، العفو ، الغفور ، الحليم ، الكريم ، التواب ، الرب ، المجيد ، الولى ، الشهيد ، المبين ، البرهان ، الرؤوف ، الرحيم [ذكر مرة أخرى] المبدئ ، المُعيد ، الباعث ، الوارث ، القوى ، الشديد ، الضار ، النافع ، الباقى ، الواقى ، الخافض ، الرافع ، القابض ، الباسط ، المُعز ، المذل ، المقسط ، الرزاق ، ذو القوة ، المتين ، القائم ، الدائم ، الحافظ ، الوكيل ، الناظر ، السامع ، المُعطى ، المُحى ، المميت ، المانع ، الجامع ، الهادى ، الكافى ، الأبد ، العالمُ ، الصادق ، النور ، المنير ، التام ، القديم ، الوتر الأحد الصمد الذى لم يولد ولم يكن له كُفوا أحد)[2]

يتبين لنا من الأحاديث السالف ذكرها ما هو أتى أن الحديث الأول وهو المُتعارف عليه بين الناس قال فيه الترمذى راوى هذا الحديث أن هذا الحديث حديث غريب أما الحديث الثانى فنجد أن الراوى قال فى بداية الحديث إن لله تسعة وتسعين اسماً ومع ذلك فقد كرر الرحيم مرتين فإذا حذفنا المكرر منه فيكون عدد الأسماء ثمانية وتسعين ونظراً لهذا الاستشكال فى الحديثين فقد ذكرت أسماء الله التى وردت فى القرأن .

أسم الله الأعظم

قال النبى يوماً (يا عائشة هل علمتِ أن الله دلنى على الإسم الذى دعىَ به أجاب قالت فقلت بأبى أنت وأمى يا رسول الله فعلمنيه قال أنه لا ينبغى لكِ يا عائشة قالت فتنحيتُ وجلست ساعة ثم قمت فقبلت رأسه ثم قلت يا رسول الله علمنيه قال إنه لا ينبغى لكِ يا عائشة أن أعلمك إنه لا ينبغى أن تسألى به شيئاً للدنيا قالت فقمت فتوضأت فصليت ركعتين ثم قلت اللهم إنى أدعوك الله وأدعوك الرحمن وأدعوك البرّ الرحيم وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم أن تغفر لى وترحمنى قالت فاستضحك رسول الله ثم قال إنه لفى الأسماء التى دعوت بها)[3] وعن أسماء بنت يزيد أن النبى قال (أسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين { وإلهكم إلهٌ واحدٌ لا إله إلا الله هو الرحمن الرحيم } وفاتحة أل عمران { آلم الله لا إله إلا هو الحى القيوم })[4]

---

(١) رواه الترمذى عن أبى هريرة وقال أبو عيسى حديث غريب

(٢) رواه ابن ماجة عن أبى هريرة

(٣) رواه ابن ماجة عن عائشة

(٤) رواه الترمذى وابن ماجة والدارمى وأبى داود وأحمد

المبحث الخامس .. حكمة الوجود

قال تعالى { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون }[1] ومعنى العبادة هى الطاعة ويقصد بها طاعة العبد للمعبود فيما يريده .. فما يريده الله من العباد ؟ يقول الله { ما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهم إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون }[2] فما هو ذلك الحق الذى كثيراً من الناس لا يعلموه ؟ الحق الذى كثيراً من الناس لا يعلموه هو أن الله عز وجل أوجد الخلق لإظهار صفاته وأسمائه فقد قال الله عز وجل { ولو شاء ربُك لجعل الناس أمة واحدةً ولا يزالون مختلفين . إلا من رحمَ ربُك ولذلك خلقهم }[3] فالناس مختلفين لاختلاف ظهور صفات الله عليهم وقد قال رسول الله (والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله تعالى بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفرلهم)[4] وذلك لإظهار صفة الغفور والغفار والتواب وليس معنى ذلك أن الله فى حاجة إلى خلقه بذات شخصهم ولكنه يُريد مُتلقى لصفاته وفى ذلك يقول تعالى { وربك الغنى ذو الرحمة إن يشأ يُذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء }[5] وقال { إن يشأ يُذهبكم ويأتى بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز }[6] ولبيان ذلك الفهم أيضاً روى أن أعرابياً سأل رسول الله أين الله قبل الخلق قال كان الله ولا شئ معه فقال الأعرابى والأن فقال عليه السلام وهو الأن على ما كان . وهو لأن ما يوجد فى السماوات والأرض إلا صفاته والخلق دائرون فى فلكها وتأثيرها عليهم وكمال تأثير الصفات سيكون فى الآخرة فتمام صفات الجلال على أهل النار فيتعذبون قال تعالى { ولنذيقنّهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون }[7] وتمام صفات الكرامة على أهل الجنة فيتنعمون .. وليس معنى أن الله خلق الأنسان لأظهار صفاته أن يتخذ الخلق ذلك الفهم ذريعة لارتكاب المعاصى لعدة أسباب الأولى لا يأمن أحد مكر الله والثانية لا يجزم أحد بأن الله سيغفر له ما أقترفه من ذنوب بل العكس إن هذا الفهم لا بد أن يزيدك خشية لله لأنه غنىٌ عنك ما خلقك إلا من أجله وليس من أجلك وقد يسألنى القارئ إذا كانت علة خلق السماوات والأرض هو إظهار صفات الله فلما خلق الله كل ذلك الخلق ؟ أجيبك بأن لا قدرة لمخلوق مهما علا قدره وعظمت قوته أن يتحمل صفة من صفات الله فنحن نرى على سبيل المثال الزلازل التى تقلب بلدة رأساً على عقب فهذا جزء لا يُذكر من كمال قدرة صفة الجبروت ولذلك فصفات الله موزعة على الخلق مُنذ خلق السماوات والأرض وإلى الأبد فنرى أمم قد مُحيت وأمم قد خسفت وأمم قد مُسخت وبذلك العلم نستطيع أن نفهم قوله تعالى { وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى }[8]

وخلاصة القول أن حكمة الله عز وجل لخلق المخلوقات أنه أراد أن يوجد متلقى لصفاته لإظهارها فخلق الخلق ولأنه عادل قسم الأعمال إلى طاعات ومعصية ثم خلق لهم الدنيا ليختبرهم فمن عمل بالطاعات دخل فى صفات كرامته وهى الجنة خالداً فيها أبدا ومن عمل بالمعصية دخل فى صفات جلاله وهى النار خالداً فيها أبداً

فى ملكوت السماوات والأرض

فعن أبى هريرة قال أخذ رسول الله بيدى فقال (خلق الله عز وجل التربة يوم السبت وخلق الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق أدم عليه السلام بعد العصر يوم الجمعة فى أخر الخلق فى أخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل)[9]

والعلم الحديث أكتشف أن الكون المحيط بنا به الآلاف من المجرات وحجم مجرة درب التبانة التى تنتمى إليها الكرة الأرضية مائة ألف سنة ضوئية والسنة الضوئية عشرة تريليون كيلو متر مربع

---

(١) الذاريات ٥٦ (٢) الدخان ٣٨ – ٣٩ (٣) هود ١١٩ (٤)الحديث رواه مسلم عن أبو هريرة
(٥) الأنعام ١٣٣ (٦)إبراهيم ١٩-٢٠ (٧) السجدة ٢١ (٨) الأنفال ١٧ (٩) رواه مسلم وأحمد

الفصل الثانى

لماذا نحن مسلمون

إن الأديان كلها المسيحية واليهودية والإسلامية فى حقيقتها تدعوا إلى توحيد الله ولا غرابه فى ذلك ما دامت مُنزلة منه ولكن بمرور الأزمنة ظهرت اختلافات فما هى ؟ وما أسبابها ؟ وما منهم لم يصبه عبث الإنسان ؟

هذا ما سوف نجيب عليه بصورة من الحياد خالية من التعصب فإذا تخيلنا بأن هناك ثلاث طوائف مسلمة و مسيحية ويهودية فى مناظرة كل منهما يحاول أن يُثبت صدق عقيدته فبدأت الطائفتان المسيحية واليهودية فقالوا بأن منهجهم هو الصحيح وكتبهم خالية من التحريف فردت عليهما الطائفة المسلمة إذا كانت كتبكم خالية من التحريف ومن عبث أيدى العابثين فلما كتبكم تختلف باختلاف طوائفكم بعكس القرأن لا يختلف بأختلاف الطوائف سواء شيعية أو سنية كما لا يختلف القرآن فى أى من بلدان العالم أمّا ما تُرجم منه إلى شتى اللغات فهو معانى لألفاظه لا يصح الصلاة بها ثم تابعت الطائفة المسلمة حديثها متباهية قائله بأن كتابنا لا يستطيع أحد أن يُغير حرف من حروفه وعندما حاول البعض أن يُحرف فى القرآن أظهر الله هذا التحريف على أيدى عباده وذلك لأن الله قد توكل بحفظه فقد قال { إن نحنُ نزلنا الذكر وإن له لحافظون }[1] بعكس كتبكم فقد وكل الله الإنسان بحفظها فحُرفت فغضبت الطائفتان فقالت اليهود عزيرُابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ([2]) فقد تكلم فى المهد وكان يُحيى الموتى فردت الطائفة المسلمة بأن المسيح ليس وحده من تكلم فى المهد فقد أخبرنا رسولنا بأن (لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة عيسى ابن مريم وصاحب جُريج وكان جُريج رجُلاً عابداً فأتخذ صومعة فكان فيها فأتته أمه وهو يصلى فقالت يا جُريج فقال يا رب أمى وصلاتى فأقبل على صلاته فانصرفت فلمّا كان من الغد أتته وهو يصلى فقالت يا جريجُ فقال أى ربّ أمى وصلاتى فأقبل على صلاته فلمّا كان من الغد أتته وهو يصلى فقالت يا جريجُ فقال أى ربى أمى وصلاتى فأقبل على صلاته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات فتذاكر بنو إسرائيل جُريجا وعبادته وكانت امرأة بغى يتمثل بحسنها فقالت إن شئتم لأفتننّه فتعرضت له فلم يلتفت إليها فأتت راعياً كان يأوى إلى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريجُ فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربوه فقال ما شأنكم قالوا زنيت بهذه البغى فولدت منك قال أين الصبى فجاءوا به فقال دعونى حتى أصلى فصلى فلما أنصرف أتى الصبى فطعن فى بطنه وقال يا غلام من أبوك قال فلان الراعى فأقبلوا على جُريج يقبّلونهُ ويتمسحون به وقالوا نبنى لك صومعتك من ذهب قال لا أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا . وبينما صبى يرضع من أمه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت أمه اللهم أجعل أبنى مثل هذا فترك الثدى وأقبل إليه فنظر إليه فقال اللهم لا تجعلنى مثله ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع ومروا بجاريةٍ وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت وهى تقول حسبى الله ونعم الوكيل فقالت اللهم لا تجعل أبنى مثلها فترك الرضاع ونظر إليها فقال اللهم اجعلنى مثلها فهنالك تراجعا الحديث فقالت مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل أبنى مثله فقلت اللهم لا تجعلنى مثله ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت فقلت اللهم لا تجعل أبنى مثلها فقلت اللهم اجعلنى مثلها قال إن ذلك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلنى مثله وان هذه يقولون زنيت ولم تزنى وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلنى مثلها)[3]

وعن ابن عباس قال تكلم أربعة صغار

فقد قال رسول الله (لما كانت الليلة التى أسرى بى فيها أتت علىّ رائحة طيبة فقلت يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة فقال هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها قال قلت وما شأنها قال بينما هى تمشط ابنة فرعون ذات يوم سقطت المدرى [المشط] من يديها فقالت بسم الله فقالت لها ابنة فرعون أبى قالت لا ولكن ربى وربّ أبيكِ الله قالت أخبره بذلك قالت نعم فأخبرته فدعاها فقال يا فلانة وإن لكَ رباً غيرى قالت نعم ربى وربك الله فأمر ببقرة من نحاس فأحميت ثم أمر بها أن تلقى هى وأولادها فيها قالت له إن لى إليك حاجة قال وما حاجتك قالت أحب أن تجمع عظامى وعظام ولدى فى ثوب واحد وتدفننا قال ذلك لكِ علينا من الحق قال فأمر بأولادها فأتوا بين يديها واحداً واحداً إلى أن أنتهى ذلك إلى صبى لها مُرضع وكأنها تقاعست من أجله .. قال يا أمه اقتحمى فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب

---

(١) الحجر ٩

(٢) قال تعالى { وقالت اليهود عزيرٌ ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله } التوبة ٣٠

(٣) الحديث رواه البخارى ومسلم وأحمد عن أبى هريرة

الآخرة فاقتحمت)[1] فهذه صور لأناس تكلموا فى المهد أما بالنسبة لأن المسيح كان يحيى الموتى وكان يشفى المرضى من البُكم والصم والبرص فذلك معجزة له حتى يُصدقه قومه فى دعواه للتوحيد الإلهى أما إذا سلمنا بأن كل صاحب معجزة هو ابن الله لذهبنا إلى القول بأن إبراهيم ابن الله لأنه خرج من النار الذى أشعلها له قومه لإحراقه ولم يصبه شيئاً ونقول بأن موسى ابن الله لأنه كانت تتحول عصاه إلى حية تسعى وانشق البحر له ولقومه لينجيه الله من فرعون وجنوده ونقول بأن محمد ابن الله لأن الله حماه بالعنكبوت والحمام من أن يراه أعدائه وهو فى غار حراء و هكذا أما قولكم بأن عيسى ابن الله والبعض يقول أنه الله لأنه جاء من أم بلا أب فها هو كتاب الله يرد على دعواكم فقال تعالى { ما المسيح عيسى إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام }[2] أتعلمون ما معنى ذلك بأنهم كانا يأكلان الطعام أى أنهم يتبولون ويمرضون وينامون فإذا نام الله وفقاً لظنكم فمن سيُسير الكون أثناء نومه وإذا كان هو ابن الله فلا بد أن يحمل صفاته تبعاً لعامل الوراثة وهل يعقل كما تزعمون بأن ابن الله قتله قومه أى تقع عليه صفه الموت ولو فرضنا جدلاً بأن قومه قاموا بقتله وهو ابن الله فهل كان سيتركه والده تعبث به أيدى البشر فإذا كان الإنسان العادى الذى لا حول له ولا قوة إذا حاول أحد أن يمس ابنه بسوء ثار وهاج وفعل بأنداده الأفاعيل فما ظنكم بالله خالق السماوات والأرض وإذا كانت عقيدتكم تبُنى على أن المسيح صُلب لكى يفدى البشر من خطيئة أدم فلما لا يوجد أى آية فى أناجيلكم تنص على ذلك فإذا كانت نظرتكم لعيسى عليه السلام هكذا فعلى ذلك كتابنا قد رفعه قدراً عالياً من الربوبيه وفقاً لظنكم عندما قال تعالى { وقولهم إن قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفى شكٍ منه ما لهم من علم إلا أتباع الظن وما قتلوه يقيناً }[3] فنرى من سياق تلك الآية بأن الله قد رفعه إليَ السماء ووضع شبهه على فرد منهم فقتلوه فديننا لا يضع أحد إلا فى المنزلة التى وضعها الله فيه فعندما يقول الله بأنه رسوله فلا نزيد ولا ننقص فإذا كان هناك بنوة حقيقية كما تزعمون فالأولى بها أدم لأنه قد خلق بلا أب ولا أم وقد قال تعالى { إن مثل عيسى عند الله كمثل أدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون }[4] فردت الطائفة المسيحية وقالت للطائفة المسلمة سوف نرد عليكم بما ورد فى كتابكم قال تعالى { ونفخنا فيها من روحنا }[5] فهذه الروح هى روح الله إذن عيسى ابن الله أو الله كما يقول البعض منا فأجابت الطائفة المسلمة سوف نرد عليكم بالكتاب الذى استشهدتم به قال تعالى { نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين }[6] فالروح فى تلك الآية هو جبريل وإذا تكلمنا عن الروح التى تتصورها عقولكم قال تعالى { وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حماءٍ مسنون فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين }[7] فنجد فى تلك الآية إن الله قد نفخ فى أدم ونفخ الله كناية عن منح جزء من صفاته لأدم كالعفو والرحمة والعلم ثم وجهت كلامها للطائفة اليهودية أما قولكم بأن عُزير ابن الله فقد ورد عن العلماء بأن الاستشكال أصابكم بسبب إن العمالقة لمّا انتصرت على بنى إسرائيل فقتلوا علمائهم وسبوا كبرائهم بقى العُزير يبكى على بنى إسرائيل وذهاب العلم منهم حتى سقطت جفون عينيه فبينما هو ذات يوم إذ مر على جبانة وإذا امرأة تبكى عند قبر وهى تقول وآه مطعماه وآه كاسياه فقال لها ويحك من كان يُطعمك قبل هذا ؟ قالت الله قال فإن الله حى لا يموت قالت يا عُزير فمن كان يُعلم العلماء قبل بنى إسرائيل ؟ قال الله قالت فلم تبكى عليهم ؟ فعرف أنه شئ قد وعظ به ثم قيل له اذهب إلى نهر كذا فاغتسل منه وصل هناك ركعتين فانك ستلقى هناك شيخاً فما أطعمك فكله فذهب ففعل ما أمر به فإذا الشيخ فقال له أفتح فمك ففتح فمه فألقى فيه شيئاً كهيئة الجمرة العظيمة ثلاث مرات فرجع عزير وهو من أعلم الناس بالتوراة فقال يا بنى إسرائيل قد جئتكم بالتوراة فقالوا يا عُزير ما كنت كذابا فعمد فربط على إصبع من أصابعه قلماً وكتب التوراة بإصبعه كلها فلما تراجع الناس من عدوهم ورجع العلماء أخبروا بشأن عزير .. فاستخرجوا النسخ التى كانوا أودعوها فى الجبال وقابلوه بها فوجدوا ما جاء به صحيحا فقال بعض جهلتهم إنما صنع هذا لأنه ابن الله ([8]) ثم هاجمت الطائفة المسلمة الطائفتان وقالت أظهروا لنا الأعجاز العلمى الذى ورد فى كتبكم ؟

ثم أجابت متحدية سنسبقكم إلى هذا وسنبين لكم الأعجاز العلمى الذى ورد فى كتابنا ..

قال تعالى { عالم الغيب لا يعزبُ عنه مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا

---

(١) رواه أحمد عن ابن عباس

(٢) المائدة ٧٥ (٣) النساء ١٥٧ (٤) أل عمران ٩٥

(٥) التحريم ١٢ (٦) الشعراء ١٩٣-١٩٤ (٧) الحجر ٢٩ (٨) رواه ابن كثير فى تفسيره للقرأن الكريم

أكبر إلا فى كتابٍ مُبين }[1] ففى هذه الآية قد ذكر الله عز وجل أن الذرة أصغر شئ عرفه الإنسان فيما قبل ثم أوضح أن هناك ما هو أصغر من الذرة وقد تبين للعلماء ذلك وهو ما يُعرف بانشطار الذرة فى العصر الحديث وقال تعالى { والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون }[2] ففى هذه الآية يتبين لنا أن الله عز وجل قد ذكر إنه سوف تكون لمساعدة الإنسان فى التنقل وسائل أخرى غير الخيل والبغال والحمير الذى كان يعرفها الإنسان عند نزول القرآن وقال تعالى { والأرض مددناها }[3] ففى هذه الآية يتبين لنا أن الأرض كروية لأن أينما ذهب الإنسان على سطح الأرض وجد أن الأرض مُنبسطة أمامه بعكس إذا كانت الأرض مثلثة أو مربعة أو بأى شكل أخر من الأشكال الهندسية وقال تعالى { وترى الجبال تحسبُها جامدة وهى تمرُ مرّ السحاب صُنع الله الذى أتقن كل شئ }[4] وهذا دليل لدوران الكرة الأرضية فهنا الجبال تدور ليس بذاتها ولكن بدوران ما تُحمل عليه وهى الأرض فمثلاً لو وضعت ورقة على أسطوانة بيكاب فسترى أن الورقة تدور بدوران الأسطوانة وليست بذاتها

وقال تعالى { فمن يُرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يُرد أن يضُله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصّعدٌ فى السماء }[5] وهذا بيان على ازدياد قلة الأكسجين كلما ارتفعنا عن سطح الأرض

وقال تعالى { يُكور الليل والنهار }[6] وهذا معناه بأن الليل والنهار موجدان فى نفس الوقت حول الكرة الأرضية ونحن نعرف عندما نكون فى منتصف الليل تكون هناك دول أخرى فى منتصف النهار

وقال تعالى { وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا }[7] وهذا دليل على أن القمر يقتبس نوره من الشمس وقال تعالى { والأرض ذات الصّدع }[8] وقد تبين للعلماء فى العصر الحديث بأنه يوجد انشقاق يلتف حول الكرة الأرضية ليكون متنفساً للغازات المنبعثة من باطن الأرض وهذا الانشقاق مرتبط بحزام واحد وقال تعالى { والجبال أوتادا }[9] ويقصد بالجبال أوتادا بأنها تمسك صفائح الأرض بعضها ببعض وقد تبين للعلماء بأن الجزء السفلى من الجبال داخل باطن الأرض يزيد عن الجزء الأعلى ... ثم قالت الطائفة المسلمة للطائفتين بأن هذه الآيات نزلت مُنذ ألاف السنين لم يكن العالم يعرف عن تلك العلوم شيئاً فهذا دليل على أن القرآن مُنزل من عند الله ... وتابعت قولها بأنه قد ورد لنا أن رسول الله قال (والذى نفسى بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)[10] وقال تعالى { لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيحُ ابن مريم وقال المسيح يا بنى إسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواهُ النار وما للظالمين من أنصار }[11]

أخيرا نحن مسلمون .. لأن الدين الإسلامى يُخاطب العقل .. فالدين الإسلامى يدعوا لوحدانية الله .. قال تعالى { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلا اللَّهُ لَفَسَدَتَا . فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ }[12] فالأمر المنطقى الذى يتقبله كل عقل سليم . إذا تعددت الآلهة لفسد الكون ولم نكن نرى هذا النظام والتناسق فإله كان سيأمر الشمس أن تخرج من المشرق وأخر سيأمر الشمس أن تخرج من المغرب وأخر سيأمر الأرض أن تتوقف عن دورانها وهكذا سيكون الأمر فى السموات والأرض وما بينهما كما أن القرآن الكريم يجيب عن جميع الأسئلة التى تدور فى رؤوسنا من المهد إلى اللحد فقد قال تعالى { ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء } والقرآن الكريم يتميز بالبلاغة وتأثيره على النفس البشرية لذلك كان المشركون يقولون عن محمد رسول الله بأنه ساحر عندما كان يتلوا عليهم القرآن وكلمات القرآن غير خادشة للحياء مثل كلمات كتب الديانات الأخرى التى تستحى الفتيات تلاوتها أمام أبائهن أو أمام الغرباء فعلى سبيل المثال (نشيد الإنشاد) فى الإنجيل به من الألفاظ ما يثير الشهوات الجنسية ... فضلا عن ذلك فالدين الإسلامى يدعوا لحسن الخلق فيأمرنا الله فى كتابه بقول الحق وإقامة العدل ومساعدة المحتاجين والدفاع عن المظلومين والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والبر بالوالدين والرحمة بالضعفاء والصدق والأمانة والكرم والشجاعة وإتقان العمل والاهتمام بالعلم فأول أية كانت (أقرأ) كما يأمرنا الله بالشورى فلا يستأثر أحد برأيه فقد قال تعالى { والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم }[13] .

---

(١) سبأ ٣
(٢) النحل ٨
(٣) ق ٧
(٤) النمل ٨٨ (٥) الأنعام ١٢٥
(٦) الزمر ٥ (٧) نوح ١٦ (٨) الطارق ١٢ (٩) النبأ ٧ (١٠) رواه مسلم عن أبى هريرة
(١١) المائدة ٧٢ (١٢) الأنبياء ٢٢ (١٣) الشورى ٣٨

(الفصل الثالث)

العــلم

{ هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون }[1]

ما المقصود بالعلم ؟

المقصود بالعلم هو المعرفة ولقد أعتنى الإسلام بالعلم مُنذ بدايته وأهتم به اهتماما شديداً ولا غرابة فى ذلك ما دامت الأمم القوية لا تبنى إلا بالعلم والعصر الحديث شاهد على ذلك ولا يرتــقى الإنســان إلــى الله إلا بالعلم فقد قال تعالى { إنما يخشى الله من عباده العُلماء }[2] أى أشد النــاس خوفــاً مــن الله هــم العلماء لأنهم عرفوا قدرة الله عز وجل ... ولذلك سوف أسرد لك أركان العلم وعناصره عسى أن يشحذ عزيمتك لتصطف بين العلماء

(التعلم وفضله)

قال تعالى { اقرأ باسم ربك الذى خلق }[3] وقال { وقل ربى زدنى علما }[4] وقال { اسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون }[5] وقال رسول الله (من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين وإنّمـا العلـم بـالتعلم)[6] وقال (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة)[7] وقال (من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع)[8]

(المُعلم وفضله)

قال تعالى { ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين }[9] اعلم وفقك الله أن زهرة واحدة لا تصنع بستاناً وحجراً واحداً لا يصنع بيتاً فكن ممّـن يـدعوا إلـى الله وقـد ذُكـر عنـد رسول الله رجلان أحدهما عابد والأخر عالم فقال رسول الله (إن فـضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم ثم قال رسول الله إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرضين حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت ليُصلّون على مُعلم الناس الخير)[10] وقال (العلماء ورثة الأنبياء)[11] وقال (لا حسد إلا فى أثنين رجـلٌ أتاه مالاً فسُلط على هلكته فى الحق ورجلٌ أتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويُعلمها)[12] وقـال (مـن دعـا إلى الهدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أجـورهم شـيئاً ومـن دعا إلى ضلاله كان عليه من الإثم مثل أثام من اتبعه إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أثامهم شـيئاً)[13] وقال رسول الله لعلى بن أبى طالب (والله لأن يهدى الله بُهداك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمر الـنّعم)[14] ويقصد بحُمر النعم أى الإبل الحُمر وهى من أنفس أموال العرب وقال رسول الله (نضّرَ الله امرأ سمع عنا حديثاً فحفظه حتى يُبلغه فرُب حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه ورُب حامل فقهٍ ليس بفقيـه)[15] والمقصـود بنضر أى رفع قدره . وينبغى على المُعلم أن يراعى ما هو أتى أن يكون حسنَ الهيئة وطيب الرائحة وذو قلبٌ رحيم وذو وجهٍ مبتسم فقد قال تعالى { فبما رحمةٍ من الله لنـت لهـم ولوكنـت فظـاً غـليظ القلب لانفضوا من حولك }[16]

(فضل مجالس العلم)

عن أبى واقد الحارث بن عوف أن رسول الله بينما هو جالس فى المسجد إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنـان إلى رسول الله وذهب واحد فوقفا عند رسول الله فأما أحدهما فرأى فرجة فى الحلقة فجلس فيهـا وأمـا الأخر فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله قال (ألا أخبركم عن النفر الثلاثة أمـا أحدهما فأوى إلى الله فأواه الله وأما الأخر فاستحيا من الله فاستحيا الله منه وأما الأخر فأعرض فأعرض الله عنه)[17] وقال رسول الله (ما أجتمع قوم فى بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بيـنهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده)[18]

---

(١) الزمر ٩
(٢) فاطر ٢٨
(٣) العلق ١ (٤) طه ١١٥ (٥) الأنبياء ٧
(٦) الحديث متفق عليه عن معاوية واللفظ للبخارى (٧) الحديث رواه مسلم عن أبو هريرة
(٨) الحديث رواه الترمذى عن أنس (٩) فصلت ٣٣ (١٠) رواه الترمذى عن أبى إمامه
(١١) الحديث رواه الترمذى عن أبى الدرداء (١٢) الحديث رواه البخارى عن ابن مسعود
(١٣) رواه الترمذى عن أبى هريرة (١٤) رواه البخارى ومسلم وأبى داود وأحمد عن ابن سعد
(١٥) رواه ابن ماجة والترمذى وأحمد وأبى داود والدارمى عن زيد ابن ثابت
(١٦) أل عمران ١٥٩ (١٧) متفق عليه (١٨) رواه مسلم عن أبى هريرة

صفات علماء الآخرة

{ والذين أوتواْ العِلمَ درجاتٍ }[1]

من هم العلماء ورثة الأنبياء ؟

هم الذين عرجت أرواحهم إلى السماء لمُشاهدة عالم المعرفة ثم هبطت إلى عالم التكليف فبلغوا ما عرفوا وفهموا إلى الناس فحظهم كحظ أبيهم أدم الذى علـّمهُ الله الأسماء ثم أهبطه إلى الأرض لأنه جاعله فى الأرض خليفة ... وهم الذين قال الله فيهم { قل هذه سبيلى أدعوا إلى الله على بصيرةٍ أنا ومن اتبعنى }[2] فهم يدعون إلى الله على بينةٍ من أمرهم فهم قد كشف الله لهم الحقائق وبيّن لهم آياته وفهَمّهُم علومه وهم الذى قال فيهم رسول الله (ألا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه ؟ قالوا بلى قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يُؤمنهم من مكر الله ولم يُؤيسهم من روح الله ولم يدع القرأن رغبة عنه إلى ما سواه)[3] وأيضاً قال فيهم (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء فقيل من الغرباء ؟ قال الذين يُصلحون ما أفسده الناس من سنتى والذين يُحيون ما أماتوه من سنتى)[4] وأيضا قال (إن من خيار أمتى قوماً يضحكون جهراً من سعة رحمة الله ويبكون سراً من خوف عذابه أبدانهم فى الأرض وقلوبهم فى السماء وأرواحهم فى الدنيا وعقولهم فى الآخرة يمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة)[5] وقال رسول الله (إذا رأيتم الرجل قد أوتىَ صمتاً وزهداً فاقتربوا منه فإنه يُلقن الحكمة)[6] وقال رسول الله (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائةِ سنةٍ من يجدد لها دينها)[7]

(آفات العلم والعلماء)

الآفة :-

هى العاهة ويقصد بها بالنسبة للعلم ما يُفسده ويُضيع ثواب نشره وآفة العلماء وهو ما يُشبه علماء الدين فى الظاهر وهو بخلافهم فى الباطن وإليك ما جاء من أحاديث بالنسبة لهاتين العاهتين قال رسول الله (من تعلم علماً يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليُصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عُرف الجنة يوم القيامة)[8] وعُرف بمعنى ريحها

وقال (لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولتماروا به السفهاء ولتصرفوا به وجوه الناس إليكم فمن فعل ذلك فهو فى النار)[9] وتماروا أى تجادلوا

وقال (من سُئل عن علم علمهُ ثم كتمهُ ألجم يوم القيامة بلجام من نار)[10] وقال (كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتريدون أن يُكذب الله ورسوله)[11] وقال رسول الله (ما حدّث أحدكم قوماً بحديثٍ لا يفقهونه إلا كان فتنة عليهم)[12] وقال (إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبقى عالِماً اتخذ الناس رؤوساً جُهالاً فأفتوا بغير علم فضّلوا وأضلوا)[13]

وأخيراً لا يكون المرء عالماً إلا إذا كان بعلمه عاملا

(إنكار على من تعلم علم أخر من علوم الدين غير ما جاء به النبى)

عن خالد بن عرفطه قال كنت جالساً عند عمر بن الخطاب إذ أتى برجل عبد القيس مسكنه بالسوس فقال له عمر أنت فلان بن فلان العبدى ؟ قال نعم فضربه بعصا معه فقال الرجل مالى يا أمير المؤمنين ؟ فقال له عمر اجلس فجلس فقرأ عليه { بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك أياتُ الكتاب المُبين إنا أنزلناه قرأناً عربياً لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرأن وإن كنت من قبله لمن الغافلين }[14] فقرأ عليه ثلاثاً وضربه ثلاثاً فقال الرجل مالى يا أمير المؤمنين ؟ فقال أنت الذى نسخت كتب دانيال قال مُرنى بأمرك أتبعه قال فأنطلق فأمحه بالحميم والصوف الأبيض ثم لا تقرأه أنت ولا تقرأه أحداً من الناس فلئن بلغنى أنك قرأته أو أقرأته أحد من الناس لأنهكنك عقوبة .. ثم قال له

---

(١) المجادلة ١١ (٢) يوسف ١٠٨
(٣) الحديث رواه أبو بكر بن السنى وابن عبد البر عن على بن أبى طالب
(٤) الحديث رواه مسلم عن أبى هريرة
(٥) الحديث رواه الحاكم والبيهقى عن عياض بن سليمان
(٦) رواه ابن ماجة من حديث ابن خلاد
(٧) رواه أبى داود عن أبى هريرة
(٨) رواه أبو داود وبن ماجة عن أبى هريرة
(٩) الحديث رواه بن ماجة عن جابر
(١٠) رواه الترمذى عن أبى هريرة
(١١) رواه البخارى عن على
(١٢) الحديث رواه مسلم عن بن مسعود
(١٣) الحديث رواه البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاص
(١٤) يوسف ١-٢-٣

أجلس فجلست بين يديه قال انطلقت أنا فنسخت كتاباً من أهل الكتاب ثم جئت به فى أديم [جلد] فقال لى رسول الله (ما هذا الذى فى يدك يا عمر ؟ فقلت يا رسول الله كتاب نسختة لنزداد علماً إلى علمنا فغضب رسول الله حتى احمرت وجنتاه ثم نودى بالصلاة جامعه فقالت الأنصار أغضب نبيكم السلاح السلاح فجاءوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله فقال يا أيها الناس إنى قد أوتيت جوامع الكلم وخواتمه واختصر لى اختصارا ولقد أتيتكم بها بيضاء نقيه فلا تتهوكوا [تتحيروا] ولا يغرنكم المتهوكون قال عمر فقمت فقلت رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبك رسولاً)[1]

(أقسام العلوم ... من حيث الواجب)

١- فرض العين :-

ويقصد به التزام كل فرد بأدائه ومعرفته كالصلاة والصوم والزكاة والحج وعلوم الشريعة قال رسول الله (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[2] والعلم المقصود فى الحديث هو العلم بالكتاب والسُنة من حلال وحرام وكيفية أداء العبادات والمعاملات بين العبد وبين الله وبين العبد وبين الناس

٢- فرض كفاية :-

ويقصد به أن لا يلتزم الكل بأدائه ومعرفته ولكن أداء البعض تكفى الأخرين كالعلم بالطب والهندسة والجهاد فى سبيل الله وهكذا

(أقسام العلوم ... من حيث الكيف)

١- العلم المحمود

وهو العلم الذى تستقيم به أمور الحياة كالعلم بالتكنولوجيا

٢- العلم المباح .. كالعلم بالأدب والشعر

٣- العلم المذموم .. كالعلم بالسحر والرقص والقوانين المخالفة لشرع الله

(انقسام العلوم ... من حيث الجوهر)

ظاهر ... وهو العلم بظاهر النصوص الشرعية

باطن ... وهو العلم بحكمة النصوص الشرعية وعلم المُكاشفات والعلم بصفات الله

وفى ذلك يقول رسول الله (العلم علمان علم فى القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن أدم)[3] وجاء عن حذيفه إنه سأل سائل النبى عن العلم الباطن ما هو ؟ فقال سألت جبريل عنه فقال سألت الله عنه فقال هو سر بينى وبين أحبائى وأوليائى وأصفيائى أودعه فى قلوبهم لا يطلع عليه أحد لا ملك مُقرب ولا نبى مُرسل)[4] ومن أمثلة العلم الباطن علم الخضر فى قصته مع موسى عليه السلام فقال تعالى { فوجد عبداً من عبادنا ءاتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدُنا علما }[5]

---

(١) رواه أبوا يعلى

(٢) رواه بن ماجة عن أنس بن مالك

(٣) رواه الدارمى عن الحسن

(٤) كما فى الفوائد المجموعة ص ٣٢/٢٨٤

(٥) الكهف ٦٥

الفصل الرابع
(العلم بالقرآن)

القرآن فى اللغة مصدر مرادف للقراءة أما تعريفه الاصطلاحى هو الكلام المُعجز المُنزل على النبى المكتوب فى المصاحف المنقول بالتواتر المُتعبد بتلاوته ... فمن حيث إنه كلام مُعجز فتتمثل وجوه الإعجاز فى :-

١- الإعلام بالزمن الماضى مُنذ خلق الله السماوات والأرض إلى زمن نزول القرآن

٢- بلاغة ألفاظه وتحديه للثقلان بأن يأتوا بمثله قال تعالى { لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيرا }[١]

٣- الإعلام بالغيب قال تعالى { الم غُلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون }[٢] وقال { سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها }[٣]

٤- الإعلام بما يدور داخل النفوس قال تعالى { سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يُهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون }[٤]

٥- الجانب العلمى الذى أوردناه فى باب لماذا نحن مسلمون

ومن حيث إنه مُنزل على النبى فالله أنزل القرآن على ثلاث مراحل :-

١- المرحلة الأولى إلى اللوح المحفوظ قال تعالى { بل هو قرآن مجيد فى لوحٍ محفوظ }[٥]

٢- المرحلة الثانية إلى بيت العزة فى السماء الدنيا قال تعالى { إنّا أنزلناه فى ليلة القدر }[٦]

قال ابن عباس [انزل القرآن جُملة واحدة إلى السماء الدنيا وكان بمواقع النجوم وكان الله يُنزله على رسوله بعضه فى أثر بعض][٧]

٣- المرحلة الثالثة كان بواسطة جبريل على قلب النبى قال تعالى { وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين }[٨]

ومن حيث إنه مكتوب فقد بدء فى تدوينه مُنذ عصر النبى

قال رسول الله (لا تكتبوا عنى ومن كتب غير القرآن فليُمحهِ وحدّثوا عنى فلا حرج ومن كذب علىّ مُتعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[٩]

ومن حيث أنه مُتعبد بتلاوته

ويقصد بذلك بأن العبادات كالصلاة لا تصح إلا بتلاوة القرآن بعكس الأحاديث القدسية فهى أيضاً وارده عن الله ولكن بالمعنى أى أن رسول الله قد فهم ما أخبره الله به وعبر بذلك بلفظ من عنده

حكمة نزول القرآن مفرقاً لا جملة واحدة

قال تعالى { وقال الذين كفروا لولا نُزّل عليه القرآن جُملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك }[١٠]
فالقرآن نزل مُنجماً فى ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والأحداث ليُثّبت قلوب المؤمنين به وقد نزل الوحى بالقرآن على رسول الله بغار حراء بسورة العلق فى يوم السابع عشر من رمضان ولبيان ذلك قال تعالى { إن كنتم أمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان }[١١]

---

(١) الإسراء ٨٨
(٢) الروم ١-٢-٣
(٣) البقرة ١٤٢
(٤) التوبة ٤٢
(٥) البروج ٢١-٢٢
(٦) القدر ١
(٧) رواه الحاكم والبيهقى عن سعيد بن الجبير
(٨) الشعراء ١٩٢-١٩٣- ١٩٤
(٩) رواه مسلم عن أبى سعيد الخدرى
(١٠) الفرقان ٣٢
(١١) الأنفال ٤١

ويوم التقاء الجمعان هو موقعة بدر كان فى السابع عشر من رمضان وقد روى ابن جرير بسند جيد عن الحسن بن على قال كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان لسبع عشرة من رمضان .. وروى ابن مردويه عن على ابن أبى طالب . قال كانت ليلة الفرقان ليلة التقى الجمعان فى صبيحتها ليلة الجمعة لسبع عشر من رمضان

(جـمـع القرآن)

مر جمع القرآن على ثلاثة مراحل

أول مرحلة جمع القرآن فى عهد النبى :-

كانت على صورتين ... الصورة الأولى كانت جمعه فى قلب النبى قال تعالى { لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه }[1] والصورة الثانية كانت تدوينه فقد اتخذ رسول الله كُتاباً للوحى كلما نزل شئ من القرآن أمرهم بكتابته فكانوا يكتبونه على جريد النخل وعلى الحجارة الرقيقة وعلى الجلود والعظام

ثانى مرحلة جمع القرآن فى عهد أبى بكر الصديق :-

فعن زيد بن ثابت قال [أرسل إلىّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة (أى استشهاد كثير من حفاظ القرآن فى موقعة اليمامة) فإذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكر رضى الله عنه إن عمر أتانى فقال إن القتل قد استحر(أشتد) يوم اليمامة بقراء القرآن وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن قلت لعمر كيف نفعل ما لم يفعله رسول الله قال عمر هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر قال زيد قال أبو بكر إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علىّ ممّا أمرنى به من جمع القرآن قلت كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله قال هو الله خير فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر فتتبعت القرآن أجمعه من العُسب (جريد النخل) واللخاف (الحجارة الرقيقة) وصدور الرجال حتى وجدت أخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حتى خاتمة براءه فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصه بنت عمر][2] وعن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال [قدمَ عمر فقال من كان تلقى من رسول الله شيئاً من القرآن فليأت به وكانوا يكتبون ذلك فى الصحف والألواح والعُسب وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدان][3]

المرحلة الثالثة جمع القرآن على عهد عثمان :-

فعن أبى قلابة قال [لمّا كانت خلافة عثمان جعل المُعلم يُعلم قرائة الرجل والمُعلم يُعلم قرائة الرجل فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون (نظراً لاختلافات القراءات) حتى ارتفع ذلك إلى المُعلمين حتى كفر بعضهم بعض فبلغ ذلك عثمان فخطب فقال أنتم عندى تختلفون فمن نأى (بعيد) عنى من الأمصار أشد اختلافا][4] ولإخماد تلك الفتنه جمع عثمان الصحابة ذو الرأى وعرض عليهم الأمر فأجمعوا على استنساخ مصاحف على صورة واحدة وإرسالها إلى الأمصار ويؤمر الناس بإحراق ما عداها وشرع عثمان فى تنفيذ ذلك القرار فأرسل إلى أم المؤمنين حفصة بنت عمر فبعثت إليه بالمصحف الذى عندها الذى تم جمعه فى عهد أبى بكر فعهد عثمان إلى بعض أصحابه باستنساخه على الوجه الذى بين أيدينا الأن دون تنقيطه ودون تشكيله .

أما علامات الإعراب فكانت فى عهد معاوية بن أبى سفيان تم تنفيذها على يد أبا الأسود الدؤلى وعلتها أن أبا الأسود الدؤلى ... سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى { أن الله برئ من المشركين ورسولهُ }[5] فقرأها

---

(١)القيامة ١٦-١٧-١٨-١٩

(٢) رواه البخارى والترمذى

(٣) رواه بن أبى داود

(٤) رواه ابن أبى داود

(٥) التوبة ٣

بجر اللام من كلمة رسوله فأفزع هذا اللحن أبا الأسود وقال عز وجهُ الله أن يبرأ من رسوله ثم ذهب إلى زياد والى البصرة وقال لقد أجبتك إلى ما سألتنى عنه وكان زياد قد طلب منه أن يجعل للناس علامات يعرفون بها كيفيه قراءة كتاب الله فتباطأ فى الجواب حتى راعه هذا الحادث وكانت علامات الإعراب على هيئه نقط أما النقط التى توضع على الأحرف لتمييزها عن بعض (ب ، ت ، ث) فقد كلف الحجاج بن يوسف ذلك الأمر إلى نصر بن عاصم وحى بنيعمر .. وكان ذلك فى عهد عبد الملك بن مروان أما علامات التشكيل فقد وضُعت على القواعد التى وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدى

(سور القرآن)

عدد سور القرآن مائة وأربعة عشر .. قسم العلماء السور إلى أربعه أقسام
القسم الأول – الطوال وهى سبع سور البقرة- أل عمران- النساء- المائدة- الأنعام- الأعراف واختلفوا فى السابعة أهى الأنفال والتوبة معاً لعدم الفصل بينهما بالبسملة أم هى يونس
القسم الثانى- المئون وهى السور التى تزيد أياتها على مائة أو تقاربها
القسم الثالث- هى السور التى أقل من مائة أية
القسم الرابع- هى أواخر القرآن وتبدأ من أول الحجرات وسميت بالمُفصّل وذلك لكثرة الفصل بين السور بالبسملة وعن سعيد بن جبير قال [إن الذى تدعونه المُفصّل هو المحكم][1]
والمُفصّل ثلاث أقسام طوال تبدأ من أول سورة الحجرات إلى سورة البروج وأواسط وتبدأ من سورة الطارق إلى سورة البينة وقصارى السور وتبدأ من الزلزلة إلى أخر القرآن وأكبر سورة فى القرآن هى البقرة وأصغر سورة هى الكوثر

ما معنى نزول القرآن على سبعة أحرف ؟

عن أبى كعب أن النبى كان عند أضاه بنى غفار قال فأتاه جبريل عليه السلام فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفٍ فقال (أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتى لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتى لا تطيق ذلك ثم جاءه الثالثة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتى لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرفٍ قرأوا عليه فقد أصابوا)[2]
وعن عمر بن الخطاب قال سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان فى حياة الرسول فاستمعت لقرائته فإذا هو يقرؤها على حروفٍ كثيرة لم يقرئنيها رسول الله فكدت أساوره فى الصلاة فانتظرته حتى سلم ثم لببته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة قال أقرأنيها رسول الله قلت كذبت فوالله إن رسول الله أقرأنى هذه السورة التى سمعتك تقرؤها فانطلقت أقوده إلى رسول الله فقلت يا رسول الله إنى سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروفٍ لم تقرئنيها وأنت أقرأتنى سورة الفرقان فقال رسول الله (أرسله يا عمر أقرأ يا هشام فقرأ هذه القراءة التى سمعته يقرؤها قال رسول الله هكذا أنزلت ثم قال رسول الله إن هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه)[3] وسبب نزول القرآن على سبعة أحرف هو التخفيف على هذه الأمة والتوسعة لهم فاختلاف قرائتهم ناتجة عن اختلاف لهجاتهم فهم قبائل متفرقة فى الأقطار وتلك هى الأسباب التى حثت رسول الله فى الدعاء إلى الله لأن يُقرأ القرآن على سبعة أحرف واختلاف العرب فى تلاوة القرآن يشترط فيه أن لا يخرج الألفاظ عن معانيها ولنتسائل ما هى تلك الوجوه السبعة التى لا تخرج القراءات عنها مهما تنوعت فى الكلمة الواحدة
قال أبو الفضل الرازى فى اللوائح الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف فى الاختلافات
الأول :- اختلاف فى الأسماء من إفراد وتثنيه وجمع وتذكير وتأنيث
الثانى:- اختلاف فى تصريف الأفعال من ماضى ومضارع وأمر وهكذا
الثالث :- اختلاف وجوه الإعراب

---

(١) رواه البخارى
(٢) رواه مسلم
(٣) رواه البخارى و مسلم

الرابـع:- الاختلاف بالنقص والزيادة
الخامس:- الاختلاف بالتقديم والتأخير
السادس:- الاختلاف بالإبدال
السابـع:- اختلافات اللغات أى اللهجات
أما أئمة القراءات السبع هم نافع- عاصم- حمزة- عبد الله بن عامر- عبد الله بن كثير – أبو عمـر وبـن العلاء – على الكسائى .. وتلك القراءات متواترة عن النبى

(فـضل قـراءة الـقرآن)

قال تعالى { إن قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لـك عسـى أن يبعثـك ربُـكَ مقامـاً محموداً . وقل ربى أدخلنى مُدخل صدقٍ وأخرجنى مُخرج صدقٍ واجعل لى من لدنك سلطاناً نصيرا }[1] فنتبه لقوله تعالى أدخلنى مُدخل صدقٍ وأخرجنى مُخرج صدق فتلاوة القرآن ترتقى بالعبد فى صفات الله وقـد أشار رسول الله إلى ذلك فعن زُرارة بن أوفى أن رجلاً قال يا رسول الله أى العمل أفضل ؟ قـال الحـال المُرتحل قيل وما الحال المُرتحل ؟ قال صاحب القرآن يضرب من أول القرآن إلى أخره ومـن أولـه إلـى أخره كلما حل أرتحل)[2]

فضل تلاوة كتاب الله :-

قال تعالى { إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقـوا ممـا رزقنـاهم سـراً وعلانيـةً يرجـون تجارةً لن تبور . ليُوفيهُم أجورهم ويزيدهم من فضله إنهُ غفورٌ شكور }[3] وقـال رسـول الله (أقرئـوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه)[4] وقال (يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به فى الدنيا تتقدمه سورة البقرة وأل عمران تحاجـان عـن صـاحبهما)[5] وقـال (الـذى يقـرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذى يقرأ القرآن ويتتعتـع فيـه وهـو عليـه شـاق لـه أجران)[6] وقال (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به أخرين)[7] وقال (من قرأ حرفاً مـن كتـاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف ومـيم حـرف)[8] فيـا ترى كم ضيعت من حسنات بتكاسلك وحرصك على الدنيا وقال رسول الله (يُقـال لصـاحب القـرآن أقـرأ وأرتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فإن منزلتك عند أخـر آيـه تقرؤهـا)[9] وقـال (تعاهـدوا هـذا القرآن فوالذى نفس محمد بيده لهو أشد تـفلتـاً من الإبل فى عقلها)[10] والمقصود بذلك إنه أسرع نسياناً

---

(١) الإسراء ٧٨-٧٩- ٨٠
(٢) رواه الترمذى والدارمى
(٣) فاطر ٢٩-٣٠
(٤) الحديث رواه مسلم عن أبى أمامة
(٥) الحديث رواه مسلم عن النواس بن سمعان
(٦) الحديث متفق عليه عن عائشة
(٧) الحديث رواه مسلم وابن ماجة وأحمد عن عمر ابن الخطاب
(٨) رواه الترمذى عن ابن مسعود
(٩) رواه أبو داود والترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص
(١٠) رواه البخارى ومسلم وأحمد عن أبى موسى

أداب التلاوة :-

١- الطهارة قال تعالى { لا يمسه إلا المُطهرون }[١] فعلى تالى القرآن أن يكون طـاهر الجسـد والملـبس وأن يتلوا القرآن فى مكان طاهر

٢- استفتاح التلاوة بالاستعاذة قال تعالى { فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرّجيم }[٢] ثم ادعوا مرة واحدة بقوله تعالى { وقل ربى أدخلنى مُدخل صدقٍ وأخرجنى مُخـرج صـدقٍ واجعـل لـى مـن لدنك سُلطاناً نصيرا }[٣]

٣- تحسين الصوت قال رسول الله (من لم يتغن بالقرآن فليس منا)[٤] ومعنى يتغنى أى يحسن الصوت

٤- ترتيل القرآن قال تعالى {ورتل القرآن ترتيلا}[٥] وسُئل أنس بن مالك كيف كانت قراءة النبى فقال [كانت مداً ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمدُ بسم الله ويمدُ بالرحمن ويمدُ بالرحيم][٦]

٥- أمـا أداب الاسـتماع فهـو الصـمت قـال تعـالى { وإذا قُـرىء القـرآن فاسـتمعوا لـه وأنصِـتوا لعلكـم تُرحَمون }[٧]

(دعـاء حـفـظ الــقرأن)

عن ابن عباس قال بينما نحن عند رسول الله إذ جاءه على بن أبى طالب فقـال بـأبى أنـت تــفلت هـذا القرآن من صدرى فما أجدنى أقدر عليه فقال رسول الله (يا أبا الحسن أفلا أعلمـك كلمـات ينفعـك الله بهن وينفع بهن من علمته ويثبت ما تعلمت فى صدرك قال أجل يا رسول الله فعلمنى قـال إذا كـان ليلـة الجمعة فإن استطعت أن تقوم فى ثلث الليل الأخر فإنها ساعة شهود والدعاء فيها مستجاب فقد قـال أخـى يعقوب لبنيه سوف أستغفر لكم ربى يقول حتى تـأتى ليلة الجمعة فإن لم تستطع فقم فى وسطها فإن لم تستطع فقم فى أولها فصل أربع ركعات تقرأ فى الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس وفى الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان وفى الركعة الثالثة بفاتحة الكتـاب والـم تنزيـل (السـجدة) وفـى الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك الفصل فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله وأحسـن الثنـاء علـى الله وصل علىّ وأحسن وعلى سائر النبيين واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولإخوانك الذين سـبقوك بإيمـان ثـم قل فى آخر ذلك .. اللهم ارحمنى بترك المعاصى أبداً ما أبقيتنى وارحمنى أن أتكلف مالايعنينى وارزقنى حسن النظر فيما يرضيك عنى اللهم بديع السماوات والأرض ذا الجـلال والإكـرام والعـزة التـى لا تـرام أسألك يا الله يا رحمن بجلال نور وجهك أن تلزم قلبى حفظ كتابك كما علمتنى وارزقنى أن اتلـوه علـى النحو الذى يرضيك عنى اللهم بديع السماوات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التى لا ترام أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصرى وأن تطلق به لسانى وأن تفرج بـه عـن قلبـى وأن تشرح به صدرى وأن تستعمل به بدنى فإنه لا يُعيننى على الحق غيرك ولا يؤتنيه إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .. يا أبا الحسن تفعل ذلك ثلاث جمع أو خمساً أو سبعاً تجاب بـإذن الله والـذى بعثنى بالحق ما أخطأ مؤمناً قط ... قال ابن عباس فوالله ما لبث على إلا خمساً أو سبعاً حتى جاء رسول الله فى ذلك المجلس فقال يا رسول الله إنى كنت فيما خلا لا أخذ إلا أربع آيات ونحـوهن فـإذا قـرأتهن على نفسى تفلتن وأنا أتعلم اليوم أربعين آية ونحوها فإذا قرأتهن على نفسى فكأنما كتاب الله بين عينى ولقد كنت أسمع الحديث فإذا رددته تفلت وأنا اليوم أسمع الأحاديث فإذا تحدثت بها لم أخرم منها حرفـاً فقال رسول الله عند ذلك مؤمن ورب الكعبة يا أبا الحسن)[٨] اعلم أيها القارئ إذا لم تكـن حـافظ لتلـك السور فتلوها من المصحف وأنت تصلى

تعليم الـقرآن وتلاوته وتعليم علوم الدين بالأجر :-

اختلف الفقهاء بين من حرم تعليم القرآن بـالأجر وبـين مـن حلـل تعلـيم القـرآن بـالأجر ونظـراً لهـذا الاستشكال سنخوض معهم فى هذا البحث عسى أن يلهمنا الله ويوفقنا فى بيان ما هو الحق .. اعلـم وفقـك الله إن الدين والقرآن ليس سلعة تباع وتشترى لأن العلم فرض واجب على من تعلمه أن ينشره .. ولبيان

---

(١) الواقعة ٧٩

(٢) النحل ٩٨ (٣) الإسراء ٨٠

(٤) الحديث رواه أبو داود عن أبى لُبابه بشير بن عبد المنذر (٥) المزمل ٤ (٦) رواه البخارى والنسائى وابن ماجة وأحمد وأبى داود عن قتادة (٧) الأعراف ٢٠٤ (٨) رواه الترمذى والحاكم

ذلك قال الله عز وجل { وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننـه للنـاس ولا تكتمونـه }[1] قـال الحسن وقتادة فى تفسير تلك الآية إنها نزلت فى كل من أوتى علم شئ من الكتاب فمن علم شيئاً فليعلمه وإياكم وكتمان العلم فإنه هلكة وقال أبو هريرة لولا ما أخذ الله على أهل الكتاب ما حدثتكم بشئ وقال تعالى { ولا تشتروا بأياتى ثمناً قليلا وإياى فاتقون }[2] قـال العلمـاء فـى تفسـير تلـك الآيـة أى لا تأخذوا على العلم ثمناً وقال رسول الله فى بعض خطبه (فأثنى على طوائف من المسلمين خيراً ثم قـال ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يفطنونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم ؟ وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتفطنون ؟ والله ! ليعلمن أقوام جيرانهم ويفطنونهم ويفقهونهم أو لأعاجلنهم بالعقوبة فى دار الدنيا ثم نزل فدخل بيته فقال قوم من تراه عنى بهؤلاء ؟ فقالوا نـراه عنى الأشعريين هم قوم فقهاء ولهم جيران جفاة [غليظ الطبـع] مـن أهـل الميـاه والأعـراب فبلـغ ذلـك الأشعريين فأتوا رسول الله فقالوا يا رسول الله ذكرت قوماً بخير وذكرتنا بشر فما بالنا ؟ فقال ليعلمن قوم جيرانهم وليفقهنهم وليفطننهم وليأمرنهم ولينهينهم وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفطنون ويتفقهـون أو لأعاجلنهم بالعقوبة فى دار الدنيا فقالوا يا رسول الله أبطير [أنتقصد] غيرنا ؟ فأعاد قولـه عليـهم وأعادوا قولهم أبطير غيرنا ؟ فقال ذلك أيضاً قالوا فأمهلنـا سـنة فـأمهلهم سـنة ليفقهـوهم ويعلمـوهم ويفطنوهم ثم قرأ رسول الله { لُعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسـان داود وعيسـى ابـن مـريم ذلك بما عصواْ وكانوا يعتدون ٠ كانوا لا يتناهون عن منكرٍ فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)[3] وعن عباده بن الصامت قال علمت ناساً من أهل الصُفةِ القرآن والكتابة فأهدى إلىّ رجلٌ منهم قوساً فقلت ليست بمـال وأرمى عنها فى سبيل الله فسألت رسول الله عنها فقال (إن سرك أن تطوق بها طوقاً من نار فأقبلها)[4] ويتبين لنا من الآيات القرآنية التى هى الأصل لنا عند وضع قاعدة شرعية ثـم يليهـا الحـديث النبـوى فإذا أخذ بعض الفقهاء بالأحاديث النبوية فى وضع قاعدة شـرعية فـى مسـألة مـا وأخـذ بعـض الفقهـاء بالآيات القرآنية فى نفس المسألة كان لزاماً علينا أن نأخذ برأى الفقهـاء الـذين كـان سـندهم القـرآن ويتبين لنا فى موضوع البحث من القرآن و الأحاديث السالف ذكرها بعدم مشروعية أخذ الأجر على تعليم الدين وتلاوة القرآن فعدم مشروعية أخذ أجر على تعليم الدين مطلقة وخاصـة إذا كـان العـالم مقتـدرا وعنده وسيلة للكسب أما إذا لم يجد المعلم وسيلة للكسب لتوفير ما يلزمه ويلزم أهل بيتـه فواجـب علـى الحاكم أن يُعين له قدر من المال دون تقتير فيشغله عن طلب العلم ونشره أو إسراف فيكون الدين وسيلة للتربح فقد قال رسول الله (من تعلم علماً يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً مـن الـدنيا لم يجد عُرف الجنة يوم القيامة)[5] وسندنا فى أن يعين الحاكم قدراً من المال ما هو أتى فعن ابن سـعد عن عطاء بن السائب قال [لمّا بويع أبو بكر أصبح وعلى ساعده إبراد وهو ذاهب إلى السوق فقال عمـر أين تريد ؟ قال السوق قال تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين ؟ قال فمن أطعـم عيـالى ؟ فقـال عمـر انطلق يفرض لك أبو عبيدة فانطلقا إلى أبو عبيدة فقال أفـرض لـك قـوت رجـل مـن المهـاجرين لـيس بأفضلهم ولا بأوكسهم [أنقصهم] وكسوة الشتاء والصيف وإذا أبليت شيئاً رددته وأخذت غيره ففرضـا لـه كل يوم نصف شاة وما كساه فى الرأس والبطن][6] ومن المعروف أن أبو بكر كان يعلم الناس أمر ديـنهم بجانب رعاية مصالحهم الدنيوية فإذا كان هذا رأى من أوصانا الله بإتباعهم فلزاماً علينـا أن نأخـذ بـه فعن العرباض بن سارية قال .. وعظنا رسول الله يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجلٌ إن هذه موعظة مودّع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله قال (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدٌ حبشى فإنه من يعش منكم يرى اختلافـاً كثيـراً وإيـاكم ومحـدثات الأمـور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ)[7]

---

(١) أل عمران ١٨٧

(٢) البقرة ٤١

(٣) الحديث رواه ابن رهويه والبخارى فى الوجدان والطبرانى وأبو نعيم وابن مردويه عن أبزى الخزاعى والد عبد الرحمن والآية القرآنية المائدة ٧٨-٧٩

(٤) رواه ابن ماجة وأبى داود وأحمد ورواه ابن ماجة بلفظ أخر عن أبى بن كعب

(٥) رواه أبى داود وابن ماجة وأحمد عن أبى هريرة

(٦) ذكر فى الكنز ج٣ ص ١٣٠

(٧) رواه الترمذى وأحمد وابن ماجة والدارمى

الباب الثانى
رحـلة الإنسان من الدنيا إلى الآخرة
الفصل الأول
الدنـيـا

إن الدنيا ليست مذمومة بذاتها ولكن بمحبتها تُقطع الأرحام ويتحاسد ويتباغض النـاس بعضـهم بـبعض وتلهى عن طاعة الله الذى يناديك فتسمعه بلسان حالك [عبدى خلقت الدنيا لك وخلقتك لى فلا تشـغلن نفسك بما هو لك عما أنت له عبدى خلقتك لعبادتى فلا تلعب وتكفلت برزقك فلا تتعب فطلبنـى تجـدنى فإن وجدتنى وجدت كل شئ وإن فتك فاتك كل شئ وأنا أحبُ إليك من كل شئ عبدى لهتـك الـدنيا عنـى فهجرتنى أوجدت حبيباً سواى أم إلهاً غيرى فبئس عبدٍ يبنى فـى دار لـيس بسـاكنها ولا يعمـل لـدار الله بنيها .. فؤثر أخرتك على دنياك وأجلك على عاجلك لأنك لهذا خلقت][1]

قال تعالى { اعلموا أنّما الحياة الدّنيا لعبٌ ولهو وزينة وتفاخرٌ بينكم فى الأموال والأولاد كمثـل غيـثٍ أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مُصفراً ثم يكون حُطاماً وفـى الآخـرة عـذابٌ شـديد ومغفـرةٌ مـن الله ورضوانٌ وما الحياة الدُنيا إلا متاع الغرور }[2] وقال رسول الله (ما الدنيا فى الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع)[3] وقال (حب الدنيا رأس كل خطيئة)[4] وقال (من أحب دنيـاه أضر بأخرته ومن أحب أخرته أضر بدنياه فأثروا ما يبقى على ما يفنى)[5] وقال (الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يُعادى من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه لـه ولها يسعى من لا يقين له)[6] وقال (من أصبح والدنيا همه فليس من الله فى شئ وألزم الله قلبـه أربـع خصال هماً لا ينقطع عنه أبداً وشغلاً لا يتفرغ منه أبداً وفقراً لا يبلغ غنـاه أبـداً وأمـلاً لا يبلـغ منتهـاه أبداً)[7] وقال (يقول العبد مالى مالى إنما له من ماله ثلاث ما أكـل فـأفنى أو لـبس فـأبلى أو أعطـى فأقتنى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس)[8] وقال (الدنيا سجن المؤمن وجنـة الكـافر)[9] وقـال (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيـراً ولهانـت علـيكم الـدنيا ولأثـرتم الآخـرة)[10] وقـال (سيأتى بعدكم قوم يأكلون أطايب الدنيا وألوانها ويركبون فره الخيل وألوانها وينكحون أجمل النسـاء وألوانها ويلبسون أجمل الثياب وألوانها لهم بطون من القليل لا تشبع وأنفس بالقليل لا تقنع عاكفين على الدنيا يغدون ويروحون إليها اتخذوها ألهه من دون إلههم ورباً دون ربهم إلى أمرها ينتهون ولهـواهم يتبعون فعزيمة من محمد بن عبد الله لمن أدركه هذا الزمان من عقب عقـبكم وخلـف خلفكـم أن لا يسـلم عليهم ولا يعود مرضاهم ولا يتبع جنائزهم ولا يوقر كبيرهم فمن فعل ذلك أعان علـى هـدم الإسـلام)[11]

وقال فى بعض خطبه (المؤمن بين مخافتين بين أجلٍ قد مضى لا يدرى ما الله صانع فيه وبين أجـلٍ قـد بقى لا يدرى ما الله قاضٍ فيه فـيتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لأخرته ومن حياته لموته ومـن شبابه لهرمه فإن الدنيا خُلقت لكم وأنتم خُلقتم للآخرة والذى نفسى بيده ما بعد الموت مـن مُسـتعتب ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار)[12]

وروى أن رابعه العدويه زارها أصحابها فذكروا الدنيا فأقبلوا على ذمها فقالت اسكتوا فلولا موقعهـا مـن قلوبكم ما أكثرتم من ذكرها ألا من أحب شئ أكثر من ذكره

وقال لقمان لابنه .. يا بُنى إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه كثيرٌ من النـاس فـلتكن سـفينتك فيهـا تقوى الله وحشوها الإيمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك تنجوا

---

(١) إن هذا ليس قرآن ولا أحاديث نبوية ولا قدسية وإنما هى شرح لمعانهما

(٢) الحديد ٢٠

(٣) الحديث رواه مسلم عن مستوردًا أخا بنى فهر

(٤) رواه البيهقى وابن أبى الدنيا عن الحسن

(٥) رواه أحمد والطبرانى عن أبو موسى الأشعرى

(٦) رواه أحمد عن عائشة

(٧) رواه الطبرانى والحاكم عن أبى ذر الغفارى

(٨) رواه مسلم عن أبى هريرة

(٩) رواه مسلم والترمذى وأحمد وابن ماجة عن أبى هريرة

(١٠) متفق عليه عن أبى الدرداء

(١١) رواه الطبرانى عن أبى امامة (١٢) رواه البيهقى عن الحسن

المبحث الأول

العمل فى ظل منهج الإسلام

إن الدين الإسلامى عندما دعا إلى الزهد فى الدنيا فكان يقصد بذلك أن لا تكون الدنيا فى قلب المرء ولا يسعى فيها كسعى الذئاب إلى فريستها فقد قال رسول الله (تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة إن أعطى رضى وإن لم يُعط لم يرضى)[1] ويقصد بتعس أى هلك ويقصد بالقطيفة ثوب غليظ ويقصد بالخميصة ثوب مخطط من حرير أو صوف .. وهاهو منهج الإسلام يدعو إلى العمل ويحث عليه يقول الله تعالى { فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تُفلحون }[2] ويقول { هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه }[3] وامشوا فى مناكبها أى اسعوا فى طلب الرزق وقد صافح سعد بن معاذ سيد الأوس رسول الله فإذا أديم يديه مُتشقق فسأله عن ذلك فقال أضرب بالمر والمسحاه [ألات الزراعة] لأنفق على عيالى فقال رسول الله كفان يُحبهما الله .. كما قال رسول الله (ما أكل أحدٌ طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده)[4] وقال (والذى نفسى بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خيرٌ له من أن يأتى رجلاً أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه)[5] وقال (اليد العليا خير من اليد السفلى وأبدأ بمن تعول وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغنى يغنه الله)[6] والمقصود باليد العليا وهى التى تعطى أما اليد السفلى فهى التى تأخذ وقال (لا يغرس مسلم غرساً ولا يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شئ إلا كانت له صدقة)[7] وقال رسول الله (من أحيا أرضاً ميتة فهى له وما أكلت العافية فهو له صدقة)[8] ويقصد بالأرض الميتة هى تلك الأرض التى لا زرع فيها ولا يُعمرها أحد ولا ملكاً لأحد ويقصد بالعافية السباع والطيور

ولم يقتصر الدين الإسلامى على الدعوة إلى العمل فحسب ولكن أوضح سُبل التفوق فها هو رسول الله يقول (إن الله يُحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)[9] فإتقان العمل يعود بنفعه على الفرد والأمة فعلى الفرد سيجنى المال الوفير والعلو على نظائره فما منا لا يريد العامل الجيد عندما يرغب فى إصلاح شئ فى مسكنه أو سيارته أو ما شابه ذلك وعلى الأمة بالعلو على غيرها من الأمم مادام أفرادها يتمتعون بهذه الخاصية وهى إتقان العمل فالله عز وجل بعدله بين العباد صالحهم وطالحهم قد شرع لهم الأسباب فمن أخذ بها وجدّ حصد الفلاح ومن تواكل وتكاسل فخسران الدنيا مصيره فعلم علم يقينى إنك إذا عملت بجد وصبرت على ما سوف تبتلى به فسوف تحصد النجاح لا محالة فقد قال تعالى { إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا }[10] فهذه الآية تحتمل المعنيين عمل الدنيا وعمل الآخرة فالأمم لا تُبنى إلا بتوافر خصلتان العلم والعمل الجاد وقد صدق الشاعر حينما قال :-

بالعلم والمال يبنى الناس مُلكهم .. ما بُنىَ مُلكٍ عن جهلٍ وإقلال

والعصور الماضية أقوى دليل على ذلك فهاهو العصر الفرعونى الذى بُنىَ على التسخير وهاهو العصر الإسلامى الذى بُنىَ على المشورة فيما بينهم اشتركوا كلا العصريين بتوافر الصفتان الذى ذكرتهم فيما قبل فاخلع أيها القارئ الكفن الذى نسجه لك عقلك وأمشى على الضرب الذى خطه لك منهج الإسلام فلا تعطى صورة مشوهة للإسلام لغيرك ممن لا يعتنقون عقيدتك بتصرفاتك الحمقاء أما إذا كنت تسير على درب أولياء الله الصالحين فأدعو الله لك بأن يجزيك خير الجزاء

---

(١) رواه البخارى وابن ماجة

(٢) الجمعة ١٠

(٣) الملك ١٥

(٤) رواه البخارى عن المقداد بن معد يكرب

(٥) رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة

(٦-٧) رواه البخارى عن أبى هريرة

(٨) رواه أحمد والترمذى عن جابر بن عبد الله

(٩) رواه البيهقى

(١٠) الكهف ٣٠

المبحث الثـانى

(الـرزق)

الرزق هو كل ما ينتـفع به الإنسان فى حياته وفى مماته فرزقه الـذى ينتـفع بـه فـى دنيـاه كالمـال والصحة والجاه ورزقه الذى ينتفع به لأخرته كالصبر قال تعالى { إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ }[1] وقال الله عز وجل { وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ }[2] فاعلم يا عبد الله إن رزقك مقسوم لك فى يوم غير معلوم لك لا يتعجل بحيلتك ولا يتأخر بسكينتك ولا يزداد بقوتك ولا ينقص بعجز قـدرتك مكتـوبٌ لـك قبـل أن تـُبذر نُطفتك لا يأخذه أحداً سواك ولا يتنعم به أحدٌ غيرك .

ولكى يطمئن قلبك من هم الرزق قال تعالى { وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء إنه لحـقٌ مثل ما أنكم تنطقون }[3] فالله أقسم على ذاته بأن رزقك مُقدر لك فى السماء حتى تطلب الـرزق بعـزة نفس وتكون مع الله قلباً وقالباً ثم قال تعـالى لـك { ولا تتبـدلوا الخبيـث بالطيـب }[4] أى لا تتعجـل بسعيك إلى الرزق الحرام قبل أن يأتيك الرزق الحلال ثم تتوالى أحاديث رسـول الله عـن الـرزق لعلمـه بأن قلق الإنسان الدائم هو المال فقال (أيها الناس اتقوا الله وأجملوا فى الطلب فـإن نفسـاً لـن تمـوت حتى تستوفى رزقها وإن أبطأ عنها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب خذوا ما حلّ ودعوا ما حـرُمَ)[5] وقـال رسول الله (أجملوا فى طلب الدنيا فإن كل مُيسر لما خلق له)[6] وقال (إذا سبّبَ الله لأحدكم رزقاً مـن وجهٍ فلا يدعه حتى يتغير له أو يتنكر له)[7] وقال (خير الذكر الخفى وخير الرزق ما يكفى)[8] وعـن حبه وسواء ابنىّ خالد قالا دخلنا على النبى وهو يُعالج شيئاً فأعناه عليه فقال (لا تيئسا من الرزق مـا تهزهزت رؤوسكما فإن الإنسان تلده أمه أحمر ليس عليه قشر ثـم يرزقـه الله عـز وجـل)[9] والمقصـود بتهزهزت أى مادامت فى أجسادكم الحياة وقال (إن الله لا يظلمُ المؤمن حسنة يثـاب عليهـا الـرزق فـى الدنيا ويجزى بها فى الآخرة وأما الكافر فيعطى بحسناته فى الدنـيا فإذا لقى الله عز وجل يوم القيامة لم تكن له حسنة يعطى بها خيراً)[10] وقال (لا يزيد فى العمر إلا البر ولا يرد القـدر إلا الـدعاء وإن الرجل ليُحرم الرزق بخطيئة يعملها)[11] وقال (أبى الله أن يرزق عبده المؤمن إلا من حيث لا يحتسب)[12] وقال (من سره أن يُبسط له فى رزقه أو ينسأ له فى أثره فليصل رحمه)[13] وينسأ أى يظل ذكـره بـين الناس حتى بعد وفاته

فالمرء فى حيرة بين متاع الحياة الدنيا العاجلة التى يتنفس أريجها ويرتـشف من مذاقها وبـين الجنـة التى لا يراها ولا يستمتع بالعمل التى يقوده إليها لأن العبادة جهاد مضادة للنفس التى تميل إلى الراحة واللهو واللعب والعبادة تكبح جماح هواها لتزكيتها ،، ولذلك فعلى المرء أن يضع أمامه تلك الصور لشحذ همته قال تعالى { حتى إذا جاء أحدهم الموت قال ربى أرجعون لعلى أعملُ صالحاً فيما تركت كـلا إنهـا كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخٌ إلى يوم يُبعثون . فإذا نُفخ فى الصور فـلا أنسـاب بيـنهم يومئـذ ولا يتساءلون }[14] وقال { والذين كفروا لهم نار جهنم لا يُقضى عليهم فيموتوا ولا يُخفف عنهم مـن عـذابها كذلك نجزى كل كفور . وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذى كنا نعمل أو لم نُعمركم ما يتذكرُ فيه من تذكر وجاءكمُ النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير }[15] وقال { وأنذر النـاس يـوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجلٍ قريب نُجب دعوتك ونتبع الرسل }[16] فهذه صـور لأناس غرتهم الدنيا فأسرتهم وقيدتهم بالأغلال فما انتبهوا إلا النار أوطانهم والعـذاب أنيـنهم فنـادواْ بعد حسرة فما أستجيب لهم فهل يا مسكين ما زلت فى حيرتك فاعملى يا نفس قبل أن يدنوا مصيرك مـن مصيرهم ووطنك من أوطانهم

---

(١) الزمر ١٠

(٢) هود ٦

(٣) الذاريات ٢٢-٢٣

(٤) النساء ٢

(٥) رواه ابن ماجة عن جابر بن عبد الله

(٦) رواه ابن ماجة عن أبى حميد الساعدى (٧) رواه ابن ماجة عن عائشة

(٨) رواه أحمد عن سعد بن مالك (٩) رواه أحمد وابن ماجة (١٠) رواه أحمد عن أنس

(١١) رواه ابن ماجة وأحمد عن ثوبان واللفظ لبن ماجة (١٢) رواه ابن حبان عن على بن أبـى طالـب

(١٣) رواه البخارى ومسلم وبن داود واللفظ للبخارى (١٤) المؤمنون ١٠٠-١٠١ (١٥) فاطر ٣٦-٣٧ (١٦) إبراهيم ٤٤

المبحث الثالث

الأســرة فى ظل منهج الإســلام

{ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآياتٍ لقوم يتـفكرون }[1]

إن العلاقة الزوجية علاقة تختلف عـن سـائر العلاقـات فهـى رابطـه مُقدسـة أريجهـا المـودة والرحمـة والاحترام فهى نواه لمجتمع قوى يتمتع بالفضائل يسمو على سائر المجتمعات إذا تحقق لأفراده الاسـتقرار العاطفى والنفسى لذلك عُنىّ الشرع بوضع المعايير التى تتكـفل بإرساء تلك الدعائم وحمايتها مـن كـل شائبة تـُعكر صفو هنائها فمُنذ بدأ وضع حجـر أساسـها وضـع لهـا ضـوابط الاختيـار ثـم حـدد الحقـوق والواجبات التى تقع على عاتق أطرافها عند اكتمال بُنيانها وأعتبر عدم الالتزام بها إثـم يُعاقـب عليـه وإليك منهج الشرع

١- الـحث على الزواج

قال رسول الله (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة [أى القدرة الماليـة والجسـمانية] فـليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء [حرز])[2]

وقال (أربع من سنن المرسلين الحياء والتعطر والسواك والنكـاح)[3] وقـال (تزوجـوا النسـاء فـإنهن يأتينكم بالمال)[4] وقال (ثلاثة حق على الله عز وجل عونهم المُكاتب الذى يُريد الأداء والناكح الـذى يريد العفاف والمُجاهد فى سبيل الله)[5] والمُكاتب هو العبد الذى تعهد لسيده بدفع مال له مقابل عتـقه

٢- الاخـتيار

(تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس)[6]

قال تعالى { ولا تُنكحوا المُشركات حتى يؤمن ولأمةٌ مؤمنة خيرٌ من مُشركةٍ ولـو أعجبـتكم ولا تُنكحـوا المشركين حتى يُؤمنوا ولعبدٌ مؤمن خيرٌ من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعوا إلى الجنة والمغفرة }[7] وعن كعب بن مالك أنه أراد أن يتزوج يهودية فقال له النبى (لا تتزوجها فإنها لا تحصنك)[8] وعن بن عمر سُئل عن نكاح النصرانية واليهودية قال [إن الله حرم المُشركات على المؤمنين ولا أعلم من الإشراك شيئاً أكبر من أن تقول ربها عيسى وهو عبـد مـن عبـاد الله][9] وقـال رسـول الله (تُنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك [تصيب خيراً])[10] وقال (من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلاً ومن تزوجهـا لمالهـا لـم يـزده الله إلا فقـرا ومـن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره أو يحصـن فرجـه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه)[11] وقال (تزوجوا الودود الولـود فـإنى مُكـاثر بكـم الأنبياء)[12] وقال (عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواها وأنتق أرحاما [لها القدرة على الحمـل] وأرضـى باليسير)[13] وقال (ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجـة صـالحة إن أمرهـا طاعتـه وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحته [حفظته] فى نفسها وماله)[14] وقال رسول الله (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إن لا تـفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفسادٌ كبيـر قـالوا يا رسول الله وإن كان فيه قال إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ثلاث مرات)[15] وقـال تعـالى { الذين كفروا بعضهم أولياءُ بعض إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفسـادٌ كبيـر }[16] وقـال رسـول الله (النكاح رق فـلينظر أحدكم أين يضع كريمته)[17] وقال رسول الله (من زوج كريمتـه مـن فاسـق فقـد قطع رحمها)[18]

---

(١) الروم ٢١

(٢) رواه مسلم والبخارى والترمذى والنسائى عن عبد الله بن مسعود

(٣) رواه أحمد والترمذى عن أيوب الأنصارى

(٤) رواه الحاكم والبزار وابن شيبه عن عائشة

(٥) رواه الحاكم وابن ماجة وأحمد والترمذى والنسائى واللفظ له عن أبى هريرة

(٦) رواه بن ماجة عن عائشة (٧) البقرة ٢٢١

(٨) رواه أبو داود (٩) رواه البخارى (١٠) رواه مسلم والبخارى عن أبى هريرة

(١١) رواه بن حبان عن أنس (١٢) رواه أحمد والطبرانى والبيهقى عن أنس

(١٣) رواه بن ماجة عن عويم بن ساعده الأنصارى (١٤) رواه بن ماجة عن أبى أمامه (١٥) رواه الترمـذى عـن أبـى حـاتم المزنـى (١٦) الأنفـال ٧٣ (١٧) رواه أبـو عمـر التوقـانى عـن عائشـة (١٨) رواه بـن حبـان عـن أنـس

٣- الخـطبة

{ لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء }

الخطبة :- هى وعد بإبرام عقد الزواج وهى ليست بأمر واجب يتحتم أن يسبق الزواج

من تباح خطبتها ؟

تباح خطبة المرأة إذا كانت خالية من الموانع الشرعية وهى :-

أ- أن تكون مخطوبة للغير

قال رسول الله (المؤمن أخو المؤمن فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر [يترك])[١]

ب- أن تكون فى العدة من طلاق أو وفاة

قال تعالى { ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم فى أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولاً معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه }[٢]

ج- أن تكون مُحرمة بسبب النسب

قال تعالى { ولا تنكحوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ منَ النّسَاء إلا مَا قَدْ سَلَفَ إنّهُ كَانَ فَاحشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سبيلا . حُرّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأخ وَبَنَاتُ الأخْت وَأُمّهَاتُكُمُ اللاتي أرضعنكم وَأَخَوَاتُكُم مّنَ الرّضَاعَة وَأُمّهَاتُ نسَائكُمْ وَرَبَائبُكُمُ اللاتي في حُجُوركُم مّن نّسَائكُمُ اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دَخَلْتُم بهنّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائلُ أَبْنَائكُمُ الّذينَ منْ أَصْلابكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بين الأختين إلا ما قد سلف }[٣]

الرضاع الذى يُثبت به التحريم قال رسول الله (لا تُحرم المصة والمصتان)[٤] وعلى ذلك فما فوق ذلك يُحرم والمقصود بربائبكم التى فى حجوركم وهى بنت الزوجة فلا تحرم حتى يدخل بأمها فإن طلق الأم قبل الدخول بها جاز الزواج من بنتها أما أم الزوجة فتحرم بمجرد العقد على بنتها سواء دخل بها أو لم يدخل والمقصود بحلائل أبناءكم أى زوجات أبناءكم الذين من أصلابكم

د- الجمع بين المرأة وأقاربها

عن أبى هريرة أن النبى (نهى أن تجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها)[٥]

ه- المطلقة طلقة بائنة

قال تعالى { فإن طلقها فلا تحل له من بعدُ حتى تنكح زوجاً غيره }[٦]

و- عقد المُحرم

قال رسول الله (لا ينكح المُحرم ولا يُنكح ولا يخطب)[٧] والمُحرم هو الذى يؤدى مناسك الحج والعمرة

م- زواج الزانية

قال تعالى { الزانى لا ينكح إلا زانية أو مُشركة والزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مُشرك وحُرم ذلك على المؤمنين }[٨]

ن- الملاعنة

قال تعالى { والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين . والخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين . ويدرؤوا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين . والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين }[٩] فإذا لعن الرجل زوجته فلا تحل له أبداً

ى- زواج المسلمة بغير مسلم

قال تعالى { يا أيها الذين أمنوا إذا جاءكم المؤمنات مُهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لاهم حلّ لهن ولاهم يُحلون لهُن }[١٠]

---

(١) رواه أحمد ومسلم عن عقبة بن عامر
(٢) البقرة ٢٣٥
(٣) النساء ٢٢-٢٣
(٤) رواه مسلم عن عائشة
(٥) رواه البخارى ومسلم
(٦) البقرة ٢٣٠
(٧) رواه مسلم عن عثمان بن عفان
(٨) النور ٣
(٩) النور ٦-٧-٨-٩
(١٠) الممتحنة ١٠

النظر إلى المخطوبة :-

قال رسول الله (إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر منها إلى ما يدعو إلى نكاحها فليفعل)[1] وعن المغيرة بن شعبه أنه خطب امرأة فقال له النبى (أنظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما)[2] ومعنى يؤدم أى يدوم

النهى عن الخلوة بالمخطوبة :-

قال رسول الله (لا يخلون رجل بامرأة لا تحل له فإن ثالثهما الشيطان إلا لمُحرم)[3] إلا لمُحرم أى ذات مُحرم وهو الأب والأخ وهكذا

أثر العدول عن الخطبة :-

فالخطبة وعد غير ملزم لطرفيه فلا يترتب على الفسخ أى أثر على الطرفين وما قدمه الخاطب من هدايا فلها حكمان :-

إذا كانت من قِبلَ المهر فله أن يستردها قال تعالى { وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفوا الذى بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى }[4] فإذا كان حال المتزوج أن يسترد نصف المهر إذا لم يدخل بزوجته فالأولى أن يسترد الخاطب ما قدمه على سبيل المهر أما إذا كانت من قِبلَ الهدية فلا يستردها عملاً بقول رسول الله (لا يحل لرجل أن يُعطى عطية أو يهب هبة فيرجع فيها إلا الوالد يعطى لولده)[5] وقال (العائد فى هيبته كالعائد فى قيئه)[6]

(عقد الزواج)

عقد الزواج فى ظل منهج الإسلام لا ينعقد إلا بتوافر عدة شروط : --

أولاً- الإيجاب والقبول

والإيجاب يتحقق بالتعبير بلفظ صريح مفهوم للغير بطلب النكاح أما القبول فيتم بإظهار لفظ الموافقة ويشترط أن تكون صيغة الإيجاب والقبول بلفظيين وضعا فى زمن الماضى أو وضع أحدهما فى زمن الماضى والأخر فى زمن المستقبل ومثال على ذلك أن يقول العاقد الأول زوجتك ابنتى ويقول القابل قبلت أو يقول العاقد الأول زوجنى أبنتك ويقول القابل قبلت لأن إذا كانتا الإيجاب والقبول فى زمن المستقبل فسيكون وعد بإبرام الزواج

ثانيا- الولى

قال تعالى { فانكحوهن بإذن أهلهن }[7] وقال رسول الله (لا نكاح إلا بولى)[8] والولى هو الأب أو القريب ذو العصبة أو السلطان أو من ينيب عنه قال رسول الله (أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل فإن أشتجروا [اختلفوا] السلطان ولى من لا ولى له فإن أصابها فلها المهر بما استحل من فرجها)[9] ويشترط فى الولى أن يكون حر عاقل بالغ مسلم رجل قال رسول الله (لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها)[10]

ثالثاً- استئذان المرأة

قال رسول الله (لا تنكح الأيم [التى سبق لها الزواج] حتى تستأمر [تدل بلفظ على موافقتها] ولا تنكح البكر حتى تستأذن قالوا يا رسول الله وكيف إذنها قال أن تسكت)[11] وقال (الأيم أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن فى نفسها وإذنها صُماتها)[12] وعن عائشة قلت يا رسول الله تستأمر النساء فى أبضاعهن قال نعم قلت فإن البكر تستأمر فتستحى فتسكت قال سكاتها إذنها)[13] وقال (تستأمر اليتيمة فى نفسها فإن سكتت فهو إذنها وإن أبت فلا جواز عليها)[14] وعن بن عباس أن جارية بكراً أتت النبى فذكرت أن أباها زوجها وهى كارهة فخيرها النبى)[15]

(وعن أم سلمة أن جاريه زوجها أبوها وأرادت أن تتزوج رجلاً أخر فأتت النبى فذكرت ذلك له فنزعها

---

(١) رواه أبو داود عن جابر بن عبد الله (٢) رواه أحمد والنسائى وابن ماجة والترمذى واللفظ له

(٣) رواه أحمد عن بن عامر ربيعه (٤) البقرة ٢٣٧ (٥- ٦) رواه أهل السنن عن بن عباس

(٧) النساء ٢٥ (٨) رواه أحمد والترمذى وأبو داود وابن ماجة عن أبى موسى (٩) رواه الترمذى وابن ماجة والحاكم عن عائشة (١٠) رواه الدارقطنى عن أبى هريرة (١١) متفق عليه عن أبى هريرة

(١٢) رواه مالك فى الموطأ عن عبد الله بن عباس (١٣) رواه البخارى ومسلم والنسائى

(١٤) رواه أبو داود والترمذى والنسائى عن أبو هريرة (١٥) رواه أحمد وابن ماجة وأبو داود والدارقطنى

من الذى زوجها أبوها وزوجها النبى من الذى أرادت)[1] (وعن بن عباس أن رسول الله ردّ نكاح بكر وثيب أنكحهما أبوهما وهما كارهتان فرد النبى نكاحهما)[2]

وللمرأة الحق فى أن تشترط لنفسها ما شاءت لحفظ حقوقها وكرامتها وعلى الرجل الوفاء بما اشترطته عليه إن لم يكن إثم قال رسول الله (أحق الشروط أن توفوا بها ما استحللتم به الفروج)[3]

رابعاً- المهر

قال تعالى { وأتوا النساء صُدقاتهن نحلة }[4] وصُدقاتهن أى مهورهن ونحلة أى واجبة

قدر المهر :- لم يحدد الشرع قدر المهر ولكن مدح النساء من هن أقل مهراً قال رسول الله (أعظم النكاح بركة أيسره مؤنه)[5] وقال (أعظم النساء بركة أيسرهن صداقاً)[6] وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه قال [لا تغلوا صدقة النساء فإنها لو كانت مكرمة فى الدنيا وتقوى عند الله لكان أولاكم بها نبى الله وما علمت رسول الله نكح شيئاً من نسائه ولا أنكح شيئاً من بناته على أكثر من ثنتى عشرة أوقية][7] ونحن نرى فى عصرنا الحديث أن المغالاة فى المهور جعلت الشباب تعزف عن الزواج مما أدى إلى الانحراف وانتشار الزنى .. فعوداً حميداً إلى سنة رسول الله حتى تسود العفة .. فكن أول العائدين فأول الغيث قطرة وأول الثورة فكرة وأول الشجرة بذرة وأول الإنسان نطفة

وعن عامر بن ربيعه أن امرأة من بنى فزازة تزوجت على نعليين فقال رسول الله (أرضيت عن نفسك ومالك بنعليين فقالت نعم فأجازه)[8]

ولا يحل للرجل بعد أن أعطى للمرأة المهر أن يأخذ منه شيئاً فهو حق خالص لها إلا إذا وهبته له عن طيب نفس قال تعالى { فإن طبن لكم عن شيءٍ منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً }[9]

تعجيل المهر و تأخيره : -

فللناكح أن يعطى المرأة المهر كله المتفق عليه أثناء كتابة العقد أو يعطى جزء و يؤجل الجزء الأخر إذا رضيت بذلك وهو ما يطلق عليه العامة بالمؤخر

(فعن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن رجل من أصحاب النبى أن علياً لما تزوج فاطمة بنت رسول الله وأراد أن يدخل بها فمنعه رسول الله حتى يُعطيها شيئاً فقال يا رسول الله ليس لى شئ فقال له النبى أعطها درعك فأعطاها درعه ثم دخل بها)[10] وعن عقبه بن عامر أن النبى قال لرجل أترضى أن أزوجك فلانة قال نعم وقال للمرأة أترضين أن أزوجك فلانا قالت نعم فزوج أحدهُما صاحبه فدخل بها الرجل لم يفرض لها صداقاً ولم يعطها شيئاً وكان ممّن شهد الحديبية وكان من شهد الحُديبية له سهم [النصيب المقدر من الغنيمة] بخيبر فلما حضرته الوفاة قال إن رسول الله زوجنى فلانة ولم أفرض لها صداقاً ولم أعطها شيئاً وإنى أشهدكم أنى أعطيتها من صداقها سهمى بخيبر فأخذت السهم فباعته بمائة ألف)[11]

متى يجب المهر كله ؟

إذا دخل الرجل بالمرأة ثم أراد طلاقها قال تعالى { وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وأتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بُهتاناً وإثماً مبينا . وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظا }[12]

متى يجب مهر المثل ؟

إذا تزوجت المرأة ولم يحدد المهر فى العقد ودخل بها زوجها ثم مات فللزوجة مهر المثل والميراث فعن عبد الله بن مسعود قال فى مثل هذه المسألة أقول فيها برأى فإن كان صواباً فمن الله وإن كان خطأ فمنى أرى لها صداق امرأة من نسائها لا وكس [لا نقص] ولا شطط [زيادة] وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن يسار فقال أشهد لقضيت فيها بقضاء رسول الله فى بروع بنت واشق)[13] والمقصود بمهر المثل هو المهر التى تستحقه المرأة مثل مهر من يماثلها من أهلها وقت العقد فى السن . الجمال . الحسب . المال . البكارة . الدين

---

(١) رواه الطبرانى

(٢) رواه الطبرانى والدارقطنى

(٣) رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى عن عقبه بن نافع

(٤) النساء ٤

(٥) رواه البيهقى عن عائشة

(٦) رواه الحاكم فى المستدرك ١٧٨/٢ وأقره الذهبى

(٧) رواه الترمذى والحاكم وأحمد والنسائى (٨) رواه أحمد وبن ماجة والترمذى (٩) النساء ٤

(١٠-١١) رواهما أبو داود (١٢) النساء ٢٠-٢١ (١٣) رواه أبو داود

متى يجب للمرأة نصف المهر أو إسقاطه ؟

١- إذا تم الطلاق من جانب الرجل ولم يطىء امرأته قال تعالى { وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفوا الذى بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى }[١] والعفو عن دفع نصف المهر للرجل أو لمطلقته أو لوليها

٢- إذا تم الطلاق من جانب المرأة فيسقط المهر فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كانت حبيبة بنت سهل تحت ثابت بن قيس بن شماس وكان رجلاً دميماً فقالت يا رسول الله والله لولا مخافة الله إذا دخل علىّ لبصقت فى وجهه فقال رسول الله (أتردين عليه حديقته قالت نعم فردت عليه حديقته قال ففرق بينهما رسول الله)[٢]

٣- إذا وجُد فى المرأة بعد العقد عيب كأن تبين أنها غير عذراء وقد أخبرت الزوج بخلاف ذلك فوطئها الرجل فتأخذ المهر كله ويفسخ العقد فعن بصرة بن أكثم قال أنه تزوج امرأة بكرا فى سترها [ذو حياء] فدخل عليها فإذا هى حبلى فذكرت ذلك للنبى فقال (لها الصداق بما استحللت من فرجها والولد عبد لك فإذا ولدت قال الحسن فاجلدها)[٣]

خامساً- شهادة الشهود

والمقصود بالشاهد العدل أن يكون إنسان بالغ - حسن الخلق – عاقل - مسلم

استحباب إعلان الزواج والوليمة :-

قال رسول الله (أعلنوا النكاح واجعلوه فى المساجد وأضربوا عليه بالدفوف)[٤] وقال (فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت فى النكاح)[٥] فيستحب إعلان الزواج لدرء أى ظن سوء وعن أنس قال لمّا قدموا المدينة نزل المهاجرون على الأنصار فنزل عبد الرحمن بن عوف على سعد بن الربيع فقال أقاسمك مالى وأنزل لك عن إحدى امرأتى قال بارك الله لك فى أهلك ومالك فخرج إلى السوق فباع واشترى فأصاب شيئاً من أقط [اللبن المجفف] وسمن فتزوج فقال النبى (أولم ولو بشاةٍ)[٦] وقال رسول الله (شر الطعام طعام الوليمة يُمنعها من يأتيها ويُدعى إليها من يأباها ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله)[٧]

خطبة النكاح :-

فعن عبد الله بن مسعود قال أوتى رسول الله جوامع الخير وخواتمه أو قال فواتح الخير فعلمنا خطبة الصلاة وخطبة الحاجة فى النكاح وغيره فخطبة الصلاة التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .. وخطبة الحاجة إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيأت أعمالنا من يهدى الله فلا مُضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ثم تصل خطبتك بثلاث آيات من كتاب الله { يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون }[٨] { واتقوا الله الذى تسائلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا }[٩] { يا أيها الذين أمنوا اتقواْ الله وقولوا قولاً سديداً . يُصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم }[١٠]

الزواج المنهى عنه :-

١- زواج المتعة ويسمى الزواج المؤقت وهو أن يعقد الرجل على المرأة بأجل محدد فيما بينهما فعن الربيع ابن سبره عن أبيه أن رسول الله (نهى يوم الفتح عن متعة النساء)[١١]

٢- زواج الشغار فعن بن عمر أن رسول الله (نهى عن الشغار والشغار أن يزوج الرجل الرجل ابنته على أن يزوجه ابنته وليس بينهما صداق)[١٢]

---

(١) البقرة ٢٣٧

(٢) رواه بن ماجة

(٣) رواه أبو داود

(٤) رواه الترمذى عن عائشة

(٥) رواه النسائى وابن ماجة عن محمد بن حاطب

(٦) متفق عليه عن أنس بن مالك

(٧) رواه البخارى ومسلم وأبى داود وابن ماجة وأحمد عن أبى هريرة

(٨) أل عمران ١٠٢

(٩) النساء ١

(١٠) الأحزاب ٧٠-٧١

(١١) رواه مسلم وأبو داود والنسائى وأحمد

(١٢) رواه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجة

(حق الزوجة على زوجها)

{ وعاشروهن بالمعروف }[1]

قال رسول الله (استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء)[2] وقال (لا يفرك [يبغض] مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضى منها أخر)[3] وعن عمرو بن الأحوص الجشمى أنه سمع النبى فى حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر ووعظ (آلا واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوانٌ [أسيرات] عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشةٍ مُبينة فإن فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضرباً غير مُبرح [شديد] فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ألا إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن فى كسوتهن وطعامهن)[4] وعن معاوية بن حيدة قلت يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا علية قال (أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح [لا تقل قبحك الله] ولا تهجر إلا فى البيت)[5] وأهم حق للمرأة على زوجها هو أن يُعلمها أمر دينها قال تعالى { وأمر أهلك بالصلاة }[6] وقال { يا أيها الذين أمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة }[7]

(حق الزوج على زوجته)

قال رسول الله (لو كنت أمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها)[8] وعن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يا رسول الله أى الناس أعظم حقاً على المرأة ؟ (قال زوجها قلت فأى الناس أعظم حقاً على الرجل ؟ قال أمه)[9] وقال (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأتيه فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح)[10] وقال (لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد [فاطر] إلا بإذنه ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه)[11] وقال (اطلعت فى النار فإذا أكثر أهلها النساء يُكفرن العشير لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت لا رأيت منك خيراً قط)[12]

(تحديد النسل)

{ لا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خِطئاً كبيرا }[13]

سكت المُشرع عن تحليل أو تحريم العزل ولكن أشار إلى إنه دون جدوى فعن جابر أن رجلاً أتى النبى فقال إن لى جارية هى خادمتنا وسانيتنا [تسقى] فى النخل وأنا أطوف عليها [أجامعها] وأكره أن تحمل فقال (أعزل عنها إن شئت فإنه سيأتيها ما قُدر لها فلبث الرجل ثم أتاه فقال إن الجارية قد حملت فقال قد أخبرتك أنه سيأتيها ما قُدر لها)[14] وعن أبى سعيد الخدرى قال أصبنا سبيا [نساء] فى يوم حنين فكنا نلتمس فدائهن فسألنا رسول الله عن العزل فقال (اصنعوا ما بدا لكم فما قضى الله فهو كائن فليس من كل الماء يكون الولد)[15]

(حق الأبناء على الأباء)

{ يوصيكم الله فى أولادكم }[16]

تبدأ الرعاية التى يتطلبها الشرع للأبناء مُنذ اختيار الزوج والزوجة كلٌ مُنهما للأخر فقد قال رسول الله (تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس)[17] وقال رسول الله (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والأمير راع والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)[18] فتتوالى مسئولية الزوجين منذ أن يمن الله عليهما ويرزقهما بالذرية فمنذ خروج المولود للحياة يُختار له الاسم الحسن فقال رسول الله (لاتسم غلامك يساراً ولا رباحاً ولا نجيحا ولا أفلح فإنك تقول أثم هو فلا يكون فيقول لا)[19]

---

(١)النساء ١٩ (٢) متفق عليه عن أبو هريرة (٣) رواه مسلم عن أبو هريرة (٤) رواه الترمذى
(٥) رواه أبو داود (٦) طه ١٣٢ (٧) التحريم ٦ (٨) رواه الترمذى عن أبو هريرة
(٩) رواه البزار والحاكم (١٠ - ١١) متفق عليهما عن أبو هريرة (١٢) رواه البخارى عن بن عباس (١٣) الإسراء ٣١
(١٤) رواه أحمد وأبى داود وابن ماجة ومسلم (١٥) رواه أحمد (١٦) النساء ١١ (١٧) سبق تخريجه فى الاختيار
(١٨) متفق عليه عن بن عمر (١٩) رواه الترمذى ومسلم وأبو داود وأحمد عن سمرة بن جندب

الأذان فى أذن المولود :-

قال رسول الله (من ولد له ولد فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى اليسرى لم تضره أم الصبيان [شيطانه])[1]

العقيقة :-

هى سنة مؤكدة قال رسول الله (مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دماً وأميطوا عنه الأذى)[2] وقال (كل غلام رهين بعقيقتة تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه ويسمى)[3] وعن بن عباس أن رسول الله عق عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً)[4]

الأنفاق عليهم :-

قال تعالى { وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف }[5] وقال رسول الله (دينار أنفقته فى سبيل الله ودينار أنفقته فى رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذى أنفقته على أهلك)[6]

ملاطفة الأبناء :-

قال رسول الله (إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله)[7] وقد رأى الأقرع بن حابس النبى وهو يقبل الحسن بن على فقال إن لى عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم فقال النبى إن من لا يَرحم لا يُرحم)[8]

تعليم الأبناء أمر دينهم :-

قال رسول الله (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم فى المضاجع)[9] فتنشئة الأبناء تنشئة دينية يجنى ثمارها الأباء فى الدنيا وفى الآخرة ففى الدنيا سيصبحون موافقين طائعين لهم وفى الآخرة قال رسول الله (إذا مات ابن أدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جاريه أو علم يُنتفع به أو ولد صالح يدعو له)[10] وعلى الأباء أن يعلموا أولادهم الاستئذان عليهما قال تعالى { يا أيها الذين أمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحُلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض }[11]

العدل بين الأبناء :-

فعن النعمان بن بشير قال سألت أمى أبى بعض الموهبة لى فوهبها لى فقالت لا أرضى حتى تشهد رسول الله قال فأخذ أبى بيدى وأنا غلام وأتى رسول الله فقال يا رسول الله إن أم هذا ابنة رواحة زاولتنى [ألحت على الطلب] على بعض الموهبة له وإنى قد وهبتها له وقد أعجبها أن أشهدك قال يا بشير ألك ابن غير هذا قال نعم قال فوهبت له مثل الذى وهبت لهذا قال لا قال فلا تشهدنى إذاً فإنى لا أشهد على الجور [الظلم])[12]

(حق الأباء)

{ وبالولدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أوكلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهُما وقل لهما قولاً كريما . وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربى أرحمهما كما ربيانى صغيرا }[13]

وعن عمرو بن شعيب أن رجلاً أتى النبى فقال يا رسول الله إن لى مالاً وولداً وإن والدى يحتاج مالى قال (أنت ومالك لوالدك وإن أولادكم من أطيب كسبكم فكلوا من كسب أولادكم)[14] وعن أبو هريرة جاء رجل إلى رسول الله فقال من أحق الناس بحُسن صحابتى قال (أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك)[15] ويمتد حق الأباء إلى وفاتهم فعن أبى أسيد مالك بن ربيعه الساعدى قال بينما نحن جلوس عند رسول الله إذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال يا رسول الله هل بقى من بر أبوى شئ أبرهما به ... فقال نعم (الصلاة عليهما [صلاة الجنازة] والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما

---

(١) رواه ابن السنى عن الحسن بن على

(٢) رواه البخارى والترمذى والنسائى وأحمد وابن ماجة عن سلمان بن عامر الضبى

(٣) رواه أبو داود عن سمرة بن جندب (٤) رواه أبو داود والنسائى (٥) البقرة ٢٢٣

(٦) رواه مسلم عن أبى هريرة (٧) رواه الترمذى عن عائشة (٨) رواه مسلم وأحمد والترمذى

(٩) رواه أبو داود عن عمرو بن شعيب (١٠) رواه مسلم والترمذى والنسائى وأبو داود عن أبو هريرة

(١١) النور ٥٨ (١٢) رواه البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود وبن ماجة

(١٣) الإسراء ٢٤-٢٥ (١٤) رواه أحمد وأبو داود (١٥) متفق عليه

وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما)[1] وعن بن عباس أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبى وقالت إن أمى نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها قال (نعم حجى عنها أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته اقضوا فالله أحق بالوفاء)[2] وعنه أيضاً أن رجلا جاء إلى النبى فقال يا رسول الله إن أمى ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها فقال (لو كان على أمك دين أكنت قاضية قال نعم قال فدين الله أحق أن يقضى)[3] وقال رسول الله (من مات وعليه صيام صام عنه وليه)[4] وعن أبى هريرة أن رجلا قال للنبى إن أبى مات وترك مالا ولم يوصى فهل يُكفر عنه أن أتصدق عنه (قال نعم)[5] وعن عائشة أن رجلا قال للنبى إن أمى أفتـُلتت نفسها [ماتت فجأة] وأراها لو تكلمت تصدقت أفأتصدق عنها (قال نعم)[6] وعن ابن عباس أن سعد بن عبادة سأل النبى إن أمى ماتت ولم توص أفأتصدق عنها (قال نعم)[7] وعن عقبة بن عامر قال جاء رجل إلى النبى فقال إن أمى ماتت وإنى أريد أن أتصدق عنها قال (أمرتك قال لا قال فلا تفعل)[8] وعن مصرف قال [سألت عبد الله بن أبى أوفى هل كان النبى أوصى فقال لا فقلت كيف كتب على الناس الوصية أو أمروا بالوصية قال أوصى بكتاب الله][9] فقد قال تعالى { كـُتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المؤمنين }[10] قال رسول الله (ماحق امرئ مُسلم يبيت ليلتين وله ما يوصى فيه إلا ووصيته مكتوبة عنده)[11] ويتبين لنا من الأحاديث السالفة أن الصدقة التى ينفقها الأبناء عن الأباء ما هى إلا كفارة لذنب الأباء لعدم كتابتهم الوصية فقط فلا هى كما يزعم البعض بأنها صدقة جارية فالصدقة الجارية هى ما يأمر بها أو ينفقها الإنسان فى حال حياته

(علاج المشاكل الزوجية)

إن اختلاف الطباع بسبب اختلاف التنشئة الاجتماعية غالباً ما يكون سببا للخلافات الزوجية ولذلك فقبل أن يضع الشرع الحلول وضع سبل الوقاية منها فعلى سبيل المثال طابع الغيرة فبرغم أنه مُستحب شرعاً إلا أنه تطلب الاعتدال فيه فها هو على بن أبى طالب يقول ألا تستحيون ألا تغارون يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر إليهم وينظرون إليها وعن المغيرة قال سعد بن عباده لو رأيت رجلاً مع امرأتى لضربته بالسيف غير مُصفح فقال النبى (أتعجبون من غيرة سعد لأنا أغير منه والله أغير منى)[12] وقال (من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يكره فأمّا ما يُحب الله فالغيرة فى الريبة وأما ما يكره فالغيرة فى غير ريبة)[13] وفى ذلك يقول على بن أبى طالب لا تـُكثر الغيرة على أهلك فتـُرمى بالسوء من أجلك كما أن طابع الرجل بعدم اهتمامه بهيئته حثه الشرع على أن يتزين لزوجته كما يحب أن تتزين له قال تعالى { ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف }[14] كما أن طابع البخل فى الزوج رخص الشرع للمرأة أن تأخذ من ماله دون علمه بلا إسراف فعن عائشة أن هند قالت يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطينى ما يكفينى وولدى إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقال (خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف)[15] كما أن طابع الاستعلاء فى المرأة قد قيده الشرع فجعل قيادة الحياة الزوجية بيد الزوج فقال تعالى { وألفيا سيدها لدى الباب }[16] فالله أطلق على الزوج بسيد زوجته وقال رسول الله (لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة)[17] كما يستحب أن يُقدم الأزواج لبعضهم من آن لآخر هدايا فقال رسول الله (تصافحوا يُذهب الغلّ وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء)[18] أما إذا لم يتدارك الأزواج سبل الوقاية من الخلافات ونشب النزاع بينهم

فإليك تدرج الشرع فى حلول الخلافات الزوجية :-

أولاً- قال تعالى { واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا }[19] فإذا لم ترتدع فعليك بالحل الأخر

---

(١) رواه أبو داود (٢) رواه النسائى وبن ماجة
(٣) رواه أحمد وأصحاب السنن (٤) رواه أحمد والبخارى ومسلم عن عائشة
(٥) رواه أحمد ومسلم (٦) رواه مسلم والبخارى والنسائى وابن ماجة وأحمد
(٧) رواه النسائى والبخارى والترمذى وأبو داود وأحمد (٨) أنفرد به أحمد بن حمبل
(٩) رواه الجماعة إلا أبو داود (١٠) البقرة ١٨٠ (١١) رواه الترمذى وابن ماجة وأحمد عن ابن عمر
(١٢) رواه مسلم والبخارى عن أبى هريرة (١٣) رواه بن ماجة عن أبى هريرة (١٤) البقرة ٢٢٨
(١٥) رواه أحمد والبخارى ومسلم (١٦) يوسف ٢٥ (١٧) رواه أحمد والبخارى والترمذى والنسائى عن أبى بكرة
(١٨) رواه مالك فى الموطأ عن عطاء بن أبى مسلم عبد الله الخرسانى (١٩) النساء ٣٤

ثانياً- قال تعالى { وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يُريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما }[1] فإذا لم يكن هذا الحل ذو فائدة ووصل الطرفان إلى طريق مسدود فإليك أمر الشرع

ثالثاً- قال تعالى { فإمساك بمعروف أو تسريحٌ بإحسان }[2] فالمقصود من الآيات السابقة أن الله عز وجل جعل الزوج رُبان سفينة الحياة الزوجية فله أن يؤدب زوجته بالموعظة الحسنة إذا عصته فإذا لم تمتثل له يهجرها فى الفراش بأن يوليها ظهره ولا يجامعها فإذا عاندت وتمادت فى طغيانها فله أن يضربها بغير شدة فقال رسول الله (لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يُجامعها فى أخر اليوم)[3] فإذا لم تنل هذه الوسائل الفلاح فعلى الزوج أن يختار حكماً من أهله وحكماً من أهلها بشرط أن يكونوا مُنصفين يريدون لتلك الحياة الزوجية الدوام وعليهم أن يُذكروا الزوج بقول الله تعالى { فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً }[4] ويذكروه بقول رسول الله (ما أحل الله شيئاً أبغض إليه من الطلاق)[5] ويذكروا الزوجة بقول رسول الله (أيما امرأة سألت زوجها طلاقها من غير بأس فحرامٌ عليها الجنة)[6] فإذا لم يفلح التحكيم وتم الطلاق فعلى الزوج أن لا يظلمها فقال تعالى { ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه }[7] وفحوى هذه الآية أن الرجل يُطلق امرأته فإذا قاربت انقضاء العدة راجعها ضراراً حتى لا تذهب إلى غيره ثم يُطلقها فتعتدّ فإذا شارفت على انقضاء العدة طلق لتطول عليها العدة ثم قال تعالى { ولا يحل لكم أن تأخذوا مما أتيتموهن شيئاً }[8] وقال { أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن }[9] ففى هذه الآيات نرى أن الله تعالى يحث على عدم التضييق على المطلقات وإضجارهن ليفتدين أنفسهن منهم بإعطائهم المهر أو بعضه كما يأمر الله بإسكانهن فى منزل حتى تنقضى العدة سواء فى بيته أو بيتٍ أخر ولكن على نفس مستوى شقة الزوجية أما إذا أرادت الزوجة الطلاق فعليها أن ترد ما أهداه لها زوجها قال تعالى { فلا جُناح عليهما فيما افتدت به }[10] وعن بن عباس أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبى فقالت يا رسول الله ما أعيب عليه فى خلق ولا دين ولكن أكره الكفر فى الإسلام [أى لأنه كان دميم فتخاف أن تعصيه لعدم محبتها له] فقال رسول الله (أتردين عليه حديقته قالت نعم قال رسول الله أقبل الحديقة وطلقها)[11]

الطلاق نوعان :-

١- الطلاق الرجعى :- ويقصد به جواز عودة المرأة إلى عصمة زوجها قال تعالى { الطلاق مرتان فإمساكٌ بمعروف أو تسريحٌ بإحسان }[12] فإذا أراد الزوج أن يُراجع زوجته بعد انقضاء فترة العدة فلا ينبغى لأهل زوجته أن يمنعوه فقد قال تعالى { وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به }[13] والمرأة المطلقة لا تغادر منزل الزوجية أثناء فترة العدة إلا إذا أرتكبت فاحشة قال تعالى { لا تُخْرِجُوهُنّ مِن بُيُوتِهِنّ وَلا يَخْرُجْنَ إلا أن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللّهِ وَمَن يَتَعَدّ حُدُودَ اللّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ }[14]

٢- الطلاق البائن :- ويقصد به بعدم جواز عودة المرأة إلى عصمة زوجها ومقداره ثلاث طلقات فى ثلاث مجالس أما إذا انعقد فى مجلس واحد بلفظ واحد لا يقع كالقول بأنك طالق ثلاثاً فعن بن عباس قال طلق ركانه بن عبد يزيد أخو المطلب امرأته ثلاثاً فى مجلس واحد فحزن عليها حزناً شديداً فسأله رسول الله (كيف طلقتها قال ثلاثاً فقال فى مجلس واحدٍ قال نعم قال فإنما تلك واحدة فأرجعها إن شئت فراجعها)[15] ولا ينبغى للرجال أن يجرى لفظ الطلاق على ألسنتهم كما يجرى الزبدَ فى البحار فقد قال رسول الله (ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة)[16] وفى الطلاق البائن لا ترجع المرأة إلى مطلقها إلا بعد أن تتزوج من أحد غيره فقال تعالى { فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره }[17] أما التحايل الذى يقع من بعض الناس بالمحلل فهو حرام قال رسول الله (لعن الله المُحلل والمُحلل له)[18]

العدة :-

ويقصد بها الفترة الزمنية التى تنتظر فيها المرأة وتمتنع عن التزوج بعد وفاة زوجها أو طلاقها منه

---

(١)النساء ٣٥ (٢) البقرة ٢٢٩
(٣) رواه البخارى عن عبد الله بن زمعه (٤) النساء ١٩
(٥) رواه الحاكم وأبو داود عن محارب (٦) رواه الحاكم عن ثوبان (٧) البقرة ٢٣١ (٨) البقرة ٢٢٩
(٩) الطلاق ٦ (١٠) البقرة ٢٢٩ (١١) رواه البخارى والنسائى (١٢) البقرة ٢٢٩ (١٣) البقرة ٢٣٢
(١٤) الطلاق ١ (١٥) رواه أحمد وأبو داود (١٦) رواه الترمذى وأبو داود وبن ماجة عن أبى هريرة
(١٧) البقرة ٢٣٠ (١٨) رواه أحمد والترمذى عن ابن مسعود

حكمتها :- معرفة براءة الرحم من وجود جنين

وتختلف مدة العدة باختلاف حالة المرأة فحالة المرأة التى لم يُدخل بها فإذا تم طلاقها ليس لها عدة قال تعالى { يا أيها الذين أمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم من عدةٍ تعتدّونها }[1] أما إذا كانت المرأة تم الدخول بها فعدتها ثلاث حيضات تحضهم قال تعالى { والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن }[2] أما إذا كانت المرأة لا تحيض فعدتها ثلاثة أشهر قال تعالى { واللائى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر }[3] والطلاق يكون وقت استقبال العدة قال تعالى { فطلقوهن لعدتهن }[4] فالطلاق لا يقع إذا كانت المرأة حائض فعن عبد الله بن عمر أنه طلق امرأته وهى حائض فى عهد رسول الله فسأل عمر بن الخطاب رسول الله عن ذلك فقال رسول الله (مُره فليُراجعها ثم ليتركها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلق قبل أن يمس فتلك العدة التى أمر الله عز وجل أن يطلق لها النساء)[5] .. أما عدة المرأة الحامل فتنتهى بوضع الحمل قال تعالى { وأولاتُ الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن }[6] وعلى المطلقة طلاق رجعى أن تلتزم بيت الزوجية حتى تنقضى عدتها وينفق عليها مُطلقها قال تعالى { يا أيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشةٍ مبينة وتلك حدود الله ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً }[7] وقال تعالى { وإن كن أولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهُن }[8] أما عدة المرأة المتوفى زوجها سواء دخل بها أم لم يدخل فعدتها أربعة أشهر وعشرا إن لم تكن حامل قال تعالى { والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا }[9] وقال رسول الله (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الأخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا)[10]

الإيلاء :- ويقصد به أن يُقسم الزوج على امرأته بأن لا يوطئها فترة زمنية وقد حدد الشرع فترة الإيلاء بألا تزيد عن أربعة أشهر فإما أن يعاود وطئها أو يطلقها قال تعالى { للذين يؤلون من نسائهم تربصُ أربعة أشهر فإن فاءو فإن الله غفورٌ رحيم . وإن عزموا الطلاق فإنّ الله سميعٌ عليم }[11]

{ تعدد زواج محمد رسول الله }

أثار تعدد زواج النبى حمية الجاهلية فى نفوس المستشرقين ومن هم على شاكلتهم فتعرضوا لسيرة النبى بالأذى فقالوا إنه كان رجلا شهوانيا مزواجا .. مُتجاهلين أن تعدد الزواج كان أمر طبيعى فى المجتمع قبل أن يُقيده الله فى كتابه وأن فترة شباب الرسول كلها لم تكن فى عصمته سوى زوجه واحدة وهى السيده خديجة وبعد وفاتها لم يتزوج لمدة ثلاث سنوات وأن أغلب زوجات الرسول إما مطلقات أو أرامل وبعضهم تزوجهم لتنفيذ أمر ألهى قال تعالى { فلما قضى زيدٌ منها وطراً زوجناكها لكى لايكون على المؤمنين حرجٌ فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمرُ الله مفعولا }[12]

والبعض يتسائل لماذا قيد الله المسلمين بأربع زوجات وسمح للرسول بأن يظل فى عصمته تسعه حتى وفاته .. الإجابه ببساطة أن زوجات الرسول بنص القرأن أمهات المؤمنين فلو قيد الله الرسول بأربع وطلق الأخرين فلن يتزوجهن أحد ... فمن سيتكفل برعايتهن ؟؟ وقد قيد الله على رسوله فقال تعالى { لا يحل لك النساء من بعدُ ولا أن تتبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شئ رقيبا }[13] بينما المسلمون يجوز لهم أن يتزوجوا أربعة ثم يطلقونهن ويتزوجوا أخرين وعندما حلل الشرع للرجل امتلاك أربع زوجات أشترط عليه العدل بينهن قال تعالى { فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة }[14] وقال رسول الله (من كانت له امرأتان فمال إلى إحدَهُما جاء يوم القيامة وشقه [نصفه] مائل)[15]

وأخيرا من هم زوجات الرسول :-

هم خديجة بنت خويلد - سودة بنت زمعه - عائشة بنت أبى بكر - حفصة بنت عمر - زينب بنت خزيمه- أم سلمة - زينب بنت جحش - جويريه بنت الحارث - صفية بنت حُيىّ - أم حبيبة بنت أبى سفيان - ماريه القبطية

---

(١) الأحزاب ٤٩ (٢) البقرة ٢٢٨ (٣) الطلاق ٤ (٤) الطلاق ١ (٥) رواه البخارى والنسائى ومسلم واللفظ له
(٦) الطلاق ٤ (٧) الطلاق ١ (٨) الطلاق ٦ (٩) البقرة ٢٣٤ (١٠) متفق عليه عن زينب بنت جحش
(١١) البقرة ٢٢٦ –٢٢٧ (١٢) الأحزاب ٣٧ (١٣)الأحزاب ٥٢ (١٤)النساء ٣
(١٥) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة والنسائى واللفظ له عن أبى هريرة

المبحث الرابع

(الميراث)

ويقصد به الحقوق والالتزامات التى يتركها المتوفى لأقاربه

(موانع الميراث)

أولاً الردة :- ويقصد به الرجوع عن الدين الإسلامى إلى غيره من الأديان دون إكراه يقع على المرتد فلا يرث من المسلم لقول رسول الله { لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم }[1]

ثانياً القتل :- ويقصد به القتل عن عمد فلا يرث القاتل ممن قتله لقول رسول الله (القاتل لا يرث)[2]

ثالثاً اختلاف الدين :- ويقصد به أن يكون الوارث مخالف لدين المورث لقول رسول الله (لا يتوارث أهل ملتين)[3]

رابعاً الرق :- فالعبد لا يرث ولا يورث لأن كل ما يمتلكه لسيده

الورثة وترتيب استحقاقهم للميراث

تتعلق بتركة المتوفى حقوق كثيرة تتناولها على حسب أسبقية كلٌ منهما فى الأداء :-

١- التجهيز والتكفين :- وتتضمن النفقات التى يتطلبها المتوفى من غسل وكفن ودفن

٢- ديون الميت :- ويتضمن كل دين فى عنق الميت فعن على بن أبى طالب أن رسول الله (قضى بالدين قبل الوصية)[4] وعن محمد بن جحش قال كنا جلوساً عند رسول الله فرفع رأسه إلى السماء ثم وضع راحته [كفه] على جبهته ثم قال سبحان الله ماذا أنزل من التشديد فسكتنا وفزعنا فلما كان من الغد سألته يا رسول الله ما هذا التشديد الذى نزل فقال (والذى نفسى بيده لو أن رجلا قتل فى سبيل الله ثم أحيى ثم قتل ثم أحيى ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى عنه دينه)[5]

٣- الوصايا :- وهو تنفيذ ما أوصى به المورث قال رسول الله (ما حق امرئ مسلم له شئ يوصى فيه أن يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده)[6] وقال (إن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران فى الوصية [أى يظلموا بعض الورثة] فتجب لهما النار) ثم قرأ أبو هريرة من ها هنا { من بعد وصيةٍ يوصى بها أو دين غير مُضار }[7] حتى بلغ ذلك الفوز العظيم وعن أبى أمامة الباهلى قال رسول الله فى خطبته عام حجة الوداع (إن الله قد أعطى لكل ذى حق حقه فلا وصية لوارث)[8] وعن عامر بن سعد عن أبيه قال مرضت مرضاً أشفيت منه فأتانى رسول الله يعوذنى فقلت يا رسول الله إن لى مالاً كثيراً وليس يرثنى إلا ابنتى أفأتصدق بثلثى مالى قال (لا قلت فالشطر [النصف] قال لا قلت فالثلث قال الثلث كثير إنك أن تترك ورثتك أغنياء خيرٌ لهم من أن تتركهم عالة [فقراء] يتكففون الناس)[9]

٤- أنصباء الورثة :- يتحدد نصيب كل وارث على قدر قرابته من المتوفى ودرجاتهم هى :-

أولا أصحاب الفروض :- الفرض لغة بمعنى التقدير واصطلاحاً بمعنى جزء مُقدر شرعاً من التركة والفروض هى النصف – الربع – الثمن – الثلثان – الثلث - السدس وأصحاب الفروض هم :-

(الذكور) ١- الأب ٢ - الزوج ٣ - الجد الصحيح ٤ - الأخ لأم

(الإناث) ١- الأم ٢ - الزوجة ٣ - الجدة الصحيحة ٤ - البنت ٥- بنت الابن ٦- الأخت الشقيقة ٧- الأخت لأب ٨- الأخت لأم

ثانياً العصبة .. هو الآرث بلا تقدير والعصبة فى المواريث هم الذين يرثون بلا تقدير أى ليس لهم نصف أو ربع أو ثلث أو سدس وهم ثلاثة أقسام :-

١- عصبة بالنفس وهم أقارب الميت الذكور الذين لا تتوسط بينهم وبين الميت أنثى بمفردها كالابن وأبنه وحكمه إنه يأخذ الباقى بعد أصحاب الفروض وإن لم يبقى من التركة شئ بعد الفروض فلا شئ له إذا كان العاصب غير الابن أما الابن فلا يحرم أبداً وتنقسم إلى :- أ- البنوة ب- الأبوة ج- الأخوة د- العمومة

٢- عصبة بالغير وهى كل أنثى صاحبة فرض ووجد معها عاصب بالنفس وكان متحداً معها فى قوة القرابة كالأخت الشقيقة مع الأخ الشقيق والبنت الصلبية مع الابن

---

(١) رواه البخارى ومسلم عن أسامة بن زيد (٢)رواه الترمذى عن أبى هريرة (٣) رواه الترمذى عن جابر
(٤)رواه البخارى والترمذى وأبن ماجة وأحمد (٥) رواه النسائى (٦)رواه البخارى ومسلم والنسائى
(٧)الحديث رواه أبو داود والترمذى عن أبو هريرة والأية النساء ١٢
(٨) رواه الترمذى وأبو داود ورواه النسائى وابن ماجة وأحمد عن عمرو بن خارجة (٩) متفق عليه

٣- عصبة مع الغير وهى كل أنثى صاحبة فرض احتاجت فى عصبتها إلى أنثى غيرها لا تشاركها فى تلك العصوبة مثل الأخت الشقيقة مع البنت

(تـوزيع المـيراث)

{ للرجال نصيبٌ مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيبٌ مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كُثر نصيباً مفروضاً }[1]

الـدليـل القـرآنى و حالات ومقدار الميراث والورثة
(الـزوج) { ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن }[2] ١- النصف عند عدم وجود الولد أو ولد الابن ٢- الربع إذا وجد الابن أو أبن الابن
(الأب) { ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد }[3] ١- السدس إذا وجد الابن أو ابن الابن ٢- السدس فرضاً والباقى تعصيباً إذا وجد البنت أو بنت الابن ولا يوجد ذكور ٣- يرث جميع التركة عند الانفراد أو الباقى بعد فرض غيره
(الجــد) هو نفس حالة الأب إذا لم يكن موجود ويخالفه فى حالات أربع هى :- ١- أم لأب لا ترث فى وجود الأب وترث فى وجود الجد ٢- الأم مع الأب لها ثلث ما يبقى بعد فرض أحد الزوجين ولها مع الجد ثلث الجميع ٣- الاخوة الأشقاء أو لأب يحجبون بالأب اتفاقاً ولا يحجبون بالجد ٤- المعتق إذا مات وترك ابن معتقه وجده فلا شئ للجد من الولاء إجماعاً
(أولاد الأم) { وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس }[4] ١- السدس الواحد المنفرد ذكراً كان أو أنثى ٢- الثلثين للاثنين أو أكثر يستوى فيه الذكور والاناث ٣- لا يرثون شيئاً مع الفرع الوارث مطلقاً ولا مع الأصل الوارث المذكر
(الزوجــة) { ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد . فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم }[5] ١- الربع إذا لم يوجد الولد وولد الابن وإن نزل ٢- الثمن إذا وجد الابن أو ولد الابن وإن نزل
(الأم) { ولأبويه لكل واحدٍ منهما السدس مما ترك إن كان له ولدٌ فإن لم يكن له ولدٌ وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس }[6] ١- السدس مع وجود الابن أو ولد الابن أو الاثنين فصاعدا من الإخوة والأخوات مطلقاً ٢- ثلث التركة إذا لم يوجد الولد أو ولد الابن أو الأخوات ٣- ثلث الباقى إذا لم يوجد الابن وولد الابن بعد فرض أحد الزوجيين

(١) النساء ٧ (٢) النساء ١٢ (٣) النساء ١١ (٤) النساء ١٢ (٥) النساء ١٢ (٦) النساء ١١

(الجـــــــدة)

الجدة الصحيحة هى من لا يتخلل فى نسبتها إلى الميت جد فاسد والجد الفاسد هو من تخلل فى نسبته إلى الشخص أنثى كأبى الأم أما الجدة الفاسدة فهى من تخلل فى نسبتها إلى الشخص جد فاسد كأم أبى الأم

١- السدس للواحدة أو أكثر إذا كن صحيحات متساويات فى الدرجة
٢- الجدة القريبة تحجب البعيدة
٣- يحجبن بالأم سواء من جهة الأب أو من جهة الأم

(البنت الصلبية)

{ يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف }[1]

١- ترث بالتعصيب مع وجود الابن
٢- الثلثان للاثنين فصاعدا إذا لم يوجد الابن
٣- ترث النصف إذا كانت واحدة

(بنت ابن)

١- النصف للواحدة المنفردة إذا لم يوجد ابن من صلب الميت
٢- الثلثان للاثنين فصاعدا إذا لم يوجد ابن صلبى
٣- السدس للواحدة فأكثر مع البنت التى من صلب المتوفى تكملة للثلثين إلا إذا كان معهن ابن ابن فى درجتهن فيعصبهن ويكون الباقى بعد نصيب البنت للذكر مثل حظ الأنثيين
٤- لا يرثن مع وجود الابن
٥- لا يرثن مع الصلبتين فأكثر إلا إذا وجد معهن ابن ابن على نفس درجتهن أو أسفل منهن

(الأخت الشقيقة)

{ إن امرؤا هلك ليس له ولدٌ وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين }[2]

١- النصف للواحدة المنفردة
٢- الثلثان للاثنين فصاعدا
٣- يرثن بالتعصيب مع الأخ الشقيق
٤- يصرن عصبة مع البنات أو بنات الابن لقول رسول الله (اجعلوا الأخوات مع البنات عصبة)[3] فيأخذن الباقى بعد نصيب البنات أو بنات الابن
٥- يحجبن بالابن وابنه وإن نزل وبالأب

(الأخت لأب)

١- النصف للواحدة
٢- الثلثان للاثنين فصاعدا
٣- السدس مع الأخت الشقيقة
٤- يصرن عصبة بالأخ لأب فيكون للذكر مثل حظ الأنثيين
٥- لا يرثن شيئاً مع الأختين الشقيقتين إلا إذا كان معهن أخ لأب فيعصبهن
٦- يصرن عصبة مع البنات أو بنات الابن فيأخذن الباقى عند عدم وجود الأخت الشقيقة
٧- يحجبن بالابن وابنه وإن نزل وبالأب والأخ الشقيق والأخت الشقيقة إذا صارت عصبة مع البنت أو بنت الابن

---

(١) النساء ١١ (٢) النساء ١٧٦ (٣) رواه البخارى

(الحـجـب)

ويقصد به:- منع أحد أقارب المورث من ميراثه كله أو بعضه لوجود وارث أخر

الحجب ينقسم إلى :-

أولا- حجب نقصان :-

ويقصد به أن يحجب الوارث من سهم إلى سهم أقل وهم :-

١- الزوج ٢- الزوجة ٣- الأم ٤- الأب ٥- الابن ٦- البنت

ثانياً- حجب حرمان:-

ويقصد به أن يحجب الوارث من التركة لوجود وارث أعلى منه وإليك جدول يتضح فيه المحجوب ومن يحجبه

محجوب	حاجب						
١- ابن الابن	الابن الصلبى	ابن ابن أعلى منه فى الدرجة					
٢- بنت ابن	ابن صلبى	ابن ابن أعلى منها	بنتان صلبيتان فأكثر إذا لم يوجد ابن ابن يعصبها				
٣- الجد الصحيح	الأب	جد صحيح أقرب منه					
٤- جدة لأم صحيحة	الأم	جدة أقرب للأم	جدة من جهة الأب أ قــرب				
٥- جدة لأب صحيحة	الأم	أب	جدة لأم أقرب منها	جدة أب أقرب منها			
٦- أخ شــقيــق	ابن صـــلبى	ابـن ابـن وإن نـزل	أب	جـــد صحيح			
٧- أخـت شقيقة	ابن صـلبى	ابن ابن وإن نزل	أب	جـد صحيح			
٨- أخ لأب	ابن صـلبى	ابن ابن وإن نزل	أب	جـد	أخ شقيق	أخت شقيقة عصبة بالغير	
٩- أخت لأب	ابن	ابن ابن وإن نزل	أب	جد	أخ شقيق	أختان شقيقتان	أخت شقيقة
١٠- ابن أخ شقيق	ابن	ابن ابن وإن نزل	أب وجد وأخ شقيق وأخت شقيقة عصبة بالغير وأخ لأب وأخت لأب صارت عصبة مع الغير				
١١- ابن أخ لأب	ابن	ابن ابن وإن نزل	أب	جد	أخ شقيق و أخت شقيقة عصبة بالغير أو أخ لأب وأخت لأب عصبة بالغير وابن أخ شقيق		
١٢-ولد الأم	ابن	ابن ابن وإن نزل	بنت	بنت ابن وإن نزل	أب	جد صحيح	
١٣- عم شقيق المورث	ابن الأخ لأب	لأبن لأخ لأب					
١٤- ابن عم شقيق المورث	ابن الأخ لأب	لابن الأخ لأب	العم الشقيق	العم لأب			
١٥- عم أبى المورث	ابن عم المورث الشقيق	ابن عم المورث					
١٦- ابن عم أبى المورث	لعم أبى المورث	عم أبى المورث					
١٧- عم جد المورث	لابن عم أبى المورث	ابن عم أبى المورث					
١٨- ابن عم جد المورث	لعم جد المورث	عم جـد المورث					

المبحث الخامس

(الـفـتـــن)

{ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا أمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين }[1]

الفتن فى اللغة :- هى الاختبار والإمتحان

فالله عز وجل بعدله بين العباد أوجد لهم الدنيا ليختبرهم فمن كان على درب النبى سائراً فالجنة مثـواه على الأرائك مُتكئاً فى ظلٍ ممدود وماءٍ مسكوب وبالحور العين متنعماً والكافور شارباً ومن كـان بالـدين جاحداً وبالتسويف هائماً فلظى دعواه للصديد شارباً وللزقوم أكلاً وللهيبها مُتنفسا

فبرحمة الله بعباده بيّن لهم فى كتابه صور الفتن التى سوف يتعرضون لها ثم وعـدهم بـأن بعـد العسـر الذى سوف سيصيبهم يسر فمد يدك إلى يدىّ لنطلع سوياً على تلك الصور

أولاً صورة البلاء :-

قال تعالى { ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقصٍ من الأموال والأنفس والثمرات }[2]

ولتتأمل معى لفظ شىء أى جزء قليل أما إذا قال الخوف والجوع ونقص الأموال والأنفـس والثمـرات فمـا كان أحد من عباد الله سيكون قادراً على أن يصبر وقال تعالى { لتبلونّ فى أموالكم وأنفسـكم ولتسـمعُن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذىً كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلـك مـن عـزم الأمور }[3] فمن أبتلى بإحدى تلك الصور فعليه بالصبر الجميل

ثانياً صورة اختبار الناس بعضهم ببعض :-

قال تعالى { وجعلنا بعضكم لبعضٍ فتنة أتصبرون }[4] وقال تعالى { إن الذين أجرموا كانوا مـن الـذين أمنوا يضحكون . وإذا مروا بهم يتغامزون }[5] وقال تعالى { ومن الناس من يقول أمنا بـالله فـإذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصرٌ من ربك ليقولن إنا كنا معكم أو ليس الله بـأعلم بمـا فى صدور العالمين . وليعلمن الله الذين أمنوا وليعلمن المنافقين }[6]

وقال تعالى { ليبلوا بعضكم ببعض }[7] فالفقير إما يحسد الغنى ويسخط على قضاء الله وقد قال تعـالى { أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله }[8] وكذلك الغنى إما يتفاخر على الفقيـر ويسـتكبر أو بالتضرع إلى الله يكون مُستغنياً قال تعالى { كلا إن الإنسان ليطغى . أن رآه استغنى }[9] وكذلك القـوى والضعيف والجميل والقبيح وأطلق العنان لذاكرتك لتحصر صور المتناقضـات وإليـك الوقايـة مـن تلـك الفتنة قال رسول الله { انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهـو أجـدرُ أن لا تزدروا نعمة الله عليكم }[10] وقال على بن أبى طالب إن الأمر ينزل من السماء كقطر المطر إلى كل نفس بما قـُدر لها من زيادة أو نقصان فى أهلٍ أو مال أو نفس فمن رأى لغيره غيره [أى زيادة] فـلا تكـون له فتنة

ثالثاً صورة السراء :-

قال تعالى { ونبلوكم بالشر والخير فتنة }[11] وقال { ولا تمُدّن عينيك إلى ما متعنا به أزواجـاً مـنهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خيرٌ وأبقى }[12] وقال { فأمـا الإنسـان إذا مـا ابـتلاه ربُـه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن }[13] وقال تعـالى { إنما أموالكم وأولادكم فتنة }[14] وقال رسول الله (إن لكل أُمة فتنـة وفتنـة أمتـى المـال)[15] وقـال تعالى { إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم }[16] وقال رسول الله (ما تركت بعدى فتنة هى أضر على الرجال من النساء)[17]

فيا مسكين يا من تكتسب مالاً غير عـابئ أمِـنَ الحـلال أمّ الحـرام لإرضـاء زوجُـك وولـدك فسـيتمتعون بأوزارك وستحاسب عليها وحدك سيفرون منك غداً كفرار الفريسة من مخالب الأسد فاحذر ما حذرك منه

---

(١) العنكبوت ٢-٣ (٢) البقرة ١٥٥ (٣) أل عمران ١٨٦
(٤) الفرقان ٢٠ (٥) المطففين ٢٩-٣٠ (٦) العنكبوت ١٠-١١ (٧) محمد ٤
(٨) النساء ٥٤ (٩) العلق ٦-٧ (١٠) متفق عليه وهذا لفظ مسلم
(١١) الأنبياء ٣٥ (١٢) طه ١٣١ (١٣) الفجر ١٥-١٦ (١٤) الأنفال ٢٨
(١٥) رواه الترمذى عن كعب بن عياض (١٦) التغابن ١٤ (١٧) متفق عليه عن أسامه بن زيد

نبيك وربك فقال الله عز وجل { يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل أمرىءٍ يومئذٍ شأنٌ يُغنيه }[1] وقال رسول الله (يأتى على الناس زمان ما يبالى الرجل من أين أصاب المال من حلال أو حرام)[2] وقال رسول الله (بادروا بالأعمال الصالحة ستكون فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافرا ويمسى مؤمناً ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا)[3] وقال (إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مُستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء)[4]

درجات العباد فى البلاء :-

قال تعالى { وفتنّاك فتوناً فلبثت سنين فى أهل مدين ثم جئت على قدرٍ يا موسى }[5] وعن مصعب بن سعد عن أبيه قال قلت يا رسول الله أى الناس أشد بلاء قال (الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل فيبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان دينه صلباً أشتد بلاؤه وإن كان فى دينه رقه أُبتلى على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الأرض ما عليه من خطيئة)[6] وقد قال تعالى { لا يكلف الله نفساً إلا وسعها }[7] ففضلاً عن أن البلاء مُطهر للعبد من الذنوب فسنة الله مع عباده حتى يصير العبد إماماً للمتقين لابد أن يُبتلى ثم يصبر قال تعالى { وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لمّا صبروا }[8] وقال رسول الله (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط)[9] وقال رسول الله (يأتى على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر)[10]

ملحوظة :- لا تجزع على ما يصيبك واصبر كما صبر المؤمنين الأوائل فعن خباب بن الأرت قال شكونا إلى رسول الله وهو متوسد بُردة له فى ظل الكعبة قلنا له ألا تستنصر لنا ألا تدعوا الله لنا قال (كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له فى الأرض فيجعل فيه فيُجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيُشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون)[11] فاعلم يا عبد الله أن عمر الإنسان مزيج بين السراء والضراء وفى ذلك يقول الله تعالى { إن يمسسكم قرحٌ فقد مس القوم قرحٌ مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين أمنوا }[12] وقال تعالى { فإن مع العسر يسر }[13] فينبغى على الآنسان فى حاله اليسر أن لا يسرف فى ماله ويدخر ما يلزمه لمجابهة الأيام الصعاب التى سوف تجابهه وفى ذلك يقول الله تعالى { ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً }[14]

فتنة المسيح الدجال وخروج قوم يأجوج ومأجوج :-

قال تعالى { حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ . وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ }[15]

قال رسول الله (ما بُعث نبى إلا أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه أعور وأن ربكم ليس بأعور وإن بين عينيه مكتوب كافر)[16] وعن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم ؟ قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل فقال (غير الدجال أخوفنى عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤٌ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافية كأنى أُشبّهُه بعبد العُزى ابن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالاً يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه فى الأرض ؟ قال أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم) قلنا يا رسول الله ... فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال لا أقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما إسراعه فى الأرض ؟ قال كالغيث استدبرته الريح فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به

---

(١) عبس ٣٧ (٢) الحديث رواه البخارى وأحمد والترمذى واللفظ له عن أبى هريرة (٣) رواه مسلم عن أبى هريرة
(٤) رواه مسلم عن أبى سعيد الخدرى (٥) طه ٤٠ (٦) رواه ابن ماجة والترمذى ورواه أحمد بلفظ أخر
(٧) البقرة ٢٨٦ (٨) السجدة ٢٤ (٩-١٠) رواه الترمذى عن أنس بن مالك (١١) رواه البخارى وأبو داود وأحمد
(١٢) أل عمران ١٤٠ (١٣) الشرح ٥ (١٤) الإسراء ٢٩
(١٥) الأنبياء ٩٦ - ٩٧ (١٦) مسلم وأحمد والترمذى وأبو داود والبخارى واللفظ له عن أنس بن مالك

ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذُرىً وأسبغه ضروعاً وأمده خواصر ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون مُملحين ليس بأيديهم شئ من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسب النخل ثم يدعوا رجلاً مُمتلئاً شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه ضحكاً فبينما هو كذلك إذ بعث الله تعالى المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جُمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهى إلى حيث ينتهى طرفهُ فيطلبه حتى يدركه بباب لُد فيقتله ثم يأتى عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويُحدثهم بدرجاتهم فى الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى أنى قد أخرجت عباداً لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادى إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدبٍ ينسلون فيمر أوائلهم على بُحيرة طبرية فيشربون ما فيها من ماء ويمر أخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويُحصر نبى الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفسٍ واحدة ثم يهبط نبى الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون وضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه إلى الله تعالى فيرسل الله تعالى طيراً كأعناق البُخت فتطوحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله عز وجل مطراً لآيكن منه مدرٍ ولا وبرٍ فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة ثم يقال للأرض أنبتى ثمرتك وردُى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك فى الرّسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفى الفِئام من الناس واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهُم تحت آباطهم فتقبض كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحُمُر فعليهم تقوم الساعة)[1] وقال (إن الدجال يخرج وإن معه ماءً وناراً فأما الذى يراه الناس ماء فنار تحرق وأما الذى يراه الناس ناراً فماء بارد عذب فمن أدركه منكم فليقع فى الذى يراه ناراً فإنه ماء عذب طيب)[2] ومن الأحاديث السالف ذكرها يتبين أن كل من أمن سينجيه الله من هاتان الفتنتان وهذه هى سنة الله مع خَلقه مُنذ خلق السماوات والأرض وإلى أن تقوم الساعة فقد قال تعالى { حقاً علينا ننجى المؤمنين }[3]

الاستدراج

{ سنستدرجهم من حيث لايعلمون . وأملى لهم إن كيدى متين }[4]

الاستدراج:- هو مكر الله بالعبد العاصى له

قال تعالى { أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون }[5] وقال { ولا يحسبن الذين كفروا إنما نُملى لهم خيرٌ لأنفسهم إنما نُملى لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذابٌ مُهين }[6] كما قال الله { قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مداً حتى إذا رأواْ ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة }[7] وقال { أيحسبون أنما نمدهم به من مالاً وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون }[8] وقال رسول الله (إذا رأيت الله يعطى العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج ثم تلا رسول الله .. فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون)[9]

ومعنى خلةً - طريقا وعاث- أشد فساداً والذرى- أعالى الحدبة التى توجد على ظهر البعير والغرض- الهدف الذى يرمى إليه واليعاسب-ذكور النخل وجزلتين-قطعتين والمهرودة -الثوب المصبوغ ولا يدان-لا طاقة والنغف-دود ومُحل-جدب والجمع مُحليين وسرح-المال السائم وضرع-خضع وذل وسبغ-طال إلى الأرض خوص-فرح وفرسى-قتيل والزلقة-المرآة والعصابة-الجماعة والرّسل-اللبن واللقحة-اللبون والفئام- الجماعة والفخذ-دون القبيلة وهم-الريح النتنة

(١) رواه أحمد والترمذى وابن ماجة ومسلم واللفظ له عن النواس بن سمعان

(٢) متفق عليه عن حذيفة بن اليمان (٣) يونس ١٠٣ (٤) القلم ٤٤-٤٥

(٥) الأعراف ٩٩ (٦) أل عمران ١٧٨ (٧) مريم ٧٥

(٨) المؤمنون ٥٥-٥٦ (٩) رواه بن جرير وبن أبى حاتم والآية سورة الأنعام رقم ٤٤

المبحث السادس

اعرف نفسك

{ لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم }[1]

سبحان الذى أظهر من لم يكن شيئاً مذكورا فجعل له عينين ولساناً وشفتين وهداه النجدين فيا من لا يعرف قدر نفسه فأهانها قالت شياطين الإنس والجن عنه إنه حيوانٌ ناطق وقالوا أن شهواته حيوانية وقالوا إن أصله قرد فصدقهم وكرر كلامهم فإليه أسرد هذا المبحث لعله يجد ما يدفع به تلك الأفكار الخبيثة التى تم بثها إلى عقله ولعله يجد ما يعتز به فيا أيها الإنسان الذى كرمك ربُك وأمر إبليس والملائكة بالسجود لأبيك أدم قد مرت نشأتك بأطوار بيّنها الله لك فى كتابه جُملة وتفصيلا فجملة قال { فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفةٍ ثم من علقةٍ ثم من مُضغةٍ }[2] وقال { فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأنه خلقاً أخر }[3] وتفصيلا قال { إنا خلقناهم من طين لازب }[4] لازب أى لزج وقال { ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإ مسنون }[5] صلصال أى طين وحمإ أى أسود ومسنون أى أملس وقال تعالى { خلق الإنسان من صلصالٍ كالفخار }[6] وقال { ثم جعل نسله من سلالةٍ من ماءٍ مهين }[7] وقال { إنا خلقنا الإنسان من نطفةٍ أمشاج }[8] وأمشاج بمعنى اختلاط أى اختلاط ماء الرجل وماء المرأة وقال { ثم جعلناه نطفةً فى قرارٍ مكين }[9] قرار أى الرحم ومكين أى محفوظ وقال { من نطفةٍ خلقه فقدره }[10] قدره أى قدر سائر أعضائه ورزقه وأجله وشقى أم سعيد ولنفهم سوياً مدلول ما سبق من آيات فأول نشأة الإنسان أدم كانت من طين لزج أسود أملس ثم يبس فأصبح كالفخار ثم جعل الله نسل أدم من ماءٍ ضعيف من الرجل والمرأة عند جماعهما وبعد اختلاط ماء الرجل والمرأة يستقر فى رحم المرأة ثم يصبح علقة أى دم جامد ثم يصبح مضغة أى قطعة من اللحم ثم تتحول تلك القطعة الصغيرة من اللحم إلى عظام ثم يُقدر الله نشأته من رجل ويد وسائر الأعضاء ثم يكسوهما الله لحماً ثم يُنفخ فيه الروح قال رسول الله (إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون خلقه مثلُ ذلك ثم يكون مضغة مثلُ ذلك ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات ويقال له أكتب عمله ورزقه وأجله وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح)[11] والروح جسم شفاف لا يُرى بالأبصار ولكن يُرى بالبصيرة لمن شاء الله له فهى أمر من أوامر الله أى مخلوقة مثلها مثل أى مخلوق قال تعالى { ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى }[12] وقال { إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون }[13] والجسد يحمل مُضغتين إذا توقفت إحداهما توقف الجسد عن الحركة وهما القلب والمخ فما هى وظيفة كل منهما ؟

القلب والمخ :-

قال تعالى { يُقلب الله الليل والنهار }[14] فالقلب من التقليب ومن المتعارف عليه أن وظيفة القلب هى ضخ الدم إلى سائر أعضاء الجسد وفضلاً عن ذلك فهو محل العقل قال تعالى { ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهُم قلوبٌ لا يفقهون بها }[15] وقال { أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوبٌ يعقلون بها }[16] فالعقل فى هذه الآيات ليس مجازياً أو كناية كما يظن البعض ولكن هو لفظ صريح يدل دلالة قاطعة على أن القلب محل العقل فالعقل لا يُرى بالأبصار مثل الروح وحقاً قوله تعالى { وما أوتيتم من العلم إلا قليلا }[17] وقد استشكل على البعض بأن العقل والمخ شيئاً واحد مع أن الحقيقة بخلاف ما يعلمون فالمخ هو جامع لأعصاب الجسد يرسل له إشارات الحركة أما العقل فهو الإدراك ومحل توجيه الله للعبد فى دنياه قال تعالى { أعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه }[18] فالله متصرف فى قلب العبد يوجهه كيفما يشاء وفى ذلك يقول رسول الله (إن قلوب بنى أدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ثم قال اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك)[19]

---

(١) التين ٤ (٢) الحج ٥ (٣) المؤمنون ١٤
(٤) الصافات ١١ (٥) الحجر ٢٦ (٦) الرحمن ١٤
(٧) السجدة ٨ (٨) الإنسان ٢ (٩) المؤمنون ١٣
(١٠) عبس ١٩ (١١) الحديث رواه البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود عن عبد الله بن مسعود
(١٢) الإسراء ٨٥ (١٣) يس ٨٢ (١٤) النور ٤٤
(١٥) الأعراف ١٧٩ (١٦) الحج ٤٦ (١٧) الإسراء ٨٥
(١٨) الأنفال ٢٤
(١٩) الحديث رواه مسلم عن عبد الله بن عمر بن العاص

وإصبعين إشارة على سرعة التقليب فإذا أراد الله أن يرزق أحد صرف قلوب الناس إليه قال تعالى { فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم }[1] وإذا أراد الله أن يحبب أحد إلى أحد ألف بين قلوبهم قال تعالى { وألف بين قلوبهم }[2] وقال { وجعل بينكم مودة }[3] وإذا أراد لإنسان أن يهابه الناس بث الرعب فى قلوبهم منه قال تعالى { سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب }[4] وإذا أراد أن يعطف الناس على أحد جعل فى قلوبهم رحمة عليه قال تعالى { وجعلنا فى قلوب الذين أتبعوه رأفة ورحمة }[5] وإذا أراد أن يهدى بال أحد أنزل الطمأنينة فى قلبه قال تعالى { هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم }[6]

القلب نوعان :-

النوع الأول :- قلب صحيح وهو قلب المؤمن التقى قال تعالى { إلا من أتى الله بقلبٍ سليم }[7] وقال { وبشر المخبتين . الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم }[8] المخبتين هم المتواضعون الخاشعون

النوع الثانى :- فهو القلب المريض وهو قلب المنافق والكافر قال تعالى { وأما الذين فى قلوبهم مرض }[9] وقال { وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة }[10] أما علاج القلوب فيتم بذكر الله قال تعالى { ألا بذكر الله تطمئن القلوب }[11] والقلب هو محل نظر الله قال رسول الله (إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأشار بأصابعه إلى صدره)[12]

لماذا خلقنا الله

لقد خلق الله الإنسان لغايتين عظيمتين

أولهما العبودية :- قال تعالى { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدونِ }[13]

ثم عرض الله على الإنسان بين أن يعبده مُختارا أم مُجبرا فإن أطاع دخل الجنة وإن عصى دخل النار فاختار الإنسان أن يعبد الله مُختارا وفى ذلك يقول تعالى { إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا }[14] وجوهر العبادة هى توحيد الله عز وجل لذلك أشهد أرواح البشر كلها منذ خلق أدم وإلى قيام الساعة على وحدانيته فقال تعالى { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ . قَالُوا بَلَى . شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ }[15] وعندما أخرجهم من بطون أمهاتهم أرسل لهم الرسل ليذكروهم بذلك العهد ويعلموهم شرائع الله فقال تعالى لرسوله { فذكر إنما أنت مُذكر }[16] وقال { وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين }[17]

والغاية الأخرى الخلافة :- قال تعالى { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً }[18] وحتى يكون الإنسان خليفة الله لا بد أن يحمل بعض من صفاته قال تعالى { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ . فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ }[19] فالنفخ فى تلك الآية هو منح الله بعض صفاته للبشر فالله رحيم وحكيم وعليم وعفو وكريم وكذلك تجد البشر يحملون تلك الصفات ولكن صفات البشر جزئية بينما صفات الله كلية لانهاية لها ففي الصحيحين عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّهُ قَالَ (قُدِم رسول الله بسبي فإذا امرأة من السبي تسعى إذْ وجدت صبيًا في السبي أخذته فألزقته ببطنها فأرضعته فقال رسول الله أترون هذه المرأة طارحةً ولدها في النار قلنا لا والله فقال الله أرحم بعباده من هذه بولدها)[20] والسبي هو ما يؤخذ من الكفار من ذرياتهم ونسائهم في الحرب

---

(١) إبراهيم ٣٧
(٢) الأنفال ٦٣
(٣) الروم ٢١
(٤) أل عمران ١٥١
(٥) الحديد ٢٧
(٦) الرعد ٢٨
(٧) الشعراء ٨٩ (٨) الحج ٣٤-٣٥ (٩) التوبة ١٢٥
(١٠) الزمر ٢٤ (١١) الرعد ٢٨ (١٢) رواه مسلم عن أبى هريرة
(١٣) الطور ٥٦ (١٤) الأحزاب ٧٢ (١٥) الأعراف ١٧٢
(١٦) الغاشية ٢١ (١٧) الذاريات ٥٥ (١٨) البقرة ٣٠
(١٩) الحجر ٢٩ (٢٠) صحيح البخارى ومسلم واللفظ لمسلم

(المبحث السابع)
مداخل الشيطان للإنسان

إن العداوة بين الإنسان والشيطان تبدأ مُنذ ميلاد الإنسان وإلى وفاته فهى فرض إرادة على إرادة وتتجلى تلك الصورة فى قصة أدم فنشأت تلك العداوة عندما فضّل الله أدم على إبليس وأمره بالسجود له فقال تعالى { يا إبليس ما منعك أن تسجُد لما خلقت بيدىّ أستكبرت أم كنت من العالين . قال أنا خيرٌ منه خلقتنى من نار وخلقته من طين }[1] وحتى يتسنى لك الانتصار فى تلك المعركة فلا بد أن تفهم ما هو العنصر المؤثر الذى ينجح به الشيطان فى إضلالك

أولا حرص الإنسان على متع الحياة الدنيا :-

قال تعالى { زُين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا }[2] وياله من لفظ زُين وكأن تلك الشهوات زُينت للإنسان فى صورة حسنة مع أنها فى حقيقتها بخلاف ذلك فنظر إلى عاقبة تلك الشهوات وسيتبين لك ما أقصده ولذلك قال على بن أبى طالب حينما وصف الدنيا ما أصف فى دار حلالها حساب وحرامها عذاب

ثانيا الفخر و الاستعلاء :-

قال تعالى { فلا تُزكوا أنفسكم هو أعلم بمن أتقى }[3] فبتلك الطباع تغلب الشيطان على أدم وكان سبب لطرده من جنة الله فقال تعالى { ويا أدم أسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فوسوس لهما الشيطان ليُبدىَ لهما ما ورى عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربُكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين }[4] فبحرص أدم على الاستمتاع بتلك الشهوات اتبع الشيطان ولكى يقى الإنسان نفسه من غواية الشيطان فعليه أن يُسخر تلك الطباع على الوجه الذى يقتضيه الشرع من أوامر ونواهى وفى ذلك يقول تعالى { ونفسٍ وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دسّاها }[5] وبرحمة الله على العباد لا يؤاخذهم بما تحدثهم به النفس قال رسول الله (إن الله تجاوز لأمتى عما توسوس به صدورها ما لم تعمل به أو تتكلم به وما استكرهوا عليه)[6] وتزكية النفس يتم بمخالفة هواها قال تعالى { وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى }[7]

ومنهج الشرع قد حدد سبل جهاد النفس وهى :-

١- قلة الكلام : -

قال تعالى { لا خير فى كثيرٍ من نجواهم إلا من أمر بصدقةٍ أو معروفٍ أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيما }[8] وقال رسول الله (من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيراً أو يصمت)[9]

٢- العزلة : -

قال تعالى { وأعتزلكم وما تدعون من دون الله }[10] وعن عقبة بن نافع قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال (أمسك عليك لسانك وليسعُك بيتك وأبكى على خطيئتك)[11] وقال رجل أى الناس أفضل يا رسول الله ؟ قال (مؤمن مُجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله) قال ثم من ؟ قال (ثم رجل معتزل فى شعب من الشعاب يعبد ربه)[12]

٣- الجوع : -

قال تعالى { كلوا واشربوا ولا تُسرفوا إنه لا يُحب المُسرفين }[13] والإسراف فى هذه الآية فى الكم والكيف أى فى الكمية المأكولة وثمنها وقال رسول الله (ما ملأ ابن أدم وعاءً شراً من بطنه حسب بن أدم لقيمات يقمن صلبه وإن كان لابد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه)[14]

---

(١) ص ٧٥- ٧٦ (٢) أل عمران ١٤ (٣) النجم ٣٢ (٤) الأعراف ١٩-٢٠ (٥) الشمس ٧-٨-٩-١٠
(٦) رواه البخارى وبن ماجة واللفظ له عن أبى هريرة (٧) النازعات ٤١
(٨) النساء ١١٤
(٩) رواه البخارى عن أبى هريرة
(١٠) مريم ٤٨ (١١) رواه الترمذى
(١٢) متفق عليه عن أبى سعيد الخدرى
(١٣) الأعراف ٣١
(١٤) رواه الترمذى من حديث المقدام بن شريح

٤- السهر :-
قال تعالى { إن المتقين فى جناتٍ وعيون . ءاخذين ما أتاهم ربُهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين . كانوا قليلا من الليل ما يهجعون . وبالأسحار هم يستغفرون }[١] وقال { ليسوا سواءً من أهل الكتابِ أمة قائمة يتلون ءاياتِ الله ءاناءَ الليل وهم يسجدون }[٢] وقال رسول الله (إن فى الجنة لغرفاً يرى بطونها من ظهورها وظهورها من بطونها فقال أعرابى يا رسول الله لمن هى قال لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وصلى لله بالليل والناس نيام)[٣]

والنفس البشرية تنقسم إلى ثلاثة أنواع :-

١- النفس الأمارة بالسوء قال تعالى { وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء }[٤] وتلك النفس تأمر صاحبها بالمعصية
٢- النفس اللوامة قال تعالى { ولا أقسم بالنفس اللوامة }[٥] وتلك النفس تلوم صاحبها عندما يرتكب ما نهى الله عنه
٣- النفس المطمئنة قال تعالى { يا أيتها النفس المطمئنة أرجعى إلى ربك راضية مرضية }[٦]
وتلك النفس هى التى أمنت بالله ولزمت طاعته ورضيت بقضائه وهى نفس عباد الله المحسنين الذين فهموا مراد كلمات ربهم فعملوا بها فقد قال ربهم { ليُدخل المؤمنين والمؤمنات جناتٍ تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ويُكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيما }[٧] فعلمواً أن الفوز العظيم عند ربهم هو دخول الجنة فلم يحسدوا أحد ولم يحقدوا على أحد من أهل الدنيا ولم يسخطوا على قضاء ربهم ولمّا قال ربهم { أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون }[٨] وقال { السابقون السابقون . أولئك المقربون }[٩] فسارعوا إلى فعل الخيرات ولمّا قال ربهم { إن الأبرار لفى نعيم . على الأرائك ينظرون . تعرف فى وجوههم نضرة النعيم يُسقون من رحيق مختوم . ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون }[١٠] فلم يتكالبوا على الدنيا ويتنافسوا مع أهلها ولكنهم تنافسوا مع أهل الطاعات ولمّا قال ربهم { لكن الذين أتقواْ ربهم جناتٌ تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله }[١١] وقال { خالدين فيها حسُنت مُستقراً ومقاما }[١٢] فعلموا أن الجنة درجات وأهل كل درجة يستقرون فيها فلا إرتقاء بعدها أبداً فعملوا أن يكونون ممّن يخلدون فى الدرجات العلى .

---

(١) الذاريات ١٥-١٦-١٧-١٨
(٢) أل عمران ١١٣
(٣) رواه الترمذى وأحمد عن على بن أبى طالب
(٤) يوسف ٥٣
(٥) القيامة ٢
(٦) الفجر ٢٧-٢٨-٢٩-٣٠
(٧) الفتح ٥
(٨) المؤمنون ٦١
(٩) الواقعة ١٠-١١
(١٠) المطففين ٢٢-٢٦
(١١) أل عمران ١٩٨
(١٢) الفرقان ٧٦

(اعرف عدوك)

إبليس وأعوانه

إبليس من الجن قال تعالى { إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه }[1] وقال رسول الله (خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق أدم مما وصف لكم)[2] وقال تعالى { والجان خلقناه من قبل من نار السموم }[3] فالجان مخلوقين من نار ونار السموم هو الدخان المنبعث من النار فهم فى الحقيقة ليسوا ناراً خالصة وإلا أحترق الإنسان عندما يقترب منه أحد منهم قال رسول الله (إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم)[4] وسأل رجل عبد الرحمن بن حبيش كيف صنع رسول الله حين كادته الشياطين قال جاءت الشياطين إلى رسول الله من الأودية وتحدرت عليه من الجبال وفيهم شيطان بيده شعلة من نار يريد أن يحرق بها وجه الرسول فهبط إليه جبريل فقال يا محمد قل قال وما أقول ؟ قل (أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن قال فطفئت نارهم وهزمهم الله تبارك وتعالى)[5] فإذا كانت الجان ناراً خالصة ما احتاجت أن تحمل شعلة من نار وعالم الجن كعالم الإنس فهم مكلفون أيضا قال تعالى { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون }[6] والعبادة التى يريدها الله هى طاعته فيما أمر به واجتناب ما نهى عنه والرضا بقضائه فالله يريد إذا قبض رزقه عن عباده صبروا وإذا أنعمَ عليهم شكروا وإذا كتب عليهم القتال جاهدوا وفى ذلك يقول تعالى { وضرب الله مثلا رجُليين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ وهو كلٌ على مولاه أينما يوجهه لا يأتِ بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراطٍ مستقيم }[7] كما أن الجان يتناكحون ويتناسلون ويأكلون ويشربون قال تعالى { أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو }[8] وقال رسول الله (لا يأكلن أحدكم بشماله ولا يشربن بها فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها)[9]

والجان لا يعلمون الغيب قال تعالى { فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المُهين }[10] والجان منهم الصالح والطالح قال تعالى { قل أوحى إلىّ أنه استمع نفرٌ من الجن .. إلى الآية أنّا منا الصالحون ومنا دون ذلك }[11]

وكما بُعث للإنس رسل من جنسهم بُعث للجن رسل من جنسهم قال تعالى { يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسلٌ منكم يقصون عليكم أياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا }[12] وأيضاً بُعث للجان رسل من الإنس قال تعالى { وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِين . قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيم . يا قومنا أجيبوا داعى الله وءامنوا به }[13] فموسى ومحمد عليهما السلام بُعثوا للإنس والجان أما عيسى فبُعث للإنس فقط وإلا قالوا من بعد عيسى فعيسى جاء قبل محمد أما سليمان فهو نبى لا رسول والجان لأنه مخلوق من دخان غليظ فهو يتشكل فى عدة صور حيوانية كالفيل والجمل والأسد والكلاب ويتشكل فى هذه الصورة المردة منهم .. ومنهم من يتشكل فى صورة القطط والفئران ويتشكل فى تلك الصورة نساء الشياطين ومنهم من يتشكل فى صورة ثعبان أو طير أو فى صورة إنسان قال رسول الله (الجن ثلاثة أصناف فصنف يطير فى الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون)[14] يحلون أى يحل بالمكان أى يمكث فى البيوت ويظعن أى يسير وإبليس عليه لعنة الله له أعوان من الإنس والجن فأعوان إبليس من الجن قال رسول الله (إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه [جنوده] فأدناهم منزلة أعظمهم فتنة يجئ أحدهم فيقول فعلت كذا كذا فيقول ما صنعت شيئاً قال ثم يجئ أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت)[15] والمقصود بأدناهم أى أقربهم

---

(١) الكهف ٥٠

(٢) رواه مسلم عن عائشة

(٣) الحجر ٢٧

(٤) رواه البخارى ومسلم عن على بن الحسين

(٥) رواه أحمد فى مسنده (٦) الذاريات ٥٦ (٧) النحل ٧٦ (٨) الكهف ٥٠

(٩) رواه مسلم عن بن عمر (١٠) سبأ ١٤ (١١) الجن من الآية ١ :١١ (١٢) الأنعام ١٣٠

(١٣) الأحقاف ٢٩-٣٠-٣١ (١٤) رواه الحاكم والطبرانى والبيهقى (١٥) رواه مسلم عن جابر

وأعوان إبليس من الإنس قال تعالى فيهم { جعلنا لكل نبى شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض }[1] وقال رسول الله (يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الإنس قال قلت يا رسول الله وللإنس شياطين قال نعم شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا)[2] وشياطين الإنس هم أولياء إبليس وهو وليهم فيُدخل فى قلوب بنى أدم الخوف منهم والتعظيم لهم قال تعالى { إنما ذالكم الشيطان يخوفُ أولياءه فلا تخافوهم وخافونى إن كنتم مؤمنين }[3] كما أن شياطين الإنس هم رسل الشياطين فهم أهل الفسق والكفر والبدع والضلالة قال تعالى { إن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون }[4] وقال تعالى { ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه أنه من تولاه فأنه يُضله ويهديه إلى عذاب السعير }[5] والشياطين فى سعى دائم لإبعاد بنى أدم عن طاعة الله قال تعالى { إنما يُريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصُدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون }[6] لإنه كلما تباعد الإنسان عن منهج الله وطاعته كلما زادت هيمنة الشيطان عليه قال تعالى { ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نقيض له شيطان فهو له قرين }[7] وقال تعالى { أستحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله }[8] واستحواذ الشيطان على الإنسان هو السيطرة عليه فلا يصدر منه قول أو فعل إلا بإيعاز منه وسبيل الشيطان لإبعاد بنى أدم عن الطريق المستقيم تختلف باختلاف درجات العباد فى الإيمان فمن هم على أعتاب الإيمان يضلهم بالشهوات والأمانى قال تعالى { قال ربى بما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين }[9] وقال { لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضا . ولأضلنهم ولأمنينهم }[10] فيضل الشيطان الإنسان بالأمانى فيخيل لهم أنهم سوف يصبحون على درجة عالية من الثراء فيمتلكون القصور والسيارات الفارهة وما إلى ذلك مما ترغبه النفس فإذا جرت الأحداث بخلاف ما يأملون سخطوا على قضاء الله وقدره ويجئ للعلماء فيطرح عليهم مسائل تحتار معها العقول فقد روى أن الأمام الشافعى جاءه شيطان وقال له ما رأيك فيما خلقنى مختار واستعملنى فيما اختار أظالم هو أم عادل قال إذا كان خلقك باختيارك أنت فقد ظلمك وإذا كان خلقك باختياره هو فلا يسأل عما يفعل وأنتم تسألون وصدق رسول الله حينما قال (فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد)[11] وعن بن عباس قال [إن الشياطين قالوا لإبليس يا سيدنا إنا نفرح بموت العالم مالا نفرح بموت العابد والعالم نصيب منه والعابد لا نصيب منه قال إبليس انطلقوا فانطلقوا إلى عابد وأتوه فى عبادته فقالوا نريد أن نسألك فقال إبليس هل يقدر ربك أن يجعل الدنيا فى جوف بيضة ؟ فقال العابد لا أدرى فقال إبليس للشياطين أترونه كفر فى جوابه ؟ ثم جاء إلى رجل عالم فى حلقة يضاحك أصحابه فقالوا إنا نريد أن نسألك فقال سل فقال له إبليس هل يقدر ربك أن يجعل الدنيا فى جوف بيضة ؟ قال نعم قال كيف ؟ فقال العالم { إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون }[12] فقال إبليس للشياطين أترونه ذلك أى العابد لا يعدو نفسه وهذا أى العالم يفسد على عالماً كثيرا] ويجىء للأنبياء والأولياء لمصارعتهم فعن عبد الله قال رسول الله (مر علىّ الشيطان فأخذته فخنقته حتى إنى لأجد برد لسانه فى يدىّ فقال أوجعتنى أوجعتنى)[13] وأيضا ما روى فى الحديث السابق ذكره أن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجه رسول الله وهناك من الشياطين ما يلازم الإنسان مُنذ مولده وإلى وفاته وهو ما يسمى بالقرين قال تعالى { قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان فى ضلالٍ بعيد }[14] وعن عائشة قالت خرج رسول الله ليلة من عندى فغرت عليه أن يكون أتى بعض نسائه فجاء فرأى ما أصنع فقال (أغرت فقلت وهل مثلى لا يغار على مثلك فقال لقد جاءك شيطانك قلت أو معى شيطان قال نعم قلت ومع كل إنسان قال نعم قلت ومعك قال نعم ولكن أعاننى الله عليه فأسلم)[15] وجاء فى الأثر أن الشيطان جاء لعيسى بن مريم وقال له قل لا إله إلا الله قال عيسى كلمة حق ولن أقولها بقولك . وذلك حتى لا يكون للشيطان أى قدرة عليه

---

(١) الأنعام ١١٢ (٢) رواه أحمد فى مسنده
(٣) أل عمران ١٧٥ (٤) الأنعام ١٢١
(٥) الحج ٤ (٦) المائدة ٩١
(٧) الزخرف ٣٦ (٨) المجادلة ١٩
(٩) الحجر ٣٩-٤٠ (١٠) النساء ١١٧-١١٨
(١١) رواه الترمذى وابن ماجة واللفظ له عن بن عباس
(١٢) يس ٨٢ (١٣) رواه أحمد
(١٤) ق ٢٧ (١٥) رواه مسلم

(طرق إبليس فى غـواية الإنسان والعلاج منها)

فأول طريقة هى محاولة إبليس الدائمة فى إغضاب ابن أدم لأن الإنسان إذا غضب أصبح لعبة فى يديه يقلبها كيفما يشاء قال تعالى { واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك }[1] وعن أبى هريرة أن رجلا قال للنبى أوصنى قال (لا تغضب فردد مراراً لا تغضب)[2] والشيطان عندما يغوى الإنسان يتبع الطريقة الأتيه يُزين له المعصية ويحببها إلى نفسه فلا يقول له أفعل هذه المعصية ومصيرك سيكون فى ناراً خالداً فيها أبدا وإنما يوسوس له بأن تلك المعصية عند اقترافه لها سيشعر بلذة لا يعلوها لذة وأن ربه غفورٌ رحيم قال تعالى { قال ربى بما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المُخلصين }[3] وكان هذا ظن منه وليس علم بالمستقبل قال تعالى { ولقد صدّقَ عليهم إبليس ظنه }[4] وسبل الشيطان فى الغواية والضلالة هى : الوسوسة- النزغ- المس

١- الوسوسة :- قال تعالى { فوسوس لهما الشيطان }[5] وهو أن يهمس الشيطان فى أذن الإنسان أو صدره لكى يرتكب ما نهى الله عنه أو يُضله فى دينه بإعطائه فهم بعيد عن مقصد الشرع ولذلك كانت سنة الله مع رسله بأن يكون بينه وبينهم وسيط من الملائكة وهو جبريل ينظر فى اللوح المحفوظ ما قدّره الله ثم يُخبر به النبى وأيضاً علة الوسيط وهو لأن الله يتجلى على الرسل بكل صفاته فلو افترضنا أن الله تجلى على الرسول بصفة الضار وكل صفة تأخذ حقها فى التأثير على العبد فكان كل ما يوحى إليه سوف يكون ضلال وفى ذلك يقول تعالى { من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مُصدقاً لما بين يديه وهدىً وبشرى للمؤمنين }[6] وقال { والذى أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مُصدقاً لما بين يديه إن الله بعباده لخبيرٌ بصيرٌ }[7] وإليك العلاج من تلك الوساوس فعن أبى العلاء أن عثمان بن أبى العاص أتى النبى فقال إن الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى وقراءتى يلبسها علىّ فقال رسول الله (ذاك شيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتـُفل على يسارك ثلاث)[8] قال ففعلت فأذهبه الله عنى وقال رسول الله (إن للشيطان لمه بابن أدم وللملك لمه فأما لمه الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمه الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرأ { الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا })[9]

٢- النزغ :- قال تعالى { من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين أخوتى }[10] والنزغ فى اللغة نزغه أى منعه ونزغ بينهم أى أفسد وعلاج النزغ قال تعالى { وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميعٌ عليم }[11]

٣- المس :- قال تعالى { الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس }[12] والمس فى اللغة بمعنى الجنون وهو أن يأتى الإنسان بحركات لا إرادية .. والمس مرحلة أولى من السحر فما هو السحر ؟

السحر نوعان :-

(١) قال تعالى { سحروا أعين الناس }[13] وهذا النوع من السحر بيعتمد على حركة العين فى التقاط الصور وسرعة أداء الساحر فالعين حتى تلتقط الصورة الأخرى يتم فى بضع من الثانية لا ترى شيئاً فى خلال تلك الفترة إلا الصورة السابقة وهذا ما استغله صانعى التلفزيون فى عرض الأفلام فيتخيل المشاهد أن الصورة مستمرة وهى فى حقيقتها بخلاف ذلك

(٢) قال تعالى { ولكن الشياطين كفروا يُعلمون الناس السحر }[14]وهذا النوع من السحر بيعتمد على علاقة قائمة بين الساحر والشيطان فالشيطان يُعلم الناس كيف يتقربون منه وهو بأداء بعض الأعمال الكفرية مثل أن ينتعل الشخص القرأن فى قدميه ويدخل به الحمام أو يسب دين الله أو يسب رسوله أو يقرأ طلاسم وأوراد تحمل أسماء شيطانية وكأنه يُسبح بها .. فتكون بمثابة رشوة له لكى يؤدى لهم بعض

---

(١) الإسراء ٦٤ (٢) رواه البخارى (٣) الحجر ٣٩-٤٠ (٤) سبأ ٢٠
(٥) الأعراف ٢٠٣ (٦) البقرة ٩٧ (٧) فاطر ٣١ (٨) رواه مسلم
(٩) رواه الترمذى والنسائى والأية القرآنية البقرة ٢٦٨ (١٠) يوسف ١٠٠
(١١) الأعراف ١٩٩-٢٠٠ (١٢) البقرة ٢٧٥ (١٣) الأعراف ١١٦ (١٤) البقرة ١٠٢

الأشياء ولذلك نرى أن أى مسحور يذهب إلى قسيس يفك سحره وذلك كرامة من الشيطان له وحتى تكثر الفتنة ويعتقد الناس فى صحة دعوة القسيس فكما سبق وتحدثنا أن هذا النوع من السحر بيعتمد على أن يقوم الساحر بأداء بعض الأعمال الكفرية فيقوم الشيطان بتسخير له أحد الشياطين أقل منه درجة يكون فى عونه فإذا أراد الساحر أن يؤذى أحد أرسل ذلك الشيطان إلى الشخص فيلازمه ويحاول أن يؤذيه بشتى الوسائل إما أن يُسبب له أمراض أو يجعله عاجز عن مُجامعة امرأته أو يسبب له الجنون على حسب درجة السحر وذلك يتم بأن يعطل الشيطان الجهاز المخصص لكل حالة فى المخ وفى ذلك يقول تعالى { أنى مسّنىَ الشيطانُ بنُصبٍ وعذابٍ }[1] ونصب أى مرض

وشيطان السحر لا يدخل فى جسد المسحور إلا فى ثلاثة أحوال : إما أن يكون المسحور فى حالة ارتكاب معصية من الكبائر أو فى حالة غضب شديد أو يكون فى حالة خوف شديد

ولبيان أن الشخص مسحور أو ممسوس فاتبع الأتى :-

ضع كف يدك اليمنى على رأس الشخص المشكوك فى كونه مسحور أو ممسوس وقل بسم الله الذى تخاف منه الشياطين ويتولواْ منه فرارا ثلاث مرات ثم أقرأ تلك الآيات ثلاث مرات التى قرأها رسول الله على شخص مطبوب فعن أبى بن كعب قال كنت عند النبى فجاء أعرابى فقال يا نبى الله إن لى أخاً به وجع قال وما وجعه ؟ قال به لمم [طرف من الجنون] قال فأتنى به فوضعه بين يديه وعوذه النبى (بفاتحة الكتاب وأربع أيات من أول سورة البقرة وهاتين الأيتين { وإلهكم إله واحد-١٦٣ } وأية الكرسى وثلاث أيات من أخر سورة البقرة وأية من أل عمران { شهد الله أنه لا إله إلا هو-١٨ } وأية من الأعراف { إن ربكم الله-٥٤ } وأخر سورة المؤمنون { فتعالى الله -١١٦ } وأية من سورة طه { فتعالى الله الملك الحق-١١٤ } وأية من سورة الجن { وأنه تعالى جد ربنا-٣ } وعشر آيات من أول الصافات وثلاث أيات من أخر سورة الحشر { وقل هو الله أحد الإخلاص -١ } والمعوذتين)[2] فإذا أصاب الشخص صرع أو شعر بأنه مخنوق ويريد البكاء فعلم انه مسحور أما إذا شعر بصداع فعلم أنه ممسوس

ولعلاج المس أو السحر لابد من توافر أربع عناصر :-

١- الشخص المعالج فلا بد أن يكون متقى حتى يتقبل الله منه قراءته ودعائه قال تعالى { إنما يتقبل الله من المتقين }[3]

٢- المكان الذى يتم فيه العلاج وبيت المريض لابد أن يكون خالى من الصور والتماثيل ولعب الأطفال التى هى على شكل إنسان أو حيوان قال النبى (لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة)[4]

٣- اليوم الذى يستحب أن تقوم فيه بالعلاج يوم الجمعة بعد أداء صلاة الجمعة

٤- الشخص المسحور إذا كان فى وعى فلا بد أن يتوب ويتلوا تلك الأذكار

أ- لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم (ثلاث مرات)

ب- يقرأ قوله تعالى { ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين }[5] (سبعة عشر مرة)

ج- المداومة على الاستغفار والصلاة على النبى

د- يقرأ هذا الدعاء ثلاث مرات (يا والىّ أسألك أن تحفظنى من شياطين الإنس والجان إنك أنت النافع) ثم يقرأ آية الكرسى (سبع مرات)

يقال هذا الورد عند أذان الفجر وعند أذان المغرب يداوم على هذا الورد لمدة أسبوعين قبل جلسة العلاج وأثناء تلك الفترة يأكل سبع تمرات على الريق لا يسبقها شرب ماء فعن عامر بن سعد عن أبيه قال سمعت رسول الله يقول (من تصبح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر)[8] وعلة هذا الورد لربما يكون سبب السحر هو بُعد الإنسان عن منهج الله قال تعالى { ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نُقيض له شيطان فهو له قرين }[9] وليس معنى ذلك أن كل مسحور عاصى وإنما قد يكون ابتلاء

---

(١) سورة ص ٤١
(٢) رواه أحمد والحاكم والترمذى
(٣) المائدة ٢٧ (٤) متفق عليه عن أبى طلحة
(٥) فصلت ١٢ (٦) الحجر ١٧
(٧) الصافات ٧ (٨) رواه البخارى ومسلم وأبى داود
(٩) الزخرف ٣٦

والعلاج يتم بالأتى :-

أول مرحلة يُصلى المعالج ركعتين بنية أن يقضى الله الشفاء على يديه ويدعوا بعد التسليم بالأتى يا الله يا رحمن أسألك أن تقضى الشفاء على يدىّ ولا حول ولا قوة إلا بك (ثلاث مرات) ثانى مرحلة يصلى المريض ركعتين بنية أن يفرج الله كربه ويدعوا بعد التسليم بالأتى يا الله يا رحمن أسألك أن تفرج كربى وتكشف همى وتدفع عنى كيد شياطين الإنس والجن وإيذائهم لى طوال حياتى (ثلاث مرات) ثم بعد ذلك إذا كان المسحور امرأة فلابد أن يكون العلاج فى وجود مُحرم لها ويستحب أن يتلوا كل من يجلس أثناء العلاج بما فيهم المريض (بسم الله الذى لا يضر مع أسمه شئ فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم) ثلاث مرات ثم بعد ذلك يضع المعالج كف يده اليمنى على رأس المريض ويدعوا بهذا الدعاء (مرة واحدة) لا يزيد ولا ينقص (يا الله يا رحمن أسألك أن تبطل كل ما عليه من سحر إبطال دائم وأصرف عنه كيد شياطين الإنس والجان صرفاً دائم طوال حياته) فاعلم بدوام استقامته لا يمسه بعد ذلك سحر لأن لفظ حياته يقصد به هنا هدايته قال تعالى { أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس }[1] فنحن لا نرضى لأنفسنا أن نساعد رجل ليُجامع امرأة وذلك فى الحالات التى تسمى الربط وإنما نساعد كل من يريد التوجه إلى الله والسحر حائل بينه وبين ذلك ثم بعد ذلك تتلوا تلك الآيات التى سوف اسردها على ماء ثلاث مرات ويشرب منها المريض إذا كان مسحور ثم تتلوا تلك الآيات عليه مرة أخرى ثلاث مرات بعد قراءة سورة يس وأنت واضع كفك اليمنى على رأسه أما إذا كان المريض ممسوس فيكتفى بقرأة تلك الآيات عليه ثلاث مرات وأنت واضع كفك على رأسه بعد أن تقرأ عليه سورة يس وهى (بسم الله الرحمن الرحيم . أفسحرٌ هذا أم أنتم لا تبصرون ... وإن رأواْ أية يعرضوا ويقولوا سحرٌ مستمر ... فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحرٌ مبين ... فقال إن هذا إلا سحرٌ يؤثر ... أو لم يكفروا بما أوتى موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا بكلٍ كافرون ... إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلافٍ ولأصلبنكم أجمعين . أفتأتون السحر وأنتم تبصرون ... وألقى ما فى يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ... فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقواْ قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يُصلح عمل المفسدين ... قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحرٌ هذا ولا يفلح الساحرون ... ولأصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أيُنا أشد عذاباً وأبقى . وأتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يُعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكيين ببابل هاروت وماروت وما يُعلمان من أحدٍ حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارينَ به من أحدٍ إلا بإذن الله .. أرءيت الذى يُكذبُ بالدين . فذلك الذى يَدُعُ اليتيم . ولا يحضُ على طعام المسكين . فويلٌ للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون . الذين هم يُرآءون . ويمنعون الماعون)[2] ثم تقرأ بعد ذلك عليه السور والدعوات الواردة عن رسول الله المخصصة للشفاء من الأمراض وأثار السحر وعين الجان فالجان بيحسد الإنس كما يحسد الإنس بعضهم ببعض فقال رسول الله (فاتحة الكتاب وأية الكرسى لا يقرأهما عبد فى دار فتصيبهم فى ذلك اليوم عين لإنس أو جن)[3]

الدعاء والسور المخصصة للشفاء هى :-

١- أن ينفث المريض فى كفيه ثلاث مرات ويقرأ فى كفيه الإخلاص - الفلق - الناس ثلاث مرات ثم يمسح بكفيه سائر جسده يكرر هذه العملية (ثلاث مرات قبل النوم)

٢- تصلى ركعتين بنية قضاء الحاجة ثم تدعوا فتقول ربى يا شافى اشفى جسدى من كل أمراضه

---

(١) الأنعام ١٢٢ (٢) تلك أيات قرآنية متفرقة فى كتاب الله (٣) رواه الديلمى عن عمران بن حصين

ثم إذا وجدت ورقة أو شئ مكتوب فيه سحر ففعل الأتى :-

أحضر إناء به ماء ثم اتلوا عليه تلك الآيات :-

١ – { قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين . ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون }[١]

٢- { وأوحينا إلى موسى أن ألقى عصاك فإذا هى تلقف ما يأفكون . فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون . فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين . وألقى السحرة ساجدين . قالوا أمنا برب العالمين . رب موسى وهارون }[٢]

٣- { إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى }[٣] تقرأ ثلاث مرات ثم تضع الشئ المكتوب عليه السحر فى الماء ثم تسكبه فى مكان بعيد عن طريق الناس ثم تأمر المريض بعد شفائه بإذن الله بحفظ الدعوات التى تقيه من مكايد الشياطين التى سوف أسردها فى فصل الدعوات وبالله التوفيق

ملاحظة هامة :-

لا ينبغى لأى أحد أن يقوم بالعلاج ولو على سبيل التجربة إلا إذا كان مؤمناً حتى لا يضر نفسه ويضر المريض وينبغى على المعالج أن يتحصن قبل العلاج بتلاوة الإخلاص والمعوذتين ثلاث مرات واعلم وفقك الله أن قدرة الإنسان أعلى من قدرة الشيطان إذا كان مؤمناً فقد قال تعالى { قال يا أيها الملؤا أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين . قال عفريت من الجن أنا أتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوىٌ أمين . قال الذى عنده علمٌ من الكتاب أنا أتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رءاه مُستقراً عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى ءأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربى غنىٌ كريم }[٤] وتفسير تلك الأيات أن سليمان عليه السلام سأل رعيته من يأتيه بعرش ملكة سبأ حتى تذعن لدعوته وتعلم أنه نبى ولا طاقة لها بقتاله فتستسلم له وكانت فى الطريق إليه فقال عفريت من الجن والعفريت هو أشد الجان دهاء ومكرا وقوة أنا أتيك به قبل أن تقوم من مجلسك الذى تحكم فيه بين الرعية وكان مجلس سليمان من أول النهار إلى أن تزول الشمس وقال وإنى عليه لقوى أى قادر على حمله وأمين على ما فيه فقال عبد صالح من الإنس أتاه الله علم الكتاب أنا أتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فوجد سليمان العرش أمامه فقال هذا من فضل الله فهو يختبرنى ءأشكره على نعمته أم أكفر أى يصيبنى الكبر ثم قال من شكر فإنما يشكر لنفسه لأن الله يزيد نعمته على العبد الشاكر ومن كفر فإن الله غنىٌ كريم أى أن الله مستغنى عن الخلق . وقال تعالى { إن كيد الشيطان كان ضعيفا }[٥] أى مكر الشيطان ومكر من يتبعه هين كالزبد وقال تعالى { وأنه كان رجالٌ من الإنس يعوذون برجالٍ من الجن فزادوهم رهقاً }[٦] وتفسير تلك الآية أن الجان كانوا يخافوا من الإنس كما يخاف الإنس منهم ولمّا كان الرجل من الإنس أثناء سفره ينزل بواد ويستعيذ بسيد الجان من شر سفهاء قومه فلمّا علمت الجان بخوف الإنس منهم زادوهم رهقا أى خوفاً وطغياناً وإثما ونحن نرى فى عصرنا الحديث مدى خوف وتعظيم الإنس للجان ولقبوهم بالأسياد فنجد كثرة طغيان الجان عليهم وكثرة السحر .. بعكس عصر الإسلام الأول فها هو رسول الله يقول لعمر بن الخطاب (والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط إلا سلك فجاً غير فجك)[٧] وفج أى طريق

---

(١) يونس ٨١-٨٢
(٢) الأعراف ١١٧ :١٢٢
(٣) طه ٦٩
(٤) النمل ٣٨-٣٩-٤٠
(٥) النساء ٧٦
(٦) الجن ٦
(٧) رواه مسلم والبخارى وأحمد عن سعد بن أبى وقاص

الباب الثالث
(الطريق للآخرة)

سنرحل غداً إلى ساحة تُنشر فيها الصحف وتُنصب فيها الموازين فويلٌ لمن عرف الحقيقة ولم يسير فى خطاها وويلٌ لمن عرف الله ولم يعبده حتى الخلود والدنيا هى أمله المنشود فأخذ كتابه بشماله فنكست رأسه بعد شموخها وشخصت أبصاره بعد كبريائها وفاضت عيناه بعد جحودها وزفر العبرات يا حسرتاه يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتنى لم أتخذ الشيطان خليلا فما نفعه ندم وما شفع له أحد

الفصل الأول
(الموت وسكراته وخروج الروح من الجسد)

قال وهيب بلغنا أنه ما من ميت حتى يترأى له ملكاه الكاتبان عمله فيقولان لملك الموت لا تقبض روحه حتى نسمعه من الثناء الحسن إن كان مطيعاً فيقولون له جزاك الله عنا خيرا فرُب مجلس صدق أجلستنا وعمل صالح أحضرتنا وكلام حسن أسمعتنا .. أما إن كان فاجراً قالا له لا جزاك الله عنا خيرا فرُب مجلس سؤ أجلستنا وعمل غير صالح أحضرتنا وكلام قبيح أسمعتنا فلا جزاك الله عنا خيرا وعن ابن عباس [أن إبراهيم عليه السلام كان رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه فإذا خرج أغلقه فرجع ذات يوم فإذا رجل فى جوف البيت فقال من أدخلك دارى فقال أدخلنيها ربّها فقال أنا ربّها فقال أدخلنيها من هو أملك بها منى ومنك فقال من أنت من الملائكة قال أنا ملك الموت فقال لملك الموت هل تستطيع أن ترينى صورتك التى تقبض عليها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى فأعرض عنه ثم التفت فإذا هو برجل أسود قائم الشعر منتن الريح أسود الثياب يخرج من فمه ومناخيره لهيب النار والدخان فغشى على إبراهيم ثم أفاق وقد عاد ملك الموت إلى صورته الأولى فقال يا ملك الموت لو لم يلقى الفاجر عند الموت إلا صورة وجهك لكان حسبه ثم قال هل تستطيع أن ترينى الصورة التى تقبض فيها روح المؤمن قال نعم فأعرض عنه ثم التفت فإذا هو بشاب فذكر من حُسن وجهه وحُسن ثيابه وطيب ريحه فقال يا ملك الموت لو لم يلقى المؤمن عند الموت إلا صورتك كان حسبه][1] وعن الحسن أن رسول الله ذكر الموت وغصته [ألمه] فقال (هو قدر ثلاثمائة ضربة بالسيف)[2] وروى عن عائشة أن النبى كان عنده قدح من ماء عند الموت فجعل يدخل يده فى الماء ثم يمسح بها وجهه ويقول (اللهم هون علىّ سكرات الموت)[3] وقال عمر بن الخطاب لكعب الأحبار يا كعب حدثنا عن الموت فقال نعم يا أمير المؤمنين إن الموت كغصن كثير الشوك أدخل فى جوف رجل وأخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب فأخذ ما أخذ وأبقى ما أبقى وعن البراء بن عازب خرجنا مع رسول الله فى جنازة رجل من الأنصار فجلس رسول الله على قبره منكساً رأسه ثم قال (إنى أعوذ بك من عذاب القبر ثلاثاً ثم قال إن المؤمن إذا كان فى قبل من الآخرة بعث الله ملائكة كأن وجوههم الشمس معهم حنوطه وكفنه فيجلسون مد بصره فإذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك فى السماء وفتحت أبواب السماء فليس منها باب إلا يجب أن يدخل بروحه منه فإذا صعد روحه قيل أى رب عبدك فلان فيقول أرجعوه فأروه ما أعددت له من الكرامة فأنى وعدته { منها خلقناكم وفيها نعيدكم } وإنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مُدبرين [مشيعه] حتى يقال يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك [سؤال الملائكة] فيقول ربى الله ودينى الإسلام ونبى محمد قال فينهر انتهارا شديداً وهى أخر فتنة تعرض على الميت فإذا قال ذلك ينادى مناد أن قد صدقت [وهى معنى قوله تعالى يُثبت الله الذين أمنوا بالقول الثابت] ثم يأتيه أت حسن الوجه طيب الرائحة حسن الثياب فيقول أبشر برحمة ربك وجنات فيها نعيم مقيم فيقول وأنت بشرك الله بخير من أنت فيقول أنا عملك الصالح والله علمت أنك كنت لسريعاً إلى طاعة الله تعالى بطيئاً عن معصية الله فجزاك الله خيرا قال ثم ينادى مناد أن افرشوا له من فرش الجنة افتحوا له باباً إلى الجنة فيفرش له من فرش الجنة ويفتح له باب إلى الجنة فيقول اللهم عجل قيام الساعة حتى أرجع إلى أهلى قال وأما الكافر فإنه إذا كان فى قبل من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت إليه ملائكة غلاظ شداد معهم ثياب من نار وسرابيل من قطران فيحتوشونه ... فإذا خرجت نفسه لعنه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك فى السماء وغلقت

---

(١) رواه أبى الشيخ (٤٤٩) وأبى نعيم (٣٧٥/٥) (٢) رواه بن أبى الدنيا (٣) متفق عليه

أبواب السماء فليس منها باب إلا يكره أن يدخل بروحه منه فإذا صعد بروحه قيل أى رب عبدك فلان لم تقبله سماء ولا أرض فيقول عز وجل أرجعوه فأروه ما أعددت له من الشر إنى وعدته { منها خلقناكم وفيها نعيدكم } وإنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين حتى يقال له يا هذا من ربك ومن نبيك وما دينك فيقول لا أدرى فيقال له لا دريت ثم يأتيه أت قبيح الوجه منتن الريح قبيح الثياب فيقول أنا عملك الخبيث والله إنك كنت لسريعاً فى معصية الله بطيئاً عن طاعة الله فجزاك الله شراً فيقول وأنت فجزاك الله شراً .. ثم يُقيض له أصم أعمى أبكم معه مرزبة من حديد لو أجتمع عليها الثقلان [الإنس والجان] على أن يقلوها لم يستطيعوا لو ضُرب بها جمل صار تراباً فيضربه بها بين عينيه ضربة فيصيح صيحة يسمعها الذى يليه غير الثقلان قال ثم ينادى مناد أن افرشوا له لوحان من النار ويفتح له باب إلى النار)[١]

القبر :-

يقول تعالى { لقد كنت فى غفلةٍ من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرُك اليوم حديد }[٢]

قال عبيد بن عبيد بن عمير فى جنازة بلغنى أن رسول الله قال (إن الميت يقعد وهو يسمع خطو مشيعه فلا يكلمه أول شئ إلا قبره يقول ويحك ابن أدم أليس قد حذرتنى وحذرت ضيقى ونتنى وهولى ودودى فماذا أعددت لى)[٣] وعن أبى سعيد دخل رسول الله مصلاه فرأى ناساً كأنهم يكتشرون (قال أما إنكم لو أكثرتم ذكر هازم اللذات لشغلكم عما أرى فأكثروا من ذكر هازم اللذات الموت فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيه فيقول أنا بيت الوحدة وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود فإذا دفن العبدُ المؤمن قال له القبر مرحباً وأهلا أما إن كنت لأحب من يمشى على ظهرى إلىّ فإذ وليتك اليوم وصرت إلىّ فسترى صنيعى بك قال فيتسع له مد بصره ويفتح له باب إلى الجنة وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر لا مرحباً ولا أهلا أما إن كنت لأبغض من يمشى على ظهرى إلىّ فإذا وليتك اليوم وصرت إلىّ فسترى صنيعى بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقى عليه وتختلف أضلاعه قال رسول الله بأصابعه فأدخل بعضها فى جوف بعض قال ويقيض له سبعين تنينا لو أن واحداً منهما نفخ فى الأرض ما أنبتت شيئاً ما بقيت الدنيا فينهشنه ويخدشنه حتى يُفضى به إلى الحساب)[٤] قال رسول الله (إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار)[٥] وقال تعالى فى عذاب القبر { وحاق بأل فرعون سؤ العذاب النار يُعرضون عليها غدواً وعشياً }[٦]

(الواجبات التى تقع على أهل الميت نحوه)

١- تلقين المحتضر قول لا إله إلا الله قال رسول الله (لقنوا موتاكم لا إله إلا الله)[٧]

٢- إسبال جفن الميت فعن أم سلمة قالت دخل رسول الله على أبى سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال (إن الروح إذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون)[٨]

٣- المبادرة بتغسيل وتكفين ودفن الميت فعن الحصين بن وحوح أن طلحة بن البراء مرض فأتاه النبى يعوده فقال (إنى لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت فأذنونى [أعلمونى] فلا ينبغى لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهرى أهله)[٩]

الغســــــل :- يتم بوضع الميت على مكان مرتفع ويجرد من ثيابه وتغطى سوءته ثم يضغط على بطنه ضغطه خفيفة لإخراج ما قد يكون بها ثم يزيل ما على جسده من نجاسة ثم يوضئه وضوئه للصلاة فعن أم عطية قالت قال رسول الله فى غسل ابنته (أبدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها)[١٠] ثم يغسل سائر الجسد ثلاثا أو خمساً أو سبعاً أو أكثر على أن يكون وترا بالماء والصابون بدءاً باليمين ثم يوضع للمتوفى شيئاً من الطيب ويكفن فإذا كان المتوفى امرأة فينفض ضفائرها ويغسل ثم يعاد تضفيره فعن أم عطية قالت توفيت إحدى بنات النبى فأتانا رسول الله فقال (اغسلنها بسدر [شجر طيب الرائحة] واغسلنها وترا [فرداً] ثلاث أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك واجعلن فى الأخرة كافورا [مادة دهنية رائحتها عطرية] أو شيئاً من كافور فإذا فرغتن فأذننى [نادى علىّ] قالت فلما فرغن أذناه فالقى

---

(١) رواه مسلم وأبو داود والنسائى والبخارى وأحمد
(٢) ق ٢٢ (٣) رواه بن أبى الدنيا (٤) رواه الترمذى
(٥) رواه الترمذى عن أبى سعيد الخدرى (٦) غافر ٤٦ (٧) رواه مسلم وبن ماجة عن أبى هريرة
(٨) رواه مسلم وأحمد وأبو داود (٩) رواه أبو داود (١٠) رواه البخارى وأبو داود والنسائى ومسلم

إلينا حقوه [إزار] فقال أشعرنها [ألبسوها] إياه قالت أم عطية وضفرنا رأس ابنة النبى ثلاث قرون [ضفائر] وألقينا خلفها قرنيها وناصيتها [قصاص شعرها])[1] وينبغى أن يكون القائم بعملية الغُسل أمين حتى لا يفشى سر الميت فقال رسول الله (ليُغسل موتاكم المأمونون)[2] ويجوز أن يُغسل الزوج زوجته فقد غسل على بن أبى طالب زوجته السيدة فاطمة بنت النبى وعن عائشة قالت رجع رسول الله من البقيع فوجدنى وأنا أجد صداعاً فى رأسى وأنا أقول وارأساه فقال (بل أنا يا عائشة وارأساه ثم قال ما ضرك لو مت قبلى فقمت عليك فغسلتك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك)[3] أما فى حالة إذا كان المتوفى شهيد قُتل بأيدى كافر فى حرب فلا يُغسل فعن جابر بن عبد الله عن النبى فى قتلى أحد (لا تغسلوهم فإن كل جرح أو كل دم يفوح مسكا يوم القيامة ولم يُصل عليهم)[4] أما إذا كان المتوفى شهيد بتلك الحالات التى نص عليها النبى فقد قال (الشهادة سبع سوى القتل فى سبيل الله المطعون [من مات بالطاعون] شهيد ،الغرق شهيد ،صاحب ذات الجنب [المتوفى بسبب قروح تصيب جنبه] شهيد ،المبطون [المسموم] شهيد ،صاحب الحرق شهيد والذى يموت تحت الهدم شهيد والمرأة تموت بجمع [وهى تلد] شهيدة)[5] فهؤلاء يُغسّلوا ويُصلى عليهم

الكـــــفن :-

يستحب أن يكون الكفن نظيفا أبيض فقد قال رسول الله (البسوا من ثيابكم البيض فإنها خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم)[6] ولا يشترط (فى الكفن أن يكون جديدا فعن يحيى بن سعيد قال بلغنى أن أبا بكر قال لعائشة وهو مريض فى كم كفنّ رسول الله فقالت فى ثلاثة أثواب بيض سحولية [قطنية] فقال أبو بكر خذوا هذا الثوب لثوب عليه قد أصابه مِشق [طين أحمر] أو زعفران فاغسلوه ثم كفنونى فيه مع ثوبين أخريين فقالت عائشة وما هذا فقال أبو بكر الحى أحوج إلى الجديد من الميت وإنما هذا للمهلة [القيح الذى يسيل من الجسد])[7] أما كفن المرأة فعدده خمسة أثواب فعن ليلى بنت قانف الثقفية قالت كنت فيمن غسل أم كلثوم بنت رسول الله عند وفاتها فكان أول ما أعطانا رسول الله (الحقاء [الإزار] ثم الدرع [القميص] ثم الخمار [غطاء يغطى الرأس] ثم الملحفة [عباءة] ثم أدرجت [لفت] بعد فى الثوب الأخر قالت ورسول الله جالس عند الباب معه كفنها يناولناها ثوباً ثوباً)[8] كما لا يستحب فى الكفن أن يكون غالياً فعن عامر عن على بن أبى طالب قال لا تغال لى فى كفن فإنى سمعت رسول الله يقول (لا تغالوا فى الكفن فإنه يُسلبه سريعاً)[9]

الجـــنازة وإتباعها :-

قال رسول الله (إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت قدمونى وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها يا ويلها أين يذهبون بها يسمع صوتها كل شئ إلا الإنسان ولو سمع الإنسان لصعق)[10] وقال رسول الله (من تبع جنازة وصلى عليها فله قيراط ومن تبعها حتى يفرغ منها فله قيراطان أصغرهما مثل أحد)[11] وقال رسول الله (عودوا المريض وامشوا مع الجنازة تذكركم الآخرة)[12] وقال (أسرعوا بالجنازة فإن تك صالحة فخير تقدمونه إليه وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم)[13] وقال (الراكب خلف الجنازة والماشى حيث شاء منها والطفل يصلى عليه)[14] وقال (النياحة من أمر الجاهلية وإن النائحة إذا ماتت ولم تتب قطع الله لها ثياباً من قطران ودرعاً من لهب النار)[15] وقال (ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوة الجاهلية)[16] ويكره أن يتبع النساء الجنازة كراهية تنزيه لا تحريم قالت أم عطية (نهينا أن نتبع الجنائز ولم يعزم [يوجب] علينا)[17] وعن أبى هريرة أن رسول الله كان فى جنازة .... فرأى عمر امرأة فصاح بها فقال

---

(١) رواه مسلم والبخارى والنسائى وأبو داود وأحمد وابن ماجة
(٢) رواه ابن ماجة عن عبد الله بن عمر (٣) رواه بن ماجة
(٤) رواه البخارى والترمذى والنسائى وأحمد واللفظ له (٥) رواه أحمد وأبو داود والنسائى عن جابر بن عتيك
(٦) رواه أحمد وأبو داود والترمذى عن ابن عباس (٧) رواه أحمد ومالك واللفظ له
(٨) رواه أبو داود وأحمد (٩) رواه أبو داود
(١٠) رواه البخارى والنسائى وأحمد عن أبى سعيد الخدرى(١١) متفق عليه عن أبى هريرة
(١٢) رواه أحمد عن أبى سعيد الخدرى (١٣) متفق عليه عن أبى هريرة
(١٤) رواه الترمذى والنسائى وأحمد عن المغيرة بن شعبة (١٥) رواه مسلم وأحمد وأبى داود عن أبى مالك الأشعرى
(١٦) متفق عليه عن عبد الله (١٧) رواه البخارى ومسلم وأحمد وابن ماجة

رسول الله (دعها يا عمر فإن العين دامعة والنفس مصابة والعهد قريب)[1] وقال رسول الله (إذا رأيتم الجنازة فقوموا فمن تبعها فلا يقعد حتى توضع)[2]

الصلاة على الميت :-

لا يجوز لمسلم أن يصلى على كافر فقد قال تعالى { ولا تصل على أحدٍ منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون }[3] كما لا يصلى على أطفالهم لأنهم فى حكم آبائهم فعن أبى هريرة سُئل رسول الله عن أطفال المشركين من يموت منهم صغيرا فقال (الله أعلم بما كانوا عاملين)[4] ويستحب الجمع الكثير كما يستحب أن يصطف المصلون على الميت ثلاثة صفوف أو أكثر فعن ابن عباس قال سمعت رسول الله يقول (ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا إلا شفعهم الله فيه)[5] وقال (ما من مؤمن يموت فيصلى عليه أمة من المسلمين بلغوا أن يكونوا ثلاثة صفوف إلا غفر له)[6] وأداء الصلاة على الميت أربع تكبيرات وهو قائم فعن جابر أن النبى (صلى على النجاشى فكبر أربعا)[7] وعن أبى أمامة قال [السنة فى الصلاة على الجنازة أن يقرأ فى التكبيرة الأولى بأم القرآن مُخافتة (سراً) ثم يكبر ثلاثاً والتسليم عند الأخرة][8] ومن السنة أيضاً أن يدعوا للميت أثناء التكبيرات الثلاثة الأخرى كما سنورد فى الدعاء الذى ذكر عن النبى للمتوفى ويجوز الصلاة على المتوفى وهو فى بلد أخر غير البلد الذى سيقام فيها الصلاة فعن أبو هريرة أن النبى (نعى للناس النجاشى فى اليوم الذى مات فيه وخرج بهم إلى المصلى فصف أصحابه وكبر أربع تكبيرات)[9] وقد روى أن رسول كان لا يصلى على من عليه دين فعن جابر قال كان النبى لا يصلى على رجل عليه دين فأتى برجل عليه دين فسأل (أعليه دين قالوا نعم ديناران قال صلوا على صاحبكم قال أبو قتادة هما علىّ يا رسول الله فصلى عليه فلما فتح الله على رسوله قال أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك ديناً فعلىّ ومن ترك مالا فلورثته)[10] وعن جابر بن سمرة قال (أتى النبى برجل قتل نفسه بمشاقص [سهم حاد بطرف عريض] فلم يُصلى عليه)[11] وذلك لأن فى حقيقة الأمر أن من عليه دين ولم يترك مال للوفاء به وكذلك قاتل نفسه سوف يُحاسبوا والله عز وجل قال فى حق رسوله { إن صلواتك سكنٌ لهم }[12]

المقابر و الدفن :-

فالقبر وفقاً للشرع له شكل خاص يتلخص فى تعميقه وتسويته وعدم تجصيصه فعن هشام بن عامر قال شكونا إلى رسول الله يوم أحد فقلنا يا رسول الله الحفر علينا لكل إنسان شديد فقال رسول الله (احفروا وأعمقوا وأحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة فى قبر واحد فقالوا فمن نقدم يا رسول الله ؟ قال قدموا أكثرهم قرآنا وكان أبى ثالث ثلاثة فى قبر واحد)[13] وعن الهياج الأسدى قال على بن أبى طالب ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله أن (لا تدع تمثالا إلا طمسته [أزلته] ولا قبراً مُشرفاً [مرتفع عن سطح الأرض] إلا سويته)[14] وعن جابر قال نهى رسول الله (أن تجصص القبور وأن يكتب عليها وأن يبنى عليها وأن توطأ)[15] يجصص أى يُطلى بالجير وقال رسول الله (لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خيرٌ له من أن يجلس على قبر)[16]

أما الدفن .. فلم يتطلب الشرع له صورة معينة فأجاز لأهل المتوفى أن يدفنوا الميت ليلا إذا لم يتمكنوا من دفنه نهارا فعن جابر قال رسول الله (لا تدفنوا موتاكم بالليل إلا أن تضطروا)[17] كما لم يحدد صورة معينة فى إدخاله إلى القبر ولكن يستحب إذا وضع الميت فى القبر أن يقال ما ورد عن النبى (كان إذا وضع الميت فى القبر قال بسم الله وعلى سنة رسول الله)[18]

---

(١) رواه النسائى وابن ماجة وأحمد
(٢) متفق عليه عن أبى سعيد الخدرى
(٣) التوبة ٨٤ (٤) رواه مسلم (٥) رواه أحمد
(٦) رواه أحمد عن مالك بن هبيرة
(٧) رواه البخارى ومسلم
(٨) رواه النسائى (٩) متفق عليه
(١٠) رواه النسائى وأبو داود (١١) رواه مسلم
(١٢) التوبة ١٠٣ (١٣) رواه النسائى والترمذى
(١٤) رواه مسلم والترمذى وأبو داود وأحمد
(١٥) رواه مسلم والنسائى وأحمد وابن ماجة وأبى داود والترمذى واللفظ له
(١٦) رواه مسلم والنسائى وأبى داود وابن ماجة وأحمد عن أبى هريرة
(١٧) رواه بن ماجة (١٨) رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجة واللفظ له عن ابن عمر

وعن أبى هريرة أن رسول الله (صلى على جنازة ثم أتى قبر الميت فحثى عليه ثلاثاً)[1] ويقصد بحثى أى ملء كفيه تراب أو رمل ورمى بهما على الميت مبتدئاً برأسه

ويجب على من يقوم بالدفن أن يخلع نعليه وذلك درءاً من أن يطأ بنعليه عظام ميت أو أى أثر للميت فعن بشير ابن الخصاصية قال كنت أمشى مع رسول الله فمر على قبور المسلمين فقال (لقد سبق هؤلاء شراً كثيراً ثم مر على قبور المشركين فقال لقد سبق هؤلاء خيراً كثيراً فحانت منه التفاته فرأى رجلا يمشى بين القبور فى نعليه فقال يا صاحب السبتيتين ألقهما)[2] ومعنى السبتية هى تلك النعال التى تتخذ من جلد مدبوغ أما من يمشى فى المقابر فيجوز له أن يمشى بنعليه فعن أنس أن النبى قال (إن العبد إذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم)[3] وإذا فرغ أهل المتوفى من دفنه فيستحب أن يدعوا له ويستغفروا له فعن عثمان بن عفان كان النبى إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال (استغفروا لأخيكم وسألوا له التثبيت فإنه الأن يُسأل)[4]

عزاء أهل المتوفى :-

قال رسول الله (ما من مؤمن يُعزى أخاه بمصيبة إلا كساه الله سبحانه من حلل الكرامة يوم القيامة)[5]

الأذكار والدعوات التى ذكرت عن رسول الله للمتوفى :-

ذكر فى الحديث المطول عن عائشة أن رسول الله قال لها (أتانى جبريل فأمرنى أن أتى البقيع فأستغفر لهم قلت كيف أقول يا رسول الله قال قولى السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون)[6]

وعن عوف بن مالك قال صلى رسول الله على جنازة فحفظت من دعائه (اللهم أغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله وأغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وأبدله داراً خيراً من داره وأهلا خيراً من أهله وزوجاً خيراً من زوجه وأدخله الجنة وأعيذه من عذاب القبر وعذاب النار)[7] وعن أبى هريرة قال كان رسول الله إذا صلى على الجنازة قال (اللهم أغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرانا وأنثانا وشاهدنا وغائبنا اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان)[8]

وعن أم سلمة قالت دخل رسول الله على أبى سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال (إن الروح إذا قبض تبعه البصر فضج ناسٌ من أهله فقال لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لأبى سلمة وارفع درجته فى المهديين واخلفه فى عقبه [الذرية] فى الغابرين [الباقين] واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له فى قبره ونور له فيه)[9]

الحداد على الميت :-

قال تعالى { الذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا . يتربصن بأنفسهن أربعة أشهرٌ وعشراً }[10] وقال رسول الله (لا يحل لأمرأة تؤمن بالله واليوم الأخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على الزوج أربعة أشهرٌ وعشراً)[11] فينبغى على الزوجة المتوفى عنها زوجها أن تمكث فى البيت أربعة أشهر وعشرا ولا تخرج منه إلا لضرورة و تجتنب ما تتزين به النساء من أرتداء ملابس ملونة أو تضع عطر أو مساحيق تجميل فقد قال رسول الله (المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصفر من الثياب [الثياب المصبوغة بالعصفر] ولا الممشق [الثياب المصبوغة بالأحمر] ولا الحُلى ولا تختضب [الحناء] ولا تتكحل)[12]

---

(١) رواه ابن ماجة

(٢) رواه النسائى وأبى داود وابن ماجة وأحمد

(٣) رواه البخارى ومسلم والنسائى وأبى داود وأحمد

(٤) رواه أبو داود

(٥) انفرد به ابن ماجة عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده

(٦) رواه مسلم والنسائى والترمذى وابن ماجة وأحمد

(٧) رواه مسلم والنسائى والترمذى وابن ماجة وأحمد

(٨) رواه الترمذى عن أبو هريرة

(٩) رواه مسلم وأبى داود وابن ماجة وأحمد

(١٠) سورة البقرة أية ٢٣٤

(١١) متفق عليه

(١٢) رواه أحمد وأبو داود والنسائى

الفصل الثانى

((يوم القيامة وأهواله))

{ إن هؤلاء يُحبون العاجلة ويزرون ورائهم يوماً ثقيلا }[1]

أولاً النفخ فى الصور :-

فعن عمرو بن العاص قال جاء أعرابىّ إلى النبى قال ما الصور قال (قرن يُنفخ فيه)[2] وقال رسول الله (كيف أنعمّ وصاحب الصور قد التقم الصور وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر)[3] فالملك الموكل بالصور ينتظر إذن الله له فينفخ فيه ثلاث نفخات :-

نفخة الفزع قال تعالى { ونفخ فى الصور ففزع من فى السماوات والأرض إلا ما شاء الله }[4]

نفخة الصعق قال تعالى { ونفخ فى الصور فصعق من فى السماوات والأرض إلا من شاء الله }[5]

نفخة البعث قال تعالى { ونفخ فى الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون }[6]

ثانياً أرض المحشر :-

قال تعالى { يوم تبدل الأرض غير الأرض }[7] وقال رسول الله (يُحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء [بياض ليس بناصع] كقرصا النقى [أى الخبز الأبيض إذا خرج من النار] ليس فيها مُعلم لأحد [أى ستر])[8]

صفة حشر الناس يوم القيامة :-

قال تعالى { وجاءت كل نفس معها سائقٌ وشهيد }[9] أى معه ملكان ملك يسوقه إلى أرض المحشر وملك يشهد على أعماله وعن عائشة قال رسول الله (يُحشر الناس يوم القيامة عراه غرلا [لم يختتنوا] فقالت له يا رسول الله النساء والرجال جميعاً ينظر بعضهم لبعض قال صلى الله عليه وسلم يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض)[10] وقال رسول الله (يُبعث كل عبد على ما مات عليه)[11] أى على الحال الذى مات عليه سواء أكانت طاعة أو معصية

ثالثا صفة طول يوم القيامة :-

قرأ بن عمر ويلٌ للمطففين حتى بلغ { يوم يقوم الناس لرب العالمين } فبكى حتى سقط وامتنع من قراءة ما بعده ثم قال سمعت النبى يقول (يوم يقوم الناس لرب العالمين فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة)[12] وفسرّ ابن عباس قوله تعالى { تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة }[13] بأنه يوم القيامة وعن أبى سعيد الخدرى قال قيل لرسول الله يوماً كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم فقال رسول الله (والذى نفسى بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يُصليها فى الدنيا)[14]

رابعاً العرق والشفاعة :-

قال رسول الله (تدنو الشمس من الأرض فيعرق الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عقبيه [مؤخر القدم] ومنهم من يبلغ إلى نصف الساق ومنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ العجز [الوسط] ومنهم من يبلغ الخاصرة ومنهم من يبلغ منكبيه [المفصل بين العضد والكتف] ومنهم من يبلغ عنقه ومنهم من يبلغ وسط فيه وأشار بيده فألجمها فاه [وضع يده موضع اللجام] رأيت رسول الله يشير هكذا ومنهم من يُغطيه عرقه وضرب برأسه إشارة)[15] وقال رسول الله (سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله عز وجل ورجل قلبه مُعلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال إنى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه)[16] وعن أبى هريرة قال رسول الله (يجمع الله الناس الأولين والأخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنوا الشمس فيبلغ الناس من الهم والكرب ما لا يطيقون ولا يتحملون فيقول الناس ألا ترون ما قد بلغ بكم ألا ترون من يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس لبعض عليكم بأدم فيأتون أدم عليه السلام فيقولون له أنت أبو

---

(١) الإنسان ٢٧ (٢) رواه الترمذى وأبو داود وأحمد والدارمى (٣) رواه أحمد والترمذى عن أبى سعيد الخدرى
(٤) النمل ٨٦ (٥) الزمر ٦٨ (٦) يس ٥١ (٧) إبراهيم ٤٨ (٨) رواه البخارى ومسلم عن سهل بن سعد
(٩) ق ٢١ (١٠) رواه البخارى ومسلم واللفظ له (١١) رواه مسلم عن جابر
(١٢) الأية القرأنية المطففين ٦ والحديث رواه الطبرانى (١٣) المعارج ٤
(١٤) رواه أحمد والبيهقى وأبو يعلى (١٥) أنفرد به أحمد (١٦) متفق عليه عن أبى هريرة

البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك أشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول أدم إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله إنه قد نهانى عن الشجرة فعصيته نفسى ، نفسى ، نفسى أذهبوا إلى غيرى إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح إنك أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبداً شكورا اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول إن ربى عز وجل قد غضب اليوم غضباً لم يغضب مثله قبله ولن يغضب بعده مثله وأنه قد كانت لى دعوة دعوتها على قومى نفسى ، نفسى ، نفسى أذهبوا إلى غيرى أذهبوا إلى إبراهيم فسيأتون إبراهيم فيقولون يا إبراهيم أنت نبى الله وخليله من أهل الأرض أشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول لهم إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله إنى قد كذبت ثلاث كذبات نفسى ، نفسى ، نفسى أذهبوا إلى غيرى أذهبوا إلى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضّلك الله برسالته وبكلامه على الناس أشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول إن ربى غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنى قد قتلت نفساً لم أومر بقتلها نفسى ، نفسى أذهبوا إلى غيرى أذهبوا إلى عيسى ابن مريم فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه وكلمت الناس فى المهد صبيا أشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول عيسى إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا أذهبوا إلى محمد فيأتون محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون له يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر أشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فأنطلق فأتى تحت العرش فأقع ساجداً لربى عز وجل ثم يفتح الله علىّ من محامده وحُسن الثناء عليه شيئاً لم يفتح على أحد من قبل ثم يقول يا محمد أرفع رأسك سل تعطه وأشفع تشفع فأرفع رأسى فأقول أمتى يا رب أمتى يا رب فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ثم قال والذى نفسى بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير [مدينة صنعاء باليمن] أو كما مكة وبصرى)[1]

خامساً العرض والحساب :-

قال تعالى { فوربك لنسألنهم أجمعين . عمّا كانوا يعملون }[2] قال رسول الله (لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيم أفناه وعن علمه فيم عمل فيه وعن ماله من أين أكتسبه وفيم أنفقه وعن جسده فيم أبلاه)[3] وقال (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدّمَ من عمله وينظر أشأم منه [يساره] فلا يرى إلا ما قدّمَ وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة)[4] والله عز وجل سيُحاسب عباده فى وقت واحد كما بيرزقهم فى وقت واحد فعن أنس بن مالك قال كنا عند النبى فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال (أتدرون ممّ أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مُجادلة العبد ربّه يوم القيامة يقول ربى ألم تجرنى من الظلم فيقول بلى فيقول لا أجيز على نفسى إلا شاهداً منى فيقول كفى بنفسك اليوم حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا فيختم على فيه ويُقال لأركانه أنطقى بعمله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعداً لكن وسُحقاً فعنكن كنت أناضل)[5] وقال رسول الله (إن الله يُدنى المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره كما يضع أحدكم ثوبه على رجل فيقول أتعرف ذنب كذا وذنب كذا ؟ فيقول أى ربى حتى قرره بذنوبه ورأى فى نفسه أنه هلك قال سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على الله)[6]

سادسا الميزان والصراط والصحف :-

روى عن الحسن أن رسول الله كان رأسه فى حجر عائشة فنعس فذكرت الآخرة فبكت حتى سال دمعها فنقط على خد رسول الله فانتبه فقال (ما يبكيك يا عائشة قالت ذكرت الآخرة هل تذكرون أهليكم يوم القيامة فقال رسول الله أمّا فى ثلاثة مواطن فلا يذكر أحدٌ أحدا عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أو يثقل وعند الكتاب حين يقال { هاؤم اقرؤا كتابيه } حتى يعلم أين يقع كتابه أفى يمينه أم فى شماله

---

(١) متفق عليه

(٢) الحجر ٩٢ –٩٣

(٣) رواه الترمذى عن أبى برزة نضله بن عبيد الأسلمى

(٤) رواه البخارى ومسلم وابن ماجة وأحمد عن عدى بن حاتم

(٥) رواه مسلم (٦) رواه البخارى ومسلم وأحمد وابن ماجة عن ابن عمر

أم من وراء ظهره وعند الصراط إذا وضع بين ظهرى جهنم)[1]

١- الميزان :-

قال تعالى { فأما من ثـقلت موازينه . فهو فى عيشةٍ راضية . وأمّا من خفت موازينه . فأمه هاوية . وما أدراك ما هيه نارٌ حامية }[2] وعن أنس يؤتى بابن أدم يوم القيامة حتى يوقف بين كفتى الميزان ويوكل به ملك فإن ثـقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمعه الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وإن خف ميزانه نادى بصوت يسمع الخلائق شقى فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا وعند خفة كفة الحسنات تقبل الزبانية وبأيديهم مقامع من حديد فيأخذون نصيب النار إلى النار

٢- الصراط :-

قال تعالى { وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضيا . ثم ننجى الذين اتقواْ ونذر الظالمين فيها جثيا }[3] وقال رسول الله (يضرب الصراط بين ظهرنى جهنم فأكون أول من يجيز بأمته من الرسل ولا يتكلم يومئذٍ غير الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفى جهنم كلاليب [حديدة معوجة الرأس] مثل شوك السعدان [نبات له شوك حاد] غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تعالى تختطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق [يهلك] بعمله ومنهم من يخردل [يجرح ويقطع لحمه] ثم ينجو)[4] وقال (ولجهنم جسر أدق من الشعر وأحد من السيف عليه كلاليب وحسك [شوك من حديد صلب] يأخذون من شاء الله والناس عليه كالطرف [لمحة البصر] وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل [الخيل السريعة] والركاب [ما يركب من الدواب] والملائكة يقولون رب سلم سلِم فناج مسلم ومخدوش مسلم ومكور فى النار على وجهه)[5]

٣- الصحف :-

قال تعالى { فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه . إنى ظننت أنى مُلاقٍ حسابية . فهو فى عيشةٍ راضيةٍ . فى جنةٍ عاليةٍ قطوفها دانية . كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية . وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه . ولم أدرِ ما حسابيه . يا ليتها كانت القاضية . ما أغنى عنى ماليه . هلك عنى سلطانيه خذوه فغلوه . ثم الجحيم صلوه . ثم فى سلسلةٍ ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه . إنه كان لا يؤمن بالله العظيم . ولا يحضُ على طعام المسكين . فليس له اليوم هاهنا حميم . ولا طعام إلا من غسلين . لا يأكله إلا الخاطئون }[6] وقال { ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلمُ ربك أحداً }[7] وقال تعالى { إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيبٌ عتيد }[8]

٤- الحوض :-

عن أنس قال بينما رسول الله بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه مُبتسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال (أنزلت علىّ أنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم { إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر } ثم قال أتدرون ما الكوثر فقلنا الله ورسوله أعلم قال فإنه نهر وعدنيه ربى عز وجل عليه خيرٌ كثير هو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة أنيته عدد النجوم فيختلج [يجذب] العبد منهم فأقول رب إنه من أمتى فيقول ما تدرى ما أحدث بعدك)[9]

---

(١) رواه أبو داود

(٢) القارعة ٦ :١٠

(٣) مريم ٧١-٧٢

(٤) رواه البخارى ومسلم وأحمد

(٥) رواه أحمد وأبو داود عن عائشة

(٦) الحاقة ١٩:٣٧

(٧) الكهف ٤٩

(٨) ق ١٧-١٨

(٩) رواه الجماعة إلا ابن ماجة واللفظ لمسلم

الفصل الثالث

((الجـنة والجحـيم))

{ وَفِي الاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ }[1]

الله عظمت قدرته وعلت حكمته لا تدركها العقول إلا برحمته خلق الخلق لعبادته فأخرجهم وأشهدهم على أنفسهم بأنه ربهم فشهدوا فقسّمَ لهم الأعمال إلى طاعات ومعاصى فمن عمل بالطاعات كانت له جنته ومن عمل بالمعاصى هوى فى نار قعرها بعيد وحرها شديد وبعث لهم الرسالات لمن نسى فليتذكر ومن جهل فليتـفكر فمنهم من أقبل عليها إقبال المُحب ومنهم من أعرض عنها إعراض المبغض وقال لهم { ما أفعل بعذابكم إن شكرتم وأمنتم }[2] (فعبدونى أعزكم واشكرونى أزيدكم واستجيروا بى أجيركم واستهدونى أهدكم)[3] فيا من إذا زاد عمره نقص فإلى عذابه ترغب ومن نعيمه تهرب فبعدله حذرك وبرحمته رغبك وإذا لم يرغبك فى جنته ويحذرك من عذابه فهل لم يكن أهلٌ لعبادتـه فنظـر لقدرتـه ... وهـل جـزاء الإحسان إلا الإحسان

((الجحـــــيم))

قال تعالى { ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا }[4] وقال { فالذين كفروا لهم ثيابٌ من نار يُصب من فوق رءوسهم الحميم }[5] وقال { فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون }[6] وقال تعالى { يودُ المُجرم لـو يفتـدى مـن عـذاب يومئـذٍ ببنيه . وصاحبته وأخيه . وفصيلته التى تؤيه . ومن فى الأرض جميعـاً ثـم يُنجيـه . كـلا إنهـا لظـى . نزاعة للشوى . تدعوا من أدبر وتولى }[7] وقال { إن الذين كفروا بأياتنا سوف نصليهم نـاراً كلما نضجت بدلناهم جلوداً غيرها }[8] وقال رسول الله (لمّا خلق الله الجنة والنار أرسل جبريـل إلـى الجنـه فقال انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها فجاء فنظر إليها وإلى ما أعدّ الله لأهلهـا فيهـا فرجـع إليـه قال وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها فأمر بها فحُجبت بالمكاره قال ارجع إليها فانظر إليها وإلـى مـا أعددت لأهلها فيها قال فرجع إليها وإذا هى قد حُجبت بالمكاره [أى يبتلى الأنسان فى الـدنيا] فرجـع إليه قال وعزتك قد خشيت أن لا يدخلها أحد قال اذهب إلى النار فانظر إليها وإلى مـا أعـددت لأهلهـا فيها فإذا هى يركبُ بعضها بعضاً فرجع قال وعزتك لقد خشيتُ أن لا يسمع بها أحـد فيـدخلها فـأمر بهـا فحُفت بالشهوات [أى أن يتبع الإنسان الشـهوات] فقـال وعزتـك لقـد خشـيتُ أن لا ينجـو منهـا أحـد إلا دخلها)[9] وجاء فى الخبر أن جبريل أتى النبى فقال يا جبريل صف لى النار وحرهـا فقـال إن الله عـز وجل خلق النار فأوقدها ألف عام حتى احمرت ثم أوقدها ألف عام حتى ابيضت ثم أوقـدها ألـف عـام حتى اسودت فهى سوداء مُظلمة والذى بعثك بالحق نبياً لو أن ثوباً من ثياب أهل النار ظهر لأهـل الأرض لماتوا جميعاً ولو أن دلوا من شرابها صُب على ماء الأرض جميعـه لقتـل مـن ذاقـه ولـو أن ذراعهـا مـن السلسلة التى ذكرها الله تعالى بقوله { فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً } كل ذراع طوله من المشرق إلى المغرب ولو وضع على جبال الدنيا لذابت ولو أن رجلا دخل النار ثم أخرج منها لمـات أهـل الأرض مـن نتن ريحه وسأل النبى جبريل فقال يا جبريل صف لى أبواب جهنم أهى كأبوابنا هذه فقال يا رسول الله ولكنها طباق بعضها أسفل من بعض من الباب إلى الباب مسيرة سبعين سنة كل باب منها أشد حراً من الـذى يليه بسبعين ضعفاً وسأله أيضاً عن سكان هذه الأبواب فقال أما الأسفل ففيه المنافقون واسمه الهاوية كما قال الله { إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار } والبـاب الثـانى فيـه المشـركون وأسـمه الجحـيم والباب الثالث فيه الصابئون [الذين يعبدون الكواكب] وأسمه سقر والباب الرابع فيه إبليس ومن تبعه من المجوس وأسمه لظى والباب الخامس فيه اليهود وأسمه الحطمة والباب السادس فيه النصارى وأسمه السعير ثم أمسك جبريل عليه السلام فقال له رسول الله لم تخبرنى عن سكان البـاب السـابع فقـال جبريـل لا تسألنى عنه فقال له أخبر عنه فقال أهل الكبائر من أمتك الذين ماتوا ولم يتوبوا .

---

(١) الحديد ٢٠ (٢) النساء ١٤٧ (٣) هذا ليس قرآن ولا أحاديث قدسية وإنما هى معانيهما
(٤) الجن ٢٣ (٥) الحج ١٩ (٦) الأحقاف ٢٠
(٧) المعارج ١١:١٧ (٨) النساء ٥٦ (٩) رواه أحمد عن أبو هريرة

وقال رسول الله (ناركم هذه التى يوقد ابن أدم جزء من سبعين جزءاً من حر جهنم قالوا والله إن كانت لكافية يا رسول الله قال فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلها مثلُ حرها)[1] وعن أبو هريرة قال كنا مع رسول الله إذ سمع وجبة [صوت عالى] فقال النبى تدرون ما هذا قال قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمى به فى النار منذ سبعين خريفا فهو يهوى فى النار حتى انتهى إلى قعرها)[2]

((صور من عذاب الله التى رأها رسول الله فى عروجه))[3]

١- رأى رسول الله أناساً والمقص يقص شفاهم وألسنتهم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هم خطباء الفتنة ومن هم خطباء الفتنة ؟ قال الذين يقولون مالا يفعلون .
٢- رأى رسول الله قوماً لهم أظافر من نحاس يخدشون بها وجوههم فسأل عنهم فقيل الذين يغتابون الناس ورأهم مرة أخرى يأخذون لحماً منتناً من الناس فيأكلونه وقد قال تعالى { أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه }[4]
٣- رأى رسول الله ثوراً عظيماً قد خرج من جحر وعندما يريد ذلك الثور أن يدخل ذلك الجحر مرة ثانية فلا يستطيع فسأل رسول الله جبريل فقال هذا مثل الرجل يقول الكلمة ثم يحاول أن يرجع فيها فلا يستطيع .
٤- رأى رسول الله رجل يحمل حملاً ثقيلا عليه ومع ذلك يمد يده إلى شئ أخر ليضعه حملاً على نفسه فسأل جبريل عن ذلك فقال هؤلاء هم الذين يحملون الأمانات يعجزون عن أدائها ومع ذلك يحبون أن يزيدون على ظهورهم حملا وهم لا يقدرون أن يحملوا ما معهم .
ولذلك يجب على كل إنسان أن يتعلم أمور دينه ويعمل بها ثم يتزوج بعد ذلك لأنه وهو أعزب كان يتحمل وزر نفسه فقط فإذا تزوج تحمل أكثر من وزر بصفته مسئول مسئولية خولها الشرع له عن زوجته وولده .
٥- رأى رسول الله قوماً يرضخون رؤوسهم بالحجارة كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم فقال من هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء الذين يتكاسلون عن الصلاة المكتوبة .
٦- رأى رسول الله نساء تعلقن بثديهن يضججن [يصرخون] قلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء الزناة من أمتك .
٧- رأى رسول الله قوماً بين أيديهم لحم نضيج فى قدر ولحم أخر نيئ قذر خبيث فى قدر فجعلوا يأكلون اللحم النئ الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال ما هؤلاء يا جبريل ؟ فقال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيبة فيأتى امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيباً فتأتى رجلاً خبيثاً فتبيت معه حتى تصبح .
٨- رأى رسول الله قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ فقال هؤلاء أكلوا الربا .
وقال رسول الله (من تردى [أسقط نفسه] من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيه خالداً مُخلدا فيها أبدا ومن تحسى [تجرع] سُما فقتل نفسه فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالداً مُخلدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يجأ [يضرب] بها فى بطنه فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا)[5] وقال (يرسل البكاء على أهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يصير فى وجوههم كهيئة الأخدود لو أرسلت فيها السفن لجرت)[6] وقال (ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد [جبل أحد] وغلظ جلده مسيرة ثلاث)[7] وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى قال ({ وهم فيها كالحون } قال تشويه النار فتقلص شفته العالية حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته)[8] وعن النعمان بن بشير قال رسول الله (إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجل فى أخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه)[9] أخمص أى تجويف بطن القدم

---

(١) رواه مسلم والبخارى والترمذى وأحمد ومالك عن أبو هريرة
(٢) رواه مسلم وأحمد (٣) رواهما ابن كثير فى تفسيره (٤) الحجرات ١٢
(٥) متفق عليه عن أبو هريرة (٦) رواه بن ماجة عن أنس بن مالك
(٧) رواه البخارى والترمذى ومسلم واللفظ له عن أبو هريرة (٨) رواه الترمذى وأحمد
(٩) رواه البخارى ومسلم وأحمد والترمذى

(الجـنة ونعـيمها)

قال تعالى { إن الأبرار لفى نعيم . على الأرائك ينظرون . تعرف فى وجوههم نضرة النعيم يُسقون من رحيق مختوم . ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون }[١] وقال { والسابقون السابقون . أولئك المقربون . فى جنات النعيم . ثلة من الأولين . وقليلٌ من الآخرين . على سرُرٍ موضونةٍ . متكئين عليها متقابلين . يطوف عليهم ولدانٌ مُخلدون . بأكواب وأباريق وكأس من معين . لا يُصدّعون عنها ولا ينزفون . وفاكهةٍ ممّا يتخيرون . ولحم طيرٍ ممّا يشتهون . وحورٌ عين . كأمثال اللؤلؤ المكنون . جزاء بما كانوا يعملون . لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً . إلا قيلا سلاماً سلاماً . وأصحاب اليمين ما أصحابُ اليمين . فى سدرٍ مخضود . وطلح منضود . وظل ممدود . وماءٍ مسكوب . وفاكهةٍ كثيرةٍ . لا مقطوعة ولا ممنوعةٍ . وفرشٍ مرفوعةٍ . إنا أنشأناهن إنشاءً . فجعلناهن أبكاراً . عُرباً أتراباً }[٢] وقال { مثلُ الجنةِ التى وعد المتقون فيها أنهارٌ من ماءٍ غير ءاسن وأنهارٌ من لبن لم يتغير طعمه وأنهارٌ من خمرٍ لذةٍ للشاربين وأنهارٌ من عسلٍ مُصفى ولهم فيها من كل الثمرات }[٣] وقال رسول الله قال الله عز وجل (أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاقرءوا إن شئتم { فلا تعلمُ نفسٌ ما أخفى لهم من قرة عين جزاء بما كانوا يعملون })[٤] وعن أبى هريرة قال قلنا يا رسول الله الجنة ما بناؤها قال (لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها [ما يوضع بين الأحجار فى البناء] المسك الأذفر [الطيب الريح] وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران من دخلها ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم)[٥] وعن أبى سعيد قال رسول الله (إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدرى الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال بلى والذى نفسى بيده رجال أمنوا بالله وصدقوا المرسلين)[٦] وقال رسول الله (إن فى الجنة لسوقا ما فيها بيع ولا شراء إلا الصور من الرجال والنساء فإذا اشتهى الرجل الصورة دخل فيها وإن فيها لمجمع الحور العين يرفعن أصواتا لم يرى الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن الناعمات فلا نبؤس فطوبى لمن كان لنا وكنا له)[٧]

وجاء رجل من اليهود إلى النبى فقال يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ؟ قال رسول الله (نعم والذى نفسى بيده أن الرجل ليعطى قوة مائة رجل فى الأكل والشرب والشهوة والجماع .. فقال اليهودى إن الذى يأكل ويشرب تكون له الحاجة والجنة مطهرة فقال رسول الله حاجة احدهم عرق يفيض من جلده كريح المسك)[٨] والمقصود تكون له الحاجة أى يتبول أو يتبرز ومعنى يفيض أى يخرج وقال رسول الله (أول زمرة [جماعة] تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على أثارهم كأحسن كوكب درى فى السماء إضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا تباغض بينهم ولا تحاسد لكل امرئ زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم)[٩] وعن أبى سعيد الخدرى قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال (هل تضارون فى رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوا قلنا لا قال فإنكم لا تضارون فى رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون فى رؤيتهما)[١٠]

وعن أبى سعيد قال رسول الله (إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يجاء بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيُقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا قال فيشرئبون [يمدون أعناقهم] فينظرون ويقولون نعم هذا الموت فيُقال يا أهل النار هل تعرفون هذا قال فيشرئبون فينظرون ويقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيُذبح قال ويُقال يا أهل الجنة خلود لا موت ويا أهل النار خلود لا موت ثم قرأ رسول الله { وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم فى غفلة })[١١] وقال (إن الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة يقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحد من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا وأى شئ أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم أبدا)[١٢] وعن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله يقول (قال الله عز وجل المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء)[١٣]

---

(١) المطففين ٢٢:٢٦ (٢) الواقعة ١٠:٣٧ (٣) محمد ١٥
(٤) رواه الجماعة إلا النسائى عن أبو هريرة (٥) رواه الترمذى وأحمد ومسلم
(٦) رواه مسلم (٧) رواه الترمذى وأحمد
(٨) رواه النسائى عن زيد بن أرقم (٩) رواه البخارى والترمذى وأحمد (١٠) رواه البخارى ومسلم وأحمد
(١١) رواه أحمد والبخارى ومسلم والترمذى (١٢) رواه البخارى ومسلم وأحمد (١٣) رواه الترمذى وأحمد

((الفصل الرابع))
(التوبة)

أما بعد يا عبد الله ألا تستحى من الله فكم يتقرب إليك بالإحسان وأنت تتباعد عنه بالمعاصى خلقك فعبدت غيره رزقك وشكرت غيره فهو أقرب منك من نفسك فسترك وفضحت نفسك يراك تعصيه فيمهلك لعلك تندم يراك تجافيه فيُذكرك لعلك ترجع فيقول لك [ألم يحين وقت عودتك إلىّ فأسبغ عليك إنعامى فأسقيك من كأس محبتى وأشاهدك عجائب صنعتى فأنت عبدى وأنا ربك معك عندما يتجاهلك الناس وحافظك عندما يتربص بك الأعداء اذكرنى تجدنى أنيسك فى وحدتك ماحى زلتك مُنير لظلمتك فمن نارى خوفتك حتى لا تهوى فيها ولجنتى رغبتك لتتنعم بها فترانى وأراك وأسمعك وتسمعنى .. فهل سترجع يا عبد الله وتوفى بالعهد أم أنت كغيرك جاحد لفضلى ساخط لقدرى طائع لهواك تابع لشيطانك .. فمنه حذرتك وأخبرتك بأنه عدوك فأبيت إلا أن تكون له سميعاً مطيعا .. ومالى لا أرى عيناك لا تدمع وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار .. وقلبك لا يخشع وإن من الحجارة لما يهبط من خشية الله .. فعد إلىّ فإنى أفرح بتوبتك][1]

قال تعالى { قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفرُ الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم }[2] وقال { وهو الذى يقبلُ التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات }[3] وقال { إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين }[4] وقال رسول الله (التائب من الذنب كمن لا ذنب له)[5] وقال تعالى { وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الأن }[6] وعن ابن عمر قال رسول الله (إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر)[7] وقال لقمان لأبنه .. يا بنى لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتى بغتة ومن ترك المبادرة إلى التوبة بالتسويف كان بين خطرين عظيمين (أ) أن تتراكم الظلمة على قلبه من المعاصى حتى يصير ريناً وطبعاً فلا يقبل المحو (ب) أن يعاجله المرض أو الموت فلا يجد مهله للاشتغال بالمحو [الرين هو ذنوب تتراكم بعضها على بعض حتى يسود القلب]

(شروط التوبة)

{ وإنى لغفار لمن تاب وأمن وعمل صالحاً ثم أهتدى }[8]

فيتبين لك من الآية السابقة حتى يغفر لك الله ذنبك لا بد أن يتوافر فيك عدة شروط :-

١- الإقلاع عن المعصية ٢- الندم على فعلها ٣- العزم على عدم العودة إليها أبدا

٤- الالتزام بطاعة الله وهذه الشروط تتعلق بالمعصية بين العبد وربه أما إذا كانت المعصية تتعلق بأدمى ففضلا عن الشروط السابقة يضاف إليها هذا الشرط :-

٥- إذا كان مالا أغتصبه من أحد فعليه بأن يرده له

أما توبة المشرك والمرتد فشروطها أن يغتسل المشرك أو المرتد غسل الجنابة ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فقد روى فى الحديث المطول عن أبى هريرة أن رسول الله قال (انطلقوا بثمامة فانطلقوا به إلى نخلٍ قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله)[9] وثمامة هو عبدٌ أسير

(صور لمن اقترفوا ذنوب ثم تابوا)

قال رسول الله (كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن أعلم أهل الأرض فدُل على راهب فأتاه فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل من توبة فقال لا فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدُل على رجل عالم فقال إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا كذا فإن بها أناساً يعبدون الله تعالى فأعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائباً مقبلا بقلبه إلى الله .. وقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيراً قط فأتاهم ملك فى صورة أدمى فجعلوه بينهم [حكماً] فقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو

---

(١) ليس قرأنا ولا أحاديث قدسية وإنما شرح لمعانيهما (٢) الزمر ٥٣ (٣) الشورى ٢٥
(٤) طـه ٨٣ (٥) رواه بن ماجة عن أبى عبيدة بن عبد الله عن أبيه (٦) النساء ١٨
(٧) رواه الترمذى وابن ماجة وأحمد (٨) طـه ٨٢ (٩) رواه البخارى ومسلم وأبى داود وأحمد

له فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التى أراد فقبضته ملائكة الرحمة)[1] وفى رواية فى صحيح البخارى فأوحى الله إلى هذه أن تباعدى وإلى هذه أن تقربى .
وعن مكحول جاء شيخ كبير هرم قد سقط حاجباه على عينيه فقال يا رسول الله رجل غدر وفجر ولم يدع حاجة ولا داجة [تبع الحاجة] إلا اقتطعها بيمينه لو قسمت خطيئته بين أهل الأرض لأوبقتهم [أهلكتهم] فهل له من توبة ؟ فقال النبى (أأسلمت فقال أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله فقال النبى الله غافر لك غدارتك وفجارتك ومبدل سيئاتك حسنات ما كنت كذلك فقال يا رسول الله وغدارتى وفجارتى ؟ فقال وغدارتك وفجارتك فولى الرجل يُكبر ويهلل)[2]
فهذه صور اقترف أصحابها جرماً كبيراً وقد يظن البعض بأن الله لا يغفرها ولكن الله يغفر الذنوب جميعا عدا الإشراك به فقال تعالى { إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء }[3]

(كفارات الذنوب)

الكفارة :- ويقصد بها ما يُمحى به الخطايا التى يقترفها العبد دون الكبائر
وإليك مكفرات الذنوب وفقاً للمنهج الذى أتى به الشرع :-
١- الصلاة قال تعالى { أقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يُذهبن السيئات }[4]
٢- الاستغفار قال تعالى { ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما }[5]
٣- الدعاء قال رسول الله قال الله تعالى { يا بن أدم إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى يا بن أدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى يا بن أدم إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة }[6] وعن أبو مالك الأشجعى عن أبيه قال كان الرجل إذا أسلم علمه النبى الصلاة ثم أمره أن يدعوا بهؤلاء الكلمات (اللهم أغفر لى وارحمنى واهدنى وعافنى وارزقنى)[7]
٤- الصوم فعن أبى هريرة أن النبى كان يصوم الاثنين والخميس فقيل يا رسول الله إنك تصوم الاثنين والخميس فقال (إن يوم الاثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم إلا مهتجرين [متخاصمين] يقول دعهما حتى يصطلحا)[8]
٥- الصدقة قال رسول الله (الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار)[9]
ويشترط فى الصدقة أن تكون من حلال فقد قال رسول الله (لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول)[10] الغلول هو السرقة من الغنيمة قبل توزيعها وعن أبى سعيد الخدرى قال خرج رسول الله فى أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال (يا معشر النساء تصدقن فإنى رأيتكن أكثر أهل النار فقلن وبمَ يا رسول الله قال تُكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن قلن وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله قال أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل قلن بلى قال فذلك من نقصان عقلها أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصُم قلن بلى قال فذلك من نقصان دينها)[11] وعن أبى ذر أن ناساً من أصحاب النبى قالوا للنبى يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصل ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال (أو ليس الله قد جعل لكم ما تصدقون إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة وفى بضع [فرج] أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه فيها وزر فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجرا)[12] أما كفارة حنث اليمين فقال الله تعالى عنها { لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبةٍ فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم }[13]
ويقصد بحنث اليمين هو الحلف بالله كذباً
٦- الحج وهو كفارة لكل الذنوب بما فيها الكبائر

---

(١) متفق عليه عن أبى سعيد الخدرى واللفظ لمسلم (٢) رواه ابن أبى حاتم
(٣) النساء ٤٨ (٤) هود ١١٤ (٥) النساء ١١٠ (٦) رواه أحمد والترمذى والدرامى عن أنس بن مالك
(٧) رواه مسلم وأحمد (٨) رواه بن ماجة (٩) رواه الترمذى والنسائى وأحمد عن كعب بن عجرة
(١٠) رواه البخارى ومسلم وأحمد والترمذى وابن ماجة (١١) رواه الجماعة إلا الترمذى واللفظ للبخارى
(١٢) رواه مسلم وابن ماجة وأحمد (١٣) المائدة ٨٩

الـبـاب الرابـع

(الحـرام والمكـروه)

{ فوجد عبداً من عبادنا أتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما }[1]

فحتى يتسنى للإنسان أن يكون عبداً لله يجب عليه أن يمتثل لأوامره من طاعات ونواهى فاتصاف الإنسان بكونه عبداً لله هو غاية العباد فكل ما خلقه الله هم عبيدٌ له وليس عباده فهناك فارق كبير بينهما وقد بيّن الله ذلك فى كتابه فقال { أفرأيت من أتخذ إلهه هواه }[2] وقال { ألم أعهد إليكم يا بنى أدم أن لا تعبدوا الشيطان }[3] وقال { ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون . قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن }[4] وقال { وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس أتخذونى وأمى إلهين من دون الله }[5] ولذلك سردت لك هذا الباب حتى تكون عبد خالصاً لله تعلم ما حرمه عليك فتجتنبه لأنك قد تفعل أمور كثيرة وأنت لا تعلم بأنها حرام وليس جهلك بها يعفيك من المسؤولية فقد قال رسول الله (العلم فريضة على كل مسلم)[6]

الحـــــرام

قال رسول الله قال الله تعالى { إنى خلقت عبادى حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم [أضلتهم] عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم }[7] وعن سلمان الفارسى قال سُئل رسول الله عن السمن والجبن والفراء فقال (الحلال ما أحل الله فى كتابه والحرام ما حرم الله فى كتابه وما سكت عنه فهو مما عفى عنه)[8] وقال تعالى { ماءاتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا }[9]

١- الشرك .. ويقصد به أن تتخذ من دون الله معبود

قال تعالى { قل تعالوا أتلوا ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً }[10]

٢- البدعة .. ويقصد به الحدث فى الدين بعد الاكمال

قال تعالى { أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله }[11] وقال { أتبعوا ما أُنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون }[12] وقال { وإذا قيل لهم أتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه أباءنا أو لو كان ءاباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون }[13] وقال { ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله }[14] وقال { أفمن كان على بينةٍ من ربه كمن زُين له سوءُ عمله وأتبعوا أهواءهم }[15] وقال تعالى { أفمن زُين له سوءُ عمله فرءاه حسناً }[16] وقال { وإن تطع أكثر من فى الأرض يُضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون }[17] وقال { وإن كثيراً من الناس لفاسقون }[18] وقال { ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا }[19] ويشاقق أى يسلك غير طريق الشريعة التى جاء بها الرسول وقال رسول الله فى خطبه (أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدىّ محمد وشر الأمور مُحدثاتها وكل مُحدثةٍ بدعة وكل بدعة ضلالة)[20] وقال (إن بنى إسرائيل قد افترقت على اثنتين وسبعين فرقة وأنتم تفترقون على مثلها كلها فى النار إلا فرقة)[21] وعن الحارث قال مررت فى المسجد فإذا الناس يخوضون فى الأحاديث فدخلت على علىّ فقلت يا أمير المؤمنين ألا ترى أن الناس قد خاضوا فى الأحاديث قال وقد فعلوها قلت نعم قال أما إنى سمعت رسول الله يقول ألا إنها ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل [البيان الواضح] ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهُدى فى غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذى لا تزيغ [تميل] به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق [يُبلى] على كثرة الرد [التكرار] ولا تنقضى عجائبه هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا { إنا

---

(١)الكهف ٦٤ (٢) الجاثية ٢٣ (٣) يس ٦٠ (٤) سبأ ٤٠-٤١ (٥) المائدة ١١٦
(٦) سبق أن أخرجته فى العلم (٧) رواه مسلم عن عياض بن حماد (٨) رواه الترمذى وابن ماجة
(٩) الحشر ٧ (١٠) الأنعام ١٥٠ (١١) الشورى ٢١ (١٢) الأعراف ٣ (١٣) البقرة ١٧٠
(١٤) الزمر ٣ (١٥) محمد ١٤ (١٦) فاطر ٨ (١٧) الأنعام ١١٦ (١٨) المائدة ٤٩
(١٩) النساء ١١٥ (٢٠) رواه مسلم عن جابر بن عبد الله (٢١) أحمد وابن ماجة عن أنس بن مالك

سمعنا قرأنا عجباً يهدى إلى الرشد فأمنا به } من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هُدىَ إلى صراطٍ مستقيم)[1] فعليك بكتاب الله وفر فراراً من أحزاب ما يطلقون على أنفسهم بالصوفية فأورادهم بها أسماء غير مفهومة لهم يقولون عنها أنها بالسريانية وما هى فى حقيقتها إلا أسماء شيطانية يُسبحون بها فى الغدو والأصال وهم لا يعلمون ذلك وقد زين لهم الشيطان أعمالهم وهناك فرق بين شيوخهم وبين ما ذكرهم رسول الله فقد قال (أنه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين)[2] وقال (على خلفائى رحمة الله قيل ومن خلفاؤك قال الذين يحيون سنتى ويعلمونها عباد الله)[3] ويتبين لك من الأحاديث السالف ذكرها أن خلفاء رسول الله هم الذين ينشرون دعوته لا هم من يقدسون شيوخهم ولاهم من أقاموا لشيوخهم ضرائح وطافوا حولها كما يطوف الناس حول الكعبة ولا هم من يرقصون كما تتراقص النساء وهم يذكرون الله فإذا وقف أحدهم أمام رئيسه فى العمل لألتزم فى وقفته وإذا ذكر الله تراقص وقد قال تعالى فى الحديث القدسى أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه حين يذكرنى ولذلك فضع تلك العبارة نصب عينيك إذا رأيت أحد يأتى من الخوارق والمعجزات ما يُذهل عقلك ولم يطبق الشرع وفقاً للمنهج الذى جاء به رسول الله فاعلم أنه مُبتدع مُضل وإنه فتنة لك فى دينك فإنك مطالب باتباع رسول الله وليس باتباع الشيخ فلان وقال رسول الله (من دعا إلى الهدى كان له من الأجر مثلُ من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل أثام من تبعه لا ينقص ذلك من أثامهم شيئاً)[4] وأخيراً قال رسول الله (لا يقبل الله لصاحب بدعة صوماً ولا صلاة ولا صدقة ولا حجاً ولا عمرة ولا جهاداً ولا صرفاً [فريضة] ولا عدلا [نافلة] يخرج من الإسلام كما تخرج الشعرة من العجين)[5]

٣- الحكم بغير شرع الله

قال تعالى { إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما }[6] وقال { وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهوائهم وأحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك }[7] وقال { فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الأخر }[8] ومعنى تلك الآية أى ردوه لحكم الله ورسوله وقال تعالى { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون }[9] وقال { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون }[10] وقال { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون }[11] وعن عدى بن حاتم أتيت رسول الله وفى عنقى صليب من ذهب فقال يا عدى أطرح عنك هذا الوثن وسمعته يقرأ من سورة براءة { أتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله } قال أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه)[12]

ولذلك نرى أن كل من يعمل فى حقل من يطبقون القانون الوضعى ويغفلون عن قانون الله فلهم من الأثام مثل أثام من شرع لهم تلك القوانين التى ما جلبت على الناس إلا غضب الله واستحوذت عليهم الشياطين فعن جابر بن عبد الله قال رسول الله لكعب بن عجرة (أعاذك الله من إمارة السفهاء قال وما إمارة السفهاء ؟ قال أمراء يكونون من بعدى لا يقتدون بهديى ولا يستنون بسنتى فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا منى ولست منهم ولا يردوا حوضى ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك منى وأنا منهم وسيردوا حوضى يا كعب بن عجرة الصوم جُنة والصدقة تطفئ الخطيئة والصلاة قربان أو برهان يا كعب بن عجرة إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سُحت [حرام] النار أولى به يا كعب بن عجرة الناس غاديان [سائرون] فمبتاع نفسه فمُعتقها وبائع نفسه فموبقها [مهلكها])[13]

٤- الرياء .. هو طلب المنزلة فى قلوب الناس بعبادة الله وهو من النفاق

قال تعالى { إن المنافقين يُخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا }[14] لأن الإنسان إذا أحب أحد أكثر من ذكره

---

(١) رواه الترمذى وأحمد والدارمى

(٢) رواه الترمذى عن أبى نجيح العرباض بن سارية

(٣) رواه بن عبد البر فى العلم عن الحسن

(٤) رواه مسلم والترمذى وأحمد وأبو داود عن أبى هريرة

(٥) رواه بن ماجة عن حذيفة

(٦) النساء ١٠٥ (٧) المائدة ٤٩ (٨) النساء ٥٩

(٩-١٠) المائدة ٤٤-٤٥ (١١) المائدة ٤٧

(١٢) رواه الترمذى (١٣) رواه أحمد والدارمى (١٤) النساء ١٤٢

وقال رسول الله (إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة عليه رجل أستشهد فأتى به فعَرّفه نعَمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جرئ فقد قيل ثم أمر به فسُحب على وجهه حتى ألقى فى النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرّفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلّمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليُقال عالم وقرأت القرآن ليُقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسُحب على وجهه حتى ألقىّ فى النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرّفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسُحب على وجهه ثم ألقى فى النار)[1] وعلى المرء ألا يحكم بالنفاق على أحد ما دام ظاهره ينافى ذلك فعن عمر بن الخطاب قال [إن ناساً كانوا يؤخذون بالوحى فى عهد رسول الله وإن الوحى قد أنقطع وإنما نأخذكم الأن بما ظهر لنا من أعمالكم فمن أظهر لنا خيراً أمناه وقربناه وليس إلينا من سريرته شئ الله يُحاسب سريرته ومن أظهر لنا سوء لم نأمنه ولم نصدقه وإن قال إن سريرته حسنة][2]

٥- سب الدهر

قال رسول الله قال الله { يؤذينى ابن أدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدى الأمر أقلب الليل والنهار }[3]
وكلمة الدهر مرادفها الزمن

٦- القنوط من رحمة الله

قال رسول الله (حدث أن رجلا قال والله لا يغفر الله لفلان وأن الله قال من ذا الذى يتألى علىّ ألا أغفر لفلان فإنى قد غفرت لفلان وأحبطت عملك)[4] وقال (المؤمن القوى خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شئ فلا تقل لو أنى فعلت كذا كان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان)[5]

٧- الحلف بغير الله

قال رسول الله (من حلف بغير الله فقد أشرك)[6] وقال (من حلف فقال إنى برئ من الإسلام فإن كان كاذبا فهو كما قال وإن كان صادقاً فلن يرجع إلى الإسلام سالماً)[7]

٨- السحر

قال تعالى { يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين ءامنوا سبيلا }[8] والجبت هو السحر والطاغوت هو الشيطان ونرى فى تلك الآية اقتران الشياطين بالسحر وقال رسول الله (اجتنبوا السبع الموبقات [المهلكات] الشرك بالله وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق والسحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)[9] وقال (من أقتبس علماً من النجوم أقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد)[10] وزاد ما زاد أى زاد فى السحر وقال عبد الله بن مسعود لزوجه قال رسول الله (إن الرقى والتمائم والتوله شرك)[11] قالت له لم تقول هذا وقد كانت عينى تقذف فكنت أختلف إلى فلان اليهودى يرقيها وكان إذا رقاها سكنت قال إنما ذلك عمل الشيطان كان يخنسها [يطعن] بيده فإذا رقيتها كف عنها والرقى هو كلام غير وارد عن الله ولا رسوله يُتلى على المريض طلباً للشفاء والتمائم هى التعاويذ التى تعلق على الصبيان من خرزات وغيره والتوله هو درب من السحر وهو ما يحبب المرأة لزوجها وعن قبيصة بن مخارق قال رسول الله (العيافة والطيرة والطرق من الجبت قال الطرق الزجر والعيافة الخط)[12]ويقصد بالعيافة التفاؤل بالطير والطيرة التشاؤم والطرق هو الضرب بالحصى والرمل للتكهن والجبت السحر و قال رسول الله (من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد)[13] وقال (من أتى عرافا فصدقه بما يقول لم يقبل له صلاة أربعين يوما)[14] وعن عائشة قلت يا رسول الله إن الكهان كانوا يحدثوننا بالشئ

---

(١) رواه مسلم عن أبى هريرة (٢) رواه البخارى
(٣) حديث قدسى رواه مسلم والبخارى وأحمد وأبو داود عن أبى هريرة
(٤-٥) رواه مسلم عن أبى هريرة (٦) رواه أبى داود والترمذى عن ابن عمر
(٧) رواه أبو داود والنسائى وابن ماجة وأحمد عن بريدة عن أبيه
(٨) النساء ٥١ (٩) رواه البخارى مسلم والنسائى وأبو داود عن أبى هريرة
(١٠) رواه ابن ماجة وأبو داود وأحمد عن ابن عباس
(١١) رواه أحمد (١٢) رواه أحمد وابن داود
(١٣) رواه أحمد وابن ماجة عن أبى هريرة (١٤) رواه مسلم وأحمد عن صفية زوج النبى

فنجده حقاً فقال (تلك الكلمة الحق يخطفها الجنى فيقذفها فى أذن وليه ويزيد مائة كذبة)[1] فقبل أن يُبعث رسول الله محمد كان الجان يسترقون السمع للخبر فى السماء ثم يخبرون به أولياؤهم من الإنس قال تعالى { وأنا لمسنا السماء فوجدناها مُلئت حرساً شديداً وشهباً . وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الأن يجد له شهاباً رصدا }[2]

٩- الاستقسام بالأزلام

قال تعالى { وأن تستقسموا بالأزلام ذالكم فسق }[3] والأزلام هو أن يقوم الشخص بإحضار ثلاثة أسهم ويكتب على الأول أمرنى ربى ويكتب على الثانى نهانى ربى وعلى الثالث لا يكتب شئ ثم يضعهما فى كوز ثم يدورهما فإذا طلع سهم الأمر فعل وإذا طلع سهم النهى ترك وإذا خرج الفارغ أعاد الدوران وعلى ذلك يقع فى نفس الحكم قراءة الكف وكذلك قراءة الفنجان أو أى نوع من الاقتراع لمعرفة قدر الإنسان فهو مُحرم شرعاً فدع عنك تلك سلوكيات الجاهلية التى تبعدك عن الله بُعد المشرقيين

١٠- الظلم

قال تعالى { وسيعلمُ الذين ظلموا أى مُنقلبٍ ينقلبون }[4] وقال { وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون }[5] وقال رسول الله قال الله تعالى { يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا }[6] وقال رسول الله (إن الله ليُملى [يمهل] الظالم فإذا أخذه لم يفلته [يطلقه] ثم قرأ { وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليمٌ شديد })[7] وعن ابن مسعود قال رسول الله (إن الشيطان قد يئس أن تعبد الأصنام بأرض العرب ولكن سيرضى منكم بالمحقرات [الذنوب الصغيرة] وهى الموبقات فاتقوا الظلم ما استطعتم فإن العبد ليجئ يوم القيامة بأمثال الجبال من الطاعات فيرى أنهن سينجيه فما يزال عبد يجئ فيقول رب إن فلاناً ظلمنى فيقول أمح من حسناته فما يزال كذلك حتى لا يبقى من حسناته شئ وإن مثل ذلك مثل قوم سفر نزلوا بفلاة [صحراء] من الأرض ليس معهم حطب فتفرق القوم فحطبوا فلم يلبثوا أن اعظموا نارهم وصنعوا ما أرادوا)[8] ومن يؤيد الظالمين له نفس الوزر فقد قال تعالى { ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار }[9] ومعنى تركنوا أى تميلوا إليهم وتتوددوا لهم وتزينوا للناس أفعالهم

١١- قتل النفس

قال تعالى { ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما }[10] وقال { ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق }[11] وقال النبى (لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث خصال زان مُحصن يُرجم أو رجل قتل رجلا متعمدا فيُقتل ورجل يخرج من الإسلام يحارب الله عز وجل ورسوله فيُقتل أو يُصلب أو يُنفى من الأرض)[12] وعن سليمان بن بريدة قال (كان النبى إذا بعث أميراً على جيش أوصاه فى خاصةِ نفسه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً فقال أغزو بسم الله وفى سبيل الله قاتلوا من كفر أغزو ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً)[13] لا تغلوا أى سرقة المال من الغنيمة قبل توزيعها ولا تمثلوا أى تشوهوا الجسد قبل أو بعد القتل

١٢- أكل أموال اليتيم

قال تعالى { إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون فى بطونهم ناراً }[14] وقال تعالى { ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده }[15] وقال رسول الله (أنا وكافل اليتيم فى الجنة كهاتين وقرن بين إصبعيه الوسطى والتى تلى الإبهام)[16] وقال (اجتنبوا أكل مال اليتيم) وعن علىّ حفظت عن رسول الله (لا يُتم بعد احتلام ولا صمات [صمت] يوم إلى الليل)[17] وجاء رجل إلى النبى فقال عندى يتيماً عنده مال وليس لى مال أكل من ماله ؟؟ قال الرسول (كل بالمعروف)[18] أى دون إسراف فقد قال تعالى { وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن ءانستم منهم رُشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف }[19]

---

(١) رواه أحمد والبخارى ومسلم واللفظ له (٢) الجن ٨-٩ (٣) المائدة ٣
(٤) النساء ٢٢٧ (٥) الزمر ٤٧ (٦) رواه أحمد ومسلم واللفظ له عن أبى ذر الغفارى
(٧) رواه البخارى وابن ماجة والترمذى ومسلم واللفظ له عن أبى موسى الأشعرى
(٨) رواه البيهقى (٩) هود ١١٣ (١٠) النساء ٢٩ (١١) الأنعام ١٥٠ (١٢) رواه النسائى عن عائشة
(١٣) رواه مسلم والترمذى وأبى داود وابن ماجة وأحمد (١٤) النساء ١٠ (١٥) الأنعام١٥٢
(١٦) رواه مسلم وأحمد والبخارى وأبو داود واللفظ له (١٧) رواه أبو داود (١٨) رواه النسائى عن جابر
(١٩) النساء ٦

١٣- أكل مال الأجير

قال رسول الله (ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بى ثم غدر ورجل باع حراً فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجرة)[١] وقال (أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه)[٢]

١٤- السرقة

قال تعالى { والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله }[٣] وقال رسول الله (لا تُقطع يد السارق إلا فى ربع دينار فصاعدا)[٤] وقال (من أريد ماله بغير حق فقاتل فقتل فهو شهيد)[٥] وعن أبى هريرة أن رجلا قال لرسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد مالى قال فلا تعطه مالك قال أرأيت إن قاتلنى قال قاتله قال أرأيت إن قتلنى قال فأنت شهيد قال أرأيت إن قتلته قال فهو فى النار)[٦]

١٥- ترويع المسلم

قال رسول الله (من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه وإن كان أخاه لأبيه وأمه)[٧] وقال (لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لعباً ولا جداً ومن أخذ عصا أخيه فليردها إليه)[٨]

١٦- ضرب الوجه

عن جابر (نهى رسول الله عن الضرب فى الوجه وعن الوسم [وضع علامة بالكى] فى الوجه)[٩]

١٧- شهادة الزور وكتمان الشهادة

قال تعالى { ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه ءاثم قلبه }[١٠] وقال { واجتنبوا قول الزور }[١١] وعن أبى بكرة عن أبيه قال رسول الله (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الإشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئاً فقال ألا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته يسكت)[١٢]

١٨- أكل الأموال بالباطل

قال تعالى { ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالأثم وأنتم تعلمون }[١٣] ومعنى هذه الآية أن الرجل يكون عليه مال وليس مع خصمه بينة فينكر المال ويُخاصم إلى الحكام وعن أم سلمة أن رسول الله سمع جلبة خصم بباب حجرته فخرج إليهم فقال (إنما أنا بشر وإنه يأتينى الخصم فلعل بعضهم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق فأقضى له فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هى قطعة من النار فليحملها أو يذرها)[١٤]

١٩- الأمانة

قال تعالى { إذا تداينتم بدين إلى أجلٍ مسمى فاكتبوه }[١٥] وقال { إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها }[١٦] وقال رسول الله (أدّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك)[١٧]

وقال (مطل الغنى ظلم وإذا اتبع أحدكم على ملئ فليتبع)[١٨] ومطل بمعنى تأخير سداد الدين ومعنى أتبع أى نقل الدين من ذمة لأخرى وملئ أى غنى

٢٠- الغيبة

قال تعالى { ولا يغتب بعضكم بعضاً }[١٩] وعن أبى هريرة قيل يا رسول الله ما الغيبة ؟ (قال ذكر أخاك بما يكره قيل أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول ؟ قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته)[٢٠] والبهتان أى افتريت عليه .. وقال رسول الله (طوبى لمن شغله عيب نفسه عن عيوب الناس)[٢١]

---

(١) رواه البخارى عن أبى هريرة
(٢) رواه ابن ماجة عن عبد الله بن عمر بن الخطاب
(٣) المائدة ٣٨ (٤) رواه مسلم عن عائشة
(٥) رواه أبو داود والترمذى عن ابن عمر (٦) رواه مسلم
(٧) رواه الترمذى ومسلم واللفظ له عن أبى هريرة
(٨) رواه الترمذى وأبو داود وأحمد عن السائب بن يزيد عن أبيه عن جده
(٩) رواه مسلم (١٠) البقرة ٢٨٣
(١١) الحج ٣٠ (١٢) رواه الترمذى وأحمد ومسلم والبخارى واللفظ له
(١٣) البقرة ١٨٨ (١٤) متفق عليه واللفظ للبخارى
(١٥) البقرة ٢٨١ (١٦) النساء ٥٨ (١٧) رواه أحمد والترمذى وأبو داود عن أبى هريرة
(١٨) متفق عليه عن أبى هريرة (١٩) الحجرات ١٢ (٢٠) مسلم والترمذى وأحمد وأبو داود
(٢١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية جزء ٣ صفحة ٢٠٢ عن الحسين بن على

٢١- قذف المحصنات

قال تعالى { إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والأخرة ولهم عذابٌ عظيم . يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون }[١] وقال { تقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم }[٢] وقال رسول الله (إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقى لها بالا يرفعه الله بها درجات وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يُلقى لها بالا يهوى بها فى نار جهنم)[٣]

٢٢- رمى برئ بالإثم

قال تعالى { ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بُهتاناً وإثماً مبيناً }[٤]

٢٣- سب المسلم

قال تعالى { لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظُلم }[٥] وقال رسول الله (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)[٦] وقال (من الكبائر أن يشتم الرجل والديه قالوا وكيف يشتم الرجل والديه قال يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه)[٧] وقال (إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه)[٨]

٢٤- النميمة

قال تعالى { همازٍ مشاءٍ بنميم }[٩] والنميمة هى نقل الحديث لإفساد العلاقات وقال { يا أيها الذين أمنوا إن جاءكم فاسق بنبإٍ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالةٍ فتصبحوا على ما فعلتم نادمين }[١٠] وقال رسول الله (ألا أخبركم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال الذين إذا رأواْ ذُكر الله تعالى ثم قال ألا أخبركم بشراركم المشائون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون للبراء العنت)[١١] ومعنى البراء والعنت التفرقة والشقاق

٢٥- الظن والتجسس

قال تعالى { يا أيها الذين أمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا }[١٢]

وقال رسول الله (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً)[١٣] وعن أبى برزة الأسلمى قال نادى رسول الله حتى أسمع العواتق [البكر البالغة] فقال (يا معشر من أمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته حتى يفضحه فى بيته)[١٤]

٢٦- الشحناء

قال تعالى { ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحُكم }[١٥] وقال رسول الله (إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم)[١٦] وقال (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام)[١٧]

٢٧- الكبر

قال تعالى { وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً أليما }[١٨] وقال (ولا تصعّر خدك للناس ولا تمشى فى الأرض مرحاً إن الله لا يحب من كان مختالٍ فخورا)[١٩] ولا تصعّر أى لا تعرض بوجهك عن الناس وهم يحدثونك احتقاراً لهم ومُختال أى مُعجب بنفسه وقال رسول الله (من تعظم فى نفسه أو اختال فى مشيته لقى الله وهو عليه غضبان)[٢٠] وقال رسول الله (لا يدخل الجنة أحد فى قلبه مثقال ذرة من كبر قال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً قال إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس)[٢١] وبطر الحق أى إنكار الحق ودفعه وغمط الناس أى احتقارهم

---

(١) النور ٢٣-٢٤ (٢) النور ١٥ (٣) رواه الجماعة إلا ابن داود عن أبى هريرة
(٤) النساء ١١٢ (٥) النساء ١٤٨ (٦) رواه الجماعة إلا ابن داود عن عبد الله بن مسعود
(٧) رواه البخارى ومسلم والترمذى وأحمد وابن ماجة (٨) متفق عليه عن ابن عمر
(٩) القلم ١١ (١٠) الحجرات ٦ (١١) رواه أحمد وابن ماجة عن أسماء بنت زيد
(١٢) الحجرات ١٢ (١٣) رواه البخارى ومسلم والترمذى وأحمد عن أبى هريرة
(١٤) رواه أحمد وأبو داود (١٥) الأنفال ٤٦
(١٦) رواه مسلم والترمذى وأحمد عن جابر (١٧) رواه مسلم والترمذى وأبو داود وأحمد والبخارى واللفظ له عن أبى أيوب الأنصارى (١٨) النساء ١٧٣
(١٩) لقمان ١٨ (٢٠) رواه أحمد عن ابن عمر
(٢١) رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجة وأحمد ومسلم واللفظ له عن ابن مسعود

٢٨- الافتخار والسخرية والاستهزاء

قال تعالى { يا أيها الذين أمنوا لا يسخر قومٌ من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم }[١]
قال تعالى { ولا تنابزوا بالألقاب }[٢] وقال رسول الله إن الله أوحى إلىّ { أن تواضعوا حتى لا يبغى أحدٌ على أحد ولا يفخر أحدٌ على أحد } ٣

٢٩- الحسد

قال تعالى { أم يحسدون الناس على ما ءاتاهم الله من فضله }[٤] وقال رسول الله (الحسد يأكل الحسنات كما يأكل النار الحطب والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار والصلاة نور المؤمن والصيام جُنة من النار)[٥] وجُنة أى وقاية

٣٠- الشماتة

قال رسول الله (لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك)[٦]

٣١- أذى الجار

قال رسول الله (والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قالوا وما ذاك يا رسول الله ؟ قال الذى لا يأمن جاره بوائقه قالوا يا رسول الله وما بوائقه قال شره)[٧]

٣٢- الخيانة

قال تعالى { يا أيها الذين أمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون }[٨] وعن أنس قال رسول الله (لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له)[٩] وعن أبى هريرة قال رسول الله يقول الله { أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خانه خرجت من بينهما }[١٠]

٣٣- المحسوبية

قال رسول الله (من ولى من أمور المسلمين شيئاً فأمر عليهم أحداً مُحاباة له بغير حق فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلا حتى يدخله جهنم ومن أعطى أحداً من مال أخيه محاباة له فعليه لعنة الله)[١١] وبالفعل يستحق لعنة الله عليه لأنه قد وضع مُسماراً فى كفن الأمة التى بالطبع ستفنى إذا كان هذا هو حال القائمين عليها غير أكفاء لمراكزهم

٣٤- موالاة أعداء الله

قال تعالى { يا أيها الذين أمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياءُ بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم }[١٢] وقال { المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم }[١٣] وقال { يا أيها الذين أمنوا لا تتخذوا ءابائكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمين }[١٤] وقال { يا أيها الذين أمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق }[١٥] وقال { لا تجدُ قوماً يؤمنون بالله واليوم الأخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا ءاباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم }[١٦] وحاد الله بمعنى عصاه فى أمره وأغضبه بعمله والولاية المقصودة فى تلك الآيات هى مناصرة ومعاونة ومؤازرة أعداء الله ولكن يجوز الشراء والبيع معهم فقد ورد عن عائشة أن النبى (اشترى طعاماً من يهودى إلى أجل ورهنه درعاً من حديد)[١٧]

٣٥- من قال للمنافق يا سيد

قال رسول الله (لا تقولوا للمنافق سيد فإنه إن يكُ سيداً فقد أسخطتم ربكم عز وجل)[١٨]

٣٦- الرشوة

قال رسول الله (لعنة الله على الراشى والمرتشى)[١٩] وقال رسول الله (من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنه فقال له رجل وإن كان شيئا يسيرا يا رسول الله ؟ قال وإن كان قضيباً من أراك)[٢٠] قضيباً من أراك أى عوداً من سواك وقال الله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولائك لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الأخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }[٢١] لا خلاق لهم أى لا نصيب لهم

(١-٢) الحجرات ١١ (٣) رواه مسلم وأبو داود وابن ماجة واللفظ له عن عياض (٤) النساء ٥٤ (٥) رواه ابن ماجة عن أنس (٦) رواه الترمذى عن واثلة بن الأسقع (٧) رواه البخارى ومسلم والترمذى وأحمد واللفظ له عن أبى هريرة (٨) الأنفال ٢٧ (٩) رواه أحمد والطبرانى (١٠) رواه أبو داود (١١) رواه الحاكم وأحمد عن أبى بكر الصديق (١٢) المائدة ٥١ (١٣) التوبة ٦٧ (١٤) التوبة ٢٣ (١٥) الممتحنة ١ (١٦) المجادلة ٢٢ (١٧) رواه البخارى (١٨) رواه أبو داود وأحمد عن أبى بريده (١٩) رواه الترمذى وابن ماجة وأحمد عن عبد الله عمرو بن العاص (٢٠) رواه مسلم عن أبى إمامه (٢١) أل عمران ٧٧

٣٧- الكذب

قال تعالى { إن الله لا يهدى من هو مُسرفٌ كذاب }[١] وقال رسول الله (إن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صديقاً وإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذابا)[٢] وقال (ثلاث فى المنافق وإن صلى وصام وزعم إنه مسلم إذا حدّث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان)[٣] وعن عبد الله بن عامر قال جاء رسول الله إلى بيتنا وأنا صبى صغير فذهبت لألعب فقالت أمى تعال حتى أعطيك فقال (وما أردت أن تعطيه قالت تمرا فقال إما إنك لو لم تفعلى لكتبت عليك كذبة)[٤] وعن أم كلثوم بنت عقبة أنها سمعت رسول الله يقول (ليس الكذاب الذى يُصلح بين الناس ويقول سمعت خيراً وينمى خيرا وقال ابن شهاب لم أسمعه يرخص فى شئ مما يقوله الناس إلا فى ثلاث فى الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل لامرأته وحديث المرأة لزوجها)[٥] وقال رسول الله (لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعداً فتخلفه)[٦] وتمار أى تجادل وقال رسول الله (من أقتطع حق امرئ مسلم بيمينه [أقسم كذبا] فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال له رجل وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله قال وإن كان قضيباً من أرك [شجر السواك])[٧]

٣٨- الحاكم

قال تعالى { وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل }[٨] وقال رسول الله (ما من وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة)[٩] و الحاكم يكون غاش لرعيته بأن يأخذ أموالهم بغير حق وأن ينفق أموالهم فى غير موضعها وأن يسفك دمائهم أو أن ينتهك أعراضهم وأن يهمل الحدود فيهم وأن لا يُعرفهم ما يجب من أمر دينهم ودنياهم وترك حمايتهم ولا يردع المفسدين منهم وقال رسول الله (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة الجاهلية)[١٠] وذلك لأن خروج الرعية على الحاكم تؤدى إلى الفتنة فينتشر القتل بينهم فيطمع فيهم أعدائهم ولكن لا طاعة للحاكم إذا كان يأمر بمعصية فقال رسول الله (السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بالمعصية فإذا أمر بمعصيةٍ فلا سمع ولا طاعة)[١١] وعن عائشة قال رسول الله (من التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنةَ الناس ومن التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس)[١٢]

٣٩- أخذ العمال الهدايا

عن أبو حميد الساعدى قال أستعمل رسول الله رجلا من بنى أسد يقال له أبن الأتبية على صدقةٍ فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدى لى فقام النبى على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (ما بالُ العامل نبعثه فيأتى فيقول هذا لكم وهذا لى فهلا جلس فى بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى له أم لا ؟ والذى نفسى بيده لا يأتى بشئ إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته إن كان بعيرا له رغاء [صوت] أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر [صوت المعز] ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتيه [بطن] إبطيه ألا هل بلغت ثلاثاً)[١٣] وقال عمر بن عبد العزيز كانت الهدية فى زمن رسول الله هدية واليوم رشوة [[١٤]]

٤٠- المجاهرة بالسؤ

قال رسول الله (كل أمتى معافى إلا المُجاهرين وإن من المُجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره الله ويصبح يكشف ستر الله عنه)[١٥]

٤١- الجليس والجلوس فى الطرقات

قال رسول الله (إياكم والجلوس فى الطرقات قالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بُدّ نتحدث فيها فقال رسول الله فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه ... قالوا وما حق الطريق ؟ قال غض البصر

---

(١) غافر ٢٨
(٢) رواه البخارى ومسلم وأحمد والترمذى وأبو داود عن عبد الله بن مسعود
(٣) متفق عليه واللفظ لأحمد عن أبى هريرة
(٤) رواه أبو داود وأحمد
(٥) رواه البخارى والترمذى واحمد مسلم واللفظ له
(٦) رواه الترمذى عن ابن عباس (٧) رواه أحمد ومسلم والنسائى وابن ماجة عن أبى أمامة
(٨) النساء ٥٨ (٩) رواه البخارى ومسلم وأحمد والدارمى عن معقل بن يسار
(١٠) رواه البخارى ومسلم وأحمد عن ابن عباس (١١) متفق عليه عن ابن عمر
(١٢) رواه الترمذى (١٣-١٤) رواهما البخارى (١٥) رواه البخارى عن أبى هريرة

وكف الأذى وردّ السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر)[1] وقال (مثلُ الجليس الصالح والجليس السؤ كمثل صاحب المسك وكير الحداد لا يُعدمك من صاحب المسك إما تشتريه أو تجد ريحه وكير الحداد يُحرق بدنك أو ثوبك أو تجدُ منه ريحاً خبيثة)[2] وعن ابن عمر قال رسول الله (لا يقيم أحدكم من مجلسه ثم يجلس فيه)[3]

٤٢- النهى عن الشفاعة فى الحدود

عن عائشة قالت كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع وتجحده [تنكره] فأمر النبى بقطع يدها فأتى أهلها أسامة بن زيد فكلموه فكلم النبى فيها فقال له (يا أسامة لا أراك تشفع فى حد من حدود الله ثم قام النبى خطيباً فقال إنما أهلك من كان قبلكم بأنه إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه والذى نفسى بيده لو كانت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها فقطع يد المخزومية)[4]

٤٣- الربا

قال تعالى (يا أيها الذين أمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مُضاعفة)[5] قال رسول الله (الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر [تمر] والملح بالملح مثلا بمثل يد بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى الأخذ والمعطى سواء)[6] وقال رسول الله (كل قرض جر نفعاً فهو ربا) فإذا أقترض شخص مبلغ نقدى وأشترط المُقرض أن يرد له قيمة القرض مضافاً إليه تلفزيون أو ساعة أو سيارة أو أى شئ عينى فهذا ربا وهو تحايل على شرع الله كما فعلت بنى إسرائيل فقد قال تعالى { وسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر إذ يعدون فى السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شُرعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون }[7] وتفسير تلك الآية بأن الله قد نهى أهل هذه القرية بأن يصطادوا الحيتان يوم السبت ويتفرغوا لعبادته فابتلاهم الله فكانت الحيتان تملأ البحر يوم السبت وسائر الأيام تقل فتحايلوا على أمر الله فنصبوا الشباك يوم الجمعة وتفرغوا للعبادة يوم السبت وفى يوم الأحد أجمعوا شباكهم فمسخهم الله إلى قردة وخنازير واعلم أن المسخ لا يتناسل فقد قال رسول الله (إن الله لم يلعن قوماً قط فمسخهم فكان لهم نسل حين يهلكهم)[8] وعن جابر لعن رسول الله (أكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه)[9] فمن كتب تلك العقود فى البنك أثم وقال رسول الله (يا كعب بن عجرة إنه لن يدخل الجنة كل لحم نبت من سحت [حرام] فالنار أولى به)[10] وقال رسول الله (إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله عز وجل يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين إلا من أحب فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه والذى نفسى بيده لا يُسلم عبد حتى يُسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه قالوا ما بوائقه يا نبى الله قال غشمه وظلمه ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق به فيقبل منه ولا يترك خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار إن الله عز وجل لا يمحو السئ بالسئ ولكن يمحو السئ بالحسن إن الخبيث لا يمحو الخبيث)[11]

٤٤- القمار

قال تعالى { يا أيها الذين أمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون }[12]

٤٥- الغش

قال رسول الله (من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا)[13] وقال أيضاً (ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليم . فقال أبو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال

---

(١) رواه البخارى ومسلم وأحمد عن أبى سعيد الخدرى

(٢) رواه مسلم وأبو داود وأحمد والبخارى واللفظ له عن أبا برده بن أبى موسى عن أبيه

(٣) متفق عليه

(٤) رواه الجماعة إلا الترمذى واللفظ لأحمد

(٥) أل عمران ١٣٠

(٦) متفق عليه عن أبى سعيد الخدرى

(٧) الأعراف ١٦٣ (٨) رواه مسلم وأحمد عن ابن مسعود

(٩) رواه مسلم ورواه داود النسائى وأحمد عن ابن مسعود

(١٠) رواه الترمذى والدارمى وأحمد واللفظ له عن كعب بن عجرة

(١١) رواه أحمد عن عبد الله بن مسعود

(١٢) المائدة٩٠

(١٣) رواه ابن ماجة وأحمد ومسلم واللفظ له عن أبى هريرة

(المُسبل والمنان والمُنفق سلعته بالحلف الكاذب)[1] والمُسبل هو الذى يرخى ثوبه تحت الكعبين والمنان هو الذى يمن بمعروفه على الغير أما النجش فهو أن يزيد امرئ فى ثمن سلعة وهو لا يريد شرائها ليقع فيها غيره فهو بفعلته يريد خداع المشترى فعن ابن عمر (نهى رسول الله عن النجش)[2]

٤٦- البيع

قال رسول الله (لا يبيع بعضكم على بيع أخيه)[3] وقال انس بن مالك نهى رسول الله (عن بيع الثمار حتى تزهو قال حتى تحمار وقال رسول الله أرأيت إن منع الله الثمرة فبم يأخذ أحدكم مال أخيه)[4] وتزهو وتحمار أى تنضج ويبدو صلاحها وهو أن يشترى البائع المحصول قبل زراعته وقبل حصده والنهى للبائع والمشترى وعن أبى هريرة نهى رسول الله (عن ثمن الكلب وعَسب الفحل)[5] وعَسب الفحل هو أجرة الجماع بين الإبل وقال رسول الله (من اشترى سرقة وهو يعلم أنها سرقة فقد اشترك فى إثمها وعارها)[6]

٤٧- الميكال

قال تعالى { أوفوا الميكال والميزان بالقسط }[7] وقال { ويلٌ للمطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون . وإذا كالوهم أو وزنوهم يُخسرون }[8]

٤٨- الاحتكار

عن أنس غلا السعر على عهد رسول الله فقالوا سعّر لنا فقال (إن الله هو المُسعّر القابض الباسط الرزاق وإنى لأرجو أن ألقى ربى وليس أحدٌ منكم يطلبنى بمظلمةٍ فى دم ولا مالٍ)[9] ويستفاد من هذا الحديث أنه ينبغى على الحاكم ألا يتدخل فى تحديد الأسعار لأن القاعدة أن الحاكم يعمل لمصلحة البائع والمشترى والناس أحرار فى تصرفاتهم المالية وفضلا عن ذلك فإنه بتدخله فى تحديد الأسعار قد يضر بالبائع أما إذا حاول التجار الأضرار بمصلحة الناس فواجب على الحاكم أن يتدخل فعن معقل بن يسار قال رسول الله (من دخل فى شئ من أسعار المسلمين ليُغليه عليهم كان حقاً على الله أن يقعده بعُظمٍ من النار يوم القيامة)[10] وعن ابن عمرو قال رسول الله (من احتكر طعاماً أربعين ليلة فقد برئ من الله تعالى وبرئ الله تعالى منه وأيما أهل عرصةٍ [الأرض الواسعة التى ليس فيها بناء] أصبح فيهم امرؤٌ جائعٌ فقد برئت منهم ذمة الله تعالى)[11] وذمةٌ أى عهد الله وحرمته

٤٩- المبالغة فى الكد لطلب الدنيا

قال تعالى { يا أيها الذين أمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون }[12] وقال { رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة }[13] وقال رسول الله (يا ابن أدم إنك أن تبذل الفضل خيرٌ لك وإن تمسكه شراً لك ولا تُلام على الكفاف وأبدأ بمن تعول واليد العليا خيرٌ من اليد السفلى)[14] وقال (طوبى لمن هُدى إلى الإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع)[15] وعن أبى إمامة قال رسول الله (إن أغبط أوليائى عندى لمؤمن حفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه فى السر وكان غامضاً فى الناس لا يشار إليه بالأصابع وكان رزقه كفافاً فصبر على ذلك ثم نقر بيده فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه)[16] ومعنى أغبط أى أفضل وأحسن وحفيف الحاذ أى قليل المال والأولاد ومنيته أى موته وبواكيه أى من يبكى عليه وتراثه أى ميراثه

٥٠- الخمر

قال رسول الله (كل شراب أسكر فهو حرام)[17] وقال (ما أسكر كثيره فقليله حرام)[18]

وقال رسول الله (لعنت الخمر على عشرة وجوه لعنت الخمر بعينها وشاربها وساقيها وبائعها ومُبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وأكل ثمنها)[19]

---

(١) رواه الجماعة إلا البخارى عن أبو ذر (٢) رواه البخارى والترمذى
(٣) متفق عليه عن عبد الله بن عمر (٤) متفق عليه واللفظ للنسائى
(٥) متفق عليه واللفظ لابن ماجة
(٦) رواه البيهقى (٧) هود ٨٥ (٨) المطففين ٣:١
(٩) رواه الترمذى وابن ماجة وأبو داود وأحمد (١٠-١١) رواه أحمد (١٢) المنافقون ٩
(١٣) النور ٣٧ (١٤) رواه مسلم والترمذى وأحمد عن أبى إمامة
(١٥) رواه مسلم وأحمد والترمذى واللفظ له عن فضاله بن عبيد الأنصارى (١٦) رواه الترمذى وابن ماجة وأحمد
(١٧) متفق عليه عن عائشة (١٨) رواه الجماعة إلا البخارى عن جابر
(١٩) رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجة وأحمد واللفظ له عن ابن عمر

٥١- استعمال أوانى الذهب والنفخ فى الشراب

قال رسول الله (من شرب فى إناء من ذهب أو فضة فإنما يجرجر فى بطنه ناراً من جهنم)[١]

قال رسول الله (إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعطى بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويأخذ بشماله ويعطى بشماله)[٢] وعن أنس أن رسول الله أتىَّ بلبن قد شيب [خلط] بماء من البئر وعن يمينه أعرابى وعن يساره أبو بكر الصديق فشرب ثم أعطى الأعرابى وقال (الأيمن فالأيمن)[٣]

٥٢- الطعام

قال تعالى { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ }[٤]

الدم ← ويقصد به الدم السائل

الميتة ← ويقصد به كل حيوان ميت ما عدا ما استثنى رسول الله ... فقد قال (أحل لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان فالسمك والجراد وأما الدمان فالكبد والطحال)[٥]

ما أهل لغير الله ← أى ما ذبح فذكر أسم غير الله قال تعالى { ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه }[٦]

المنخنقة ← أى التى تموت بالخنق

الموقوذة ← وهى التى تضرب بشئ ثقيل حتى تموت

المتردية ← وهى التى تسقط من مكان عالى

النطيحة ← وهى التى ماتت بسبب نطح غيرها لها

ما أكل السبع ← أى أكل جزء منها أسد أو فهد أو نمر أو كلب أو ذئب

وما ذبح على النصب ← وهى حجارة عند الكعبة كانت العرب فى جاهليتها تذبح عندها

أما إذا كان الإنسان فى حالة اضطرار فلا أثم عليه قال تعالى { وقد فصّل لكم ما حُرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه }[٧]

٥٣- الخلوة و النظر والزنا

قال تعالى { قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم . ذلك أزكى لهم إن الله خبيرٌ بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن }[٨] وقال { ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا }[٩] وعن عقبة بن عامر قال رسول الله (إياكم والدخول على النساء فقال رجل من الأنصار أفرأيت الحمو قال الحمو الموت)[١٠] الحمو هو قريب الزوج كأخيه وابن عمه وقال رسول الله (لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذو مُحرم ولا تسافر المرأة إلا مع ذى مُحرم)[١١] وقد سُئل الأمام أبو حنيفة إذا كان الرسول قد نهى أن تسافر المرأة بمُفردها فلما كانت بعض أزواج الرسول تُسافرن بغير ذات مُحرم فأجاب إن أزواج الرسول بنص القرآن أمهات المؤمنين فقد قال تعالى { النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم }[١٢] فكل من يُسافر معهن من المؤمنين هو لهن مُحرم وقال الله تعالى { فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفاً . وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى)[١٣] وقرن أى ألزمن بيوتكن فإذا كانت الأيات السابقة موجهة إلى نساء الرسول فالأولى بها نساء المسلمين عامة فعن عبد الله بن مسعود قال رسول الله (المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان)[١٤] واستشرفها أى استقبلها وقال (أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهى زانية)[١٥] وقال رسول الله (إن طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفى لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه)[١٦]

---

(١) رواه البخارى وأحمد ومسلم واللفظ له عن أم سلمة ورواه ابن ماجة عن عائشة

(٢) رواه مسلم والترمذى وأبو داود وأحمد عن ابن عمر ورواه ابن ماجة عن أبى هريرة واللفظ له

(٣) رواه الجماعة إلا النسائى (٤) المائدة ٣ (٥) رواه أحمد وابن ماجة عن ابن عمر

(٦) الأنعام ١٢١ (٧) الأنعام ١١٩ (٨) النور ٣٠-٣١ (٩) الإسراء ٣٢

(١٠) رواه البخارى ومسلم وأحمد والترمذى (١١) البخارى ومسلم وأحمد والترمذى عن ابن عباس

(١٢) الأحزاب ٦ (١٣) الأحزاب ٣٢ (١٤) رواه الترمذى

(١٥) رواه الترمذى وأبو داود وأحمد والنسائى واللفظ له عن عبد الله بن قيس بن سليم

(١٦) رواه الترمذى والنسائى عن أبى هريرة

ونرى من الآيات السابقة والأحاديث أن الشرع قد وضع الحواجز على الطرق التى تؤدى إلى الزنا فإذا لم يتبعها الإنسان على نفسه وأهل بيته فلا يلومن إلا نفسه

٥٤- الديوث

وهو الرجل الذى يستحسن على أهله الفاحشة قال رسول الله (ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة مدمن خمر والعاق لوالديه والديوث الذى يقر الخبث فى أهله)[١] ويقر الخبث أى يستحسن الزنا فى أهله ففى عهد الجاهلية كان الرجل يرسل زوجته إلى رجل أخر مكتمل البناء الجسدى والجمال فيأمرها أن تمكن هذا الرجل منها حتى تحمل منه وتضيف إلى قبيلته إنسان قوياً جميلا وهذا كان يسمى بنكاح الاستبضاع وقد قال الله عز وجل فى ذلك { ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفورٌ رحيم }[٢]

٥٥- إتيان الذكران

قال الله عز وجل { أتأتون الذكران من العالمين . وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قومٌ عادون }[٣] وقال تعالى { ولوطاً ءاتيناهُ حُكماً وعِلماً ونجيناهُ من القريةِ التى كانت تعملُ الخبائث إنهم كانوا قوم سوءٍ فاسقين }[٤] وعن ابن عباس قال رسول الله (لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلا أو امرأة فى دبرها)[٥] وقال (لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة ولا يفضى الرجل إلى الرجل فى ثوب واحد ولا تفضى المرأة إلى المرأة فى ثوب واحد)[٦] ومعنى ذلك أى أن لا ينام الرجل بجانب الرجل متجردين من ثيابهما وغطائهما واحد

٥٦- علاقة الرجل بزوجه

قال الله عز وجل { ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن }[٧] وعن ميمونة أن رسول الله (إذا أراد أن يباشر امرأة من نسائه وهى حائض أمرها أن تتزر ثم يباشرها)[٨] وتتزر أى تشد أزاراً تستر به سرتها إلى نصف الفخذين وعن ابن عباس أن النبى قال (فى الرجل يأتى امرأته وهى حائض يتصدق بدينار أو نصف دينار)[٩] وتكون الكفارة بدينار إذا كان الدم أحمر وتكون الكفارة بنصف دينار إذا كان الدم أصفر قال رسول الله (إن من أعظم الأمانة عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشر سرها)[١٠] وعن أبى هريرة أن رسول الله (أقبل على الرجال فقال هل منكم الرجل إذا أتى أهله فأغلق عليه بابه وألقى عليه ستره وإستتر بستر الله قالوا نعم ثم يجلس بعد ذلك فيقول فعلت كذا فعلت كذا ؟ قال فسكتوا قال فأقبل على النساء فقال هل منكن من تحدث ؟ فسكتن فجثت فتاه على إحدى ركبتيها وتطاولت ليراها الرسول ويسمع كلامها فقالت يا رسول الله إنهم ليتحدثون وإنهن ليتحدثنه فقال هل تدرون ما مثل ذلك إنما مثل ذلك مثل شيطانه لقيت شيطانا فى السكة فقضى منها حاجته والناس ينظرون إليه)[١١]

٥٧- اللباس

فعن عائشة أن أسماء بنت أبى بكر دخلت على رسول الله وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله وقال (يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح لها أن يُرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه)[١٢]

يشترط فى ثوب المرأة الأتى :-

١- أن يكون واسعاً

٢- أن لا يشف ما تحته

٣- استيعاب الثوب سائر الجسد

وقال تعالى { وليضربن بخُمرهن على جيوبهن }[١٣] والخمار هو غطاء يستر الرأس حتى الصدر والجيب هو الفرق بين قطعتين فالخمار فرض على نساء المسلمين بعكس النقاب الذى لم يُفرض ولكن يُستحب إذا كانت المرأة جميلة يُخشى على الرجال أن تفتنهم .. ودليلى على أن النقاب ليس فرض ما روى عن عبد الله بن عباس أنه قال (كان الفضل رديف [يجلس خلف] رسول الله فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه

---

(١) رواه أحمد عن ابن عمر (٢) النور ٣٣

(٣)الشعراء ١٦٥-١٦٦ (٤) الأنبياء ٧٤ (٥) رواه الترمذى

(٦) رواه مسلم والترمذى وأحمد وابن ماجة عن أبى سعيد الخدرى عن أبيه (٧) البقرة ٢٢٢

(٨) متفق عليه (٩) رواه الجماعة إلا البخارى ومسلم

(١٠) رواه مسلم وأبو داود وأحمد عن أبى سعيد الخدرى (١١) رواه أبو داود عن أبى هريرة (١٢) رواه أبو داود

(١٣) النور ٣١

فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه فجعل رسول الله يصرف وجه الفضل إلى الشق الأخر قالت يا رسول الله إن فريضة الله على عباده فى الحج أدركت أبى شيخاً كبيرا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه قال نعم وذلك فى حجة الوداع)[1] فإذا كان النقاب مفروض على النساء لقال رسول الله لها استرى وجهك ولكنه أعرض وجه الفضل وعن عائشة قالت [أن أزواج النبى كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع [موضع قضاء الحاجة] وهو صعيد أفيح فكان عمر يقول للنبى احجب نساءك فلم يكن رسول الله يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبى ليلة من الليالى عشاءً وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا قد عرفناك يا سودة حرصاً على أن ينزل الحجاب فأنزل الله الحجاب][2] قال تعالى { يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدنين عليهن من جلابيبهن }[3] فقد جاء فى تفسير ابن كثير فى شرح تلك الآية ما هو أتى عن ابن عباس إن الله أمر نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن فى قضاء حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عيناً واحدة وقال رسول الله (صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مُميلات رؤوسهن كأسنمة البُخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا)[4] وأذناب أى ذيل وكاسيات عاريات أى ثوبهن شفاف لا يستر ما تحته أو ضيق يُظهر معالم أجسادهن ومائلات أى يمشين متبخترين بميوعة ومميلات أى يُعلمن غيرهن من النساء الاعوجاج عن طاعة الله ورؤوسهن كأسنمة البُخت فالبُخت هو الجمل ذو العنق الطويل فهم يكبرن رؤوسهن بلف شعرهن وعن ابن عباس أن رسول الله (لعن المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء)[5] والتشبه يكون فى الملبس كلبس المرأة للسروال وترقيق الرجل لصوته ولبس الحلقان وهكذا من سبل التشبه والزينة وقال على بن أبى طالب نهى رسول الله (أن تحلق المرأة رأسها)[6] وقال تعالى { ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها }[7] وزينة المرأة التى أباح الشرع فى إظهارها للأجانب قال ابن عباس وجهها وكفيها وقال رسول الله (من لبس ثوب شهرة فى الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة)[8] والمقصود بلباس الشهرة هو من يختلف لونه وحياكته لباس الناس فيرفع الناس إليه الأبصار فيختال عليهم وعن عبد الله بن عمرو قال رأى رسول الله علىّ ثوبين معصفرين فقال إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها)[9] ومُعصفر هو الثوب الذى صبغ بلون أصفر وعن على أن رسول الله أخذ حريراً فجعله فى يمينه وأخذ ذهباً فجعله فى شماله وقال (إن هذين حرام على ذكور أمتى)[10]

٥٨- التدخل فى شئون الغير

قال رسول الله (من حُسن إسلام المرء تركه مالا يُعنيه)[11] وقال رسول الله (لا يسأل الرجل فيم ضرب امرأته)[12] وعن عبد الله بن مسعود قال رسول الله (لا تباشر المرأة المرأة حتى تصفها لزوجها كأنه ينظر إليها)[13] وقال رسول الله (ليس منا من خبب امرأة على زوجها)[14] وخبب أى أفسد وعن أبى هريرة قال رسول الله (لا يحل لامرأة تسأل طلاق أختها لتستفرغ صحفتها فإنما لها ما قدر لها)[15] أى لا تسعى امرأة فى طلاق امرأة مؤمنة لتستأثر بزوجها لتجد ما ينفق عليها ويجامعها ولفظ أختها فيقصد به اخوة عقيدة فقد قال تعالى { إنما المؤمنون اخوة }[16] وقال تعالى { ونادى نوح ربه فقال ربى إن ابنى من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين . قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عملٌ غيرُ صالح }[17] فقال تعالى لنوح فى هذه الآية أنه ليس من أهل عقيدتك ولكن ابنك من صلبك فهناك اختلاف بين أهل الصلب وأهل العقيدة فرابطة أهل العقيدة أقوى

---

(١) متفق عليه (٢) رواه البخارى
(٣) الأحزاب ٥٩ (٤) رواه مسلم وأحمد عن أبى هريرة
(٥) رواه البخارى وأحمد والترمذى وابن ماجة وأبو داود
(٦) رواه النسائى والترمذى
(٧) النور ٣١
(٨) رواه أبو داود وابن ماجة وأحمد واللفظ له عن ابن عمر
(٩) رواه مسلم وأحمد
(١٠) رواه أبو داود والنسائى وابن ماجة وأحمد
(١١) رواه الترمذى وأحمد وابن ماجة عن أبى هريرة
(١٢) رواه أبو داود وابن ماجة وأحمد عن عمر بن الخطاب
(١٣) رواه الترمذى وأحمد
(١٤) رواه أبو داود وأحمد عن أبى هريرة
(١٥) رواه البخارى ومسلم وأحمد وأبو داود والنسائى (١٦) الحجرات ١٠ (١٧) هود ٤٥-٤٦

٥٩- التزين

عن ابن عمر قال نهى رسول الله عن (القزع)[١] والقزع هو حلق بعض الرأس دون البعض وعنه أن النبى رأى رسول الله صبياً قد حلق بعض رأسه وترك بعضه فنهى عن ذلك وقال رسول الله (احلقوا كله أو اتركوه كله)[٢] وعن جابر أتى أبى قحافة والد أبى بكر يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضاً فقال رسول الله (غيروا هذا بشئ واجتنبوا السواد)[٣] والثغامة هو نبات زهره وثمره أبيض وقال رسول الله (يكون قومٌ يخضبون فى أخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة)[٤] يريحون أى يتنفسون وعن عبد الله بن قيس برئ رسول الله من (الصالقة والحالقة والشاقة)[٥] الصالقة هى من ترفع صوتها بالبكاء عند المصيبة والحالقة هى التى تحلق رأسها عند المصيبة والشاقة هى التى تشق ثوبها عند المصيبة وقال تعالى { وإن يَدْعُونَ إلا شَيْطَانًا مَّرِيدًا . لَّعَنَهُ اللّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا . وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ الله }[٦] وعن بن مسعود قال [لعن رسول الله الواشمة والمستوشمة والواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنمصة والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله][٧] فالمكياج وسيلة لتغيير خلق الله ويستثنى الكحل لأن رسول الله كان يفعله والواشمة هى التى تقوم بوخز الجلد بالإبر لعمل شكل على الجلد والمستوشمة هى المفعول بها والواصلة هى التى تصل الشعر بشعر أخر وعن أسماء بنت أبى بكر أن امرأة أتت النبى فقالت [إنى زوجت ابنتى فتمرق شعر رأسها وزوجها يستحسنها أفأصل يا رسول الله فنهاهم][٨] وتمرق أى تساقط ويستحسنها أى يتعجل قدومها إليه أما النامصة فهى التى تنتف حواجبها والمتنمصة المفعول بها والمتفلجة هى التى تفرق بين أسنانها وعن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده قال رسول الله (لا تنتفوا الشيب ما من مسلم يشيب شيبة فى الإسلام إلا كتب الله له بها حسنة ورفع بها درجة أو حط عنه بها خطيئة)[٩]

٦٠- المدح

عن أبى بكرة قال أثنى رجل على رجل عند النبى فقال (ويلك قطعت عنق صاحبك ، قطعت عنق صاحبك مراراً ثم قال من كان منكم مادحاً أخاه لا محالة فليقل أحسب فلانا والله حسيبه ولا أزكى على الله أحدا أحسبه كذا وكذا إن كان يعلم ذلك منه)[١٠] وعن عمر بن الخطاب قال رسول الله (لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم)[١١] ومعنى تطرونى أى تمدحونى وعن مُطرف قال أبى أنطلقت فى وفد بنى عامر إلى رسول الله فقلت أنت سيدنا فقال (السيد الله تبارك وتعالى قلنا وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا فقال قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجيرنكم الشيطان)[١٢] ويقصد بالسيد هو الذى يملك وله سلطان على ما يملكه وفى ذلك يقول الله تعالى { وألفيا سيدها لدا الباب }[١٣] فالله عز وجل أطلق على زوجها صفة السيد ومعنى أعظمنا طولا أى إنك ذو القدرة والغنى ويقصد بيستجيرنكم أى يستميلكم بعيداً عن الحق فلفظ سيدنا منهى عنه لما قاله رسول الله فى الأحاديث السابقة وكذلك تفسير ابن عباس فى قوله تعالى { الله الصمد } بأن الصمد بمعنى السيد الذى كمل سؤده أى سيادته وكذلك لفظ مولانا فهو منهى عنه لأن الله عز وجل قال فى كتابه { قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون }[١٤] وعلينا أن نفرق بين ما نلفظ به بصفة التخصيص وما نلفظ به بصفة العموم فعلى سبيل المثال لفظ ربى فمعناه من يتكفل برعاية الغير فقال تعالى { إنه ربى أحسن مثواى }[١٥] فلم يقل يوسف إنه ربنا أحسن مثواى فالعزيز كما كان يتكفل برعايته فهو يتكفل بزوجته ولكنه قال ربى لأن ربنا هو الله كذلك لفظ سيد ومولى فإذا لفظ الإنسان بهما على صورة التخصيص فلا خطأ فقول سيدى أو مولاى أمّا إذا قلت مولانا وسيدنا فهو حرام ... قال رسول الله (لا يقولن أحدكم عبدى وأمتى ولا يقولن المملوك ربى وربتى وليقل المالك فتاى وفتاتى وليقل المملوك سيدى وسيدتى فإنكم المملوكون والرب الله عز وجل)[١٦]

---

(١) رواه الجماعة إلا الترمذى (٢) رواه أبو داود
(٣) رواه مسلم والنسائى وأبو داود وأحمد
(٤) رواه أبو داود والنسائى وأحمد عن ابن عباس
(٥) رواه البخارى ومسلم (٦) النساء ١١٧-١١٨
(٧) رواه أبو داود (٨) رواه الجماعة إلا الترمذى واللفظ لمسلم (٩) رواه أبو داود وأحمد
(١٠) رواه البخارى ومسلم وأبو داود وابن ماجة وأحمد (١١) رواه أحمد
(١٢) رواه أحمد وأبو داود واللفظ له (١٣) يوسف ٢٥ (١٤) التوبة ٥١
(١٥) يوسف ٢٣ (١٦) رواه البخارى ومسلم وأحمد وأبى داود

٦١- التشدد فى مالا ينبغى

قال تعالى { يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر }[١] وعن ابن مسعود قال رسول الله (هلك المتنطعون قالها ثلاثاً)[٢] والمتنطعون هم المتشددون فى غير موضع التشديد وعن أنس جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى يسألون عن عبادة النبى فلما أخبروا كأنهم تقالوها أين نحن من النبى قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فأصلى أبداً وقال الأخر وأنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال الأخر وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول الله إليهم فقال (أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى)[٣] وعن أنس بن مالك قال دخل رسول الله المسجد وحبل ممدود بين ساريتين فقال (ما هذا قالوا لزينب تصلى فإذا كسلت أو فترت أمسكت به فقال حِلوه ليُصلّ أحدكم نشاطه فإذا كسل أو فتر قعد)[٤] يُصل أى يُصلى ونشاطه أى وهو نشيط

٦٢- طلب الإمارة

قال رسول الله (يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة فإنك إن أوتيتها عن مساءلة وكُلت إليها وإن أوتيتها من غير مسألةٍ أعنت عليها وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فكفر عن يمينك وأت الذى هو خيرٌ)[٥] وقال (إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة)[٦] وعن أبى ذر قال لى رسول الله (يا أبا ذر إنى أراك ضعيفاً وإنى أحب لك ما أحب لنفسى لا تأمرن على أثنين ولا تولين مال يتيم)[٧]

٦٣- الخوف من دون الله

قال تعالى { فلا تخشوا الناس واخشونِ }[٨]

٦٤- النهى عن أن يذل المؤمن نفسه

قال تعالى { فلا تهنوا وتدعوا إلى السّلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم }[٩] وقال رسول الله (لا ينبغى للمؤمن أن يذل نفسه قالوا وكيف يذل نفسه قال يتعرض من البلاء لما لا يطيق)[١٠]

٦٥- اقتناء كلب والتصوير

قال رسول الله (أتانى جبريل عليه السلام فقال إنى كنت أتيتك الليلة فلم يمنعنى أن أدخل عليك البيت الذى أنت فيه إلا أنه كان فى البيت تمثال رجل وكان فى البيت قرام ستر فيها تماثيل فمر برأس التمثال يُقطع فيصير كهيئة الشجرة ومر بالستر يقطع فيجعل منه وسادتان توطئان ومر بالكلب فيخرج)[١١] وقرام أى ستارة وتوطئان أى يُمشى عليها وقال (لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تمثال)[١٢] وعن ابن عباس قال رسول الله (كل مصور فى النار يجعل له بكل صورة صورها نفساً فتعذبه فى جهنم)[١٣] وقال (من اتخذ كلباً إلا كلب زرع أو غنم أو صيد ينقص من أجره كل يوم قيراطان)[١٤] ويقصد بالقيراط الثواب العظيم وعن أبى مسعود الأنصارى أن رسول الله نهى عن (ثمن الكلب ومهر البغى وحلوان الكاهن)[١٥] ويقصد بمهر البغى الأجر الذى تأخذه الداعرة جزاء زناها أما حلوان الكاهن فهو الأجر الذى يأخذه مُدعى معرفة الغيب

٦٦- المناجاة :-

قال رسول الله (إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى رجلان دون الأخر حتى تختلطوا بالناس أجل أن يحزنه)[١٦] وقال رسول الله (لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان)[١٧]

---

(١) البقرة ١٨٥
(٢) رواه مسلم وأحمد وأبو داود
(٣) رواه البخارى ومسلم والنسائى وأحمد
(٤) رواه الجماعة إلا الترمذى (٥) متفق عليه عن عبد الرحمن بن سمرة
(٦) رواه البخارى وأحمد والنسائى عن أبى هريرة (٧) رواه مسلم وأحمد وأبو داود والنسائى
(٨) المائدة ٤٤ (٩) محمد ٣٥ (١٠) رواه الترمذى وابن ماجة عن حذيفة
(١١) رواه أحمد والترمذى والنسائى وأبو داود (١٢) رواه أبو داود عن أبى طلحة الأنصارى
(١٣) رواه البخارى ومسلم والنسائى وأحمد
(١٤) رواه الترمذى والبخارى ومسلم واللنسائى وأحمد عن أبى هريرة
(١٥) متفق عليه (١٦) رواه الجماعة إلا النسائى عن بن عمر
(١٧) رواه أبى داود وأحمد عن حذيفة

٦٧- السب

أ- سب الكفار قال تعالى { ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم }[1]

ب- سب الأمراض فعن جابر أن رسول الله دخل على أم المُسَيّب فقال مالك يا أم المُسَيّب قالت الحُمى لا بارك الله فيها فقال (لا تسبى الحُمى فإنها تذهب خطايا بنى أدم كما يذهب الكير خبث الحديد)[2] الكير هو النار

ج- سب الريح قال رسول الله (لا تسبوا الريح فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به)[3]

د- سب الديك قال رسول الله (لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة)[4] وعن أبى هريرة قال رسول الله (إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطاناً)[5]

و- سب الأموات

قال رسول الله (لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا)[6]

٦٨- التبول فى الطريق

قال رسول الله (اتقوا اللاعنين قالوا وما اللاعنان يا رسول الله ؟ قال الذى يتخلى فى طريق الناس أو فى ظلهم)[7] يتخلى أى يتبول .. ونهى رسول الله (أن يبال فى الماء الراكد)[8]

٦٩- الثرثرة

قال رسول الله (إن من أحبكم إلىّ وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وإن من أبغضكم إلىّ وأبعدكم منى يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون ؟ قال المتكبرون)[9] والثرثار هو كثير الكلام والمتشدق هو من يتكلم بملء فمه تفاصحاً وتعظيماً لكلامه وعن أم حبيبة قال رسول الله (كلام ابن أدم كله عليه لا له إلا ذكر الله عز وجل أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر)[10] وقال (إذا أصبح ابن أدم فإن الأعضاء تُكفر اللسان [تذل له] تقول أتق الله فينا فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا)[11] وقال رسول الله أيضاً (من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيراً أو ليصمت)[12]

٧٠- قطع الرحم

قال رسول الله (إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ فأتت الرحم فقالت هذا مقام العائذ من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت بلى فذاك لك ثم قال رسول الله اقرءوا إن شئتم { فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالها)[13] وعن أبى هريرة أن رجلا قال يا رسول الله إن لى قرابة أصلهم ويقطعونى وأحسن إليهم ويسيئون إلىّ وأحلم عنهم ويجهلون علىّ فقال (لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المُل ولا يزال معك من الله ظهيرٌ عليهم ما دمت على ذلك)[14] والمُل هو الرماد الحار

٧١- الشروط الباطلة

قال رسول الله (كل شرط خالف كتاب الله فهو باطل وإن اشترط مائة شرط)[15] وقال (من اشترط شرطاً ليس فى كتاب الله فليس له وإن اشترط مائة شرط)[16]

٧٢- إلقاء التحية

عن أبى جرىّ الهُجيمى قال أتيت النبى فقلت عليك السلام يا رسول الله (قال لا تقل عليك السلام فإن عليك السلام تحية الموتى)[17]

---

(١) الأنعام ١٠٨ (٢) رواه مسلم (٣) رواه الترمذى وأحمد عن أبى بن كعب
(٤) رواه أبو داود وأحمد عن زيد بن خالد الجُهنى (٥) رواه البخارى ومسلم وأحمد والترمذى وأبو داود
(٦) رواه البخارى والنسائى وأحمد عن عائشة (٧) رواه مسلم وأحمد وأبو داود عن أبى هريرة
(٨) رواه النسائى وابن ماجة وأحمد عن جابر (٩) رواه الترمذى وأحمد عن جابر
(١٠) رواه ابن مردويه (١١) رواه الترمذى وأحمد عن أبى سعيد الخدرى
(١٢) رواه البخارى ومسلم وأبو داود وأحمد والترمذى عن أبى هريرة
(١٣) متفق عليه عن أبى هريرة والآية القرآنية سورة محمد ٢٢ (١٤) رواه مسلم وأحمد
(١٥) البخارى عن ابن عمر أو عمر (١٦) البخارى والنسائى وابن ماجة وأحمد عن عائشة (١٧) رواه أبو داود وأحمد

وعن أنس بن مالك قال قلنا يا رسول الله (أينحنى بعضنا لبعض قال لا قلنا أيعانق بعضنا بعضاً قال لا ولكن تصافحوا)[1]

٧٣- انتساب الإنسان لغير أبيه

قال رسول الله (لا ترغبوا عن أبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كفر)[2] وقال (من أدعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام)[3]

٧٤- تعذيب كل ذى كبد

قال رسول الله (عُذبت امرأة فى هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فى النار لا هى أطعمتها وسقتها إذ هى حبستها ولا هى تركتها تأكل من خشخاش الأرض)[4] وعن ابن مسعود قال كنا مع رسول الله فى سفر فأنطلق لحاجته فرأينا حُمرة [طائر صغير كالعصفور] فأخذنا فرخيها [ولدها] فجاءت الحُمرة فجعلت تفرش [ترفرف] فجاء النبى فقال (من فجع هذه بولدها ردوا ولدها إليها ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال من حرق هذه قلنا نحن قال إنه لا ينبغى أن يُعذب بالنار إلا رب النار)[5]

٧٥- مُطرنا بسبب

عن زيد بن خالد قال صلى بنا رسول الله صلاة الصبح بالحديبية فى إثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال (أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فأما من قال مُطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب وأما من قال مُطرنا بنؤ كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب)[6] ومعنى إثر سماء أى مطر ونؤ أى كوكب

٧٦- إضاعة المال

قال رسول الله (إن الله كره لكم ثلاثاً قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال وحرم عليكم رسول الله وأد البنات وعقوق الأمهات ومنع وهات)[7] ويقصد بمنع وهات أى منع الإنسان ما عليه إعطاؤه وطلب ما ليس له

٧٧- الاستشفاء بالسم

عن أبى هريرة قال (نهى رسول الله عن الدواء الخبيث يعنى السم)[8]

٧٨- التنفس

عن أبى قتادة نهى النبى (أن يتنفس فى الإناء وأن يمس ذكره بيمينه وأن يستطيب بيمينه)[9]

ويستطيب أى يتطهر بعد قضاء حاجته

٧٩- أهل الذمة

قال تعالى { لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يُخرجوكم من دياركم أن تبرُّوهم وتقسطوا إليهم إن الله يُحب المُقسطين . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون }[10]

وقال رسول الله (من قتل رجلا من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاماً)[11] وأهل الذمة هم اليهود والنصارى الذين بينهم وبين المسلمين عهد وعن سعيد بن المسيب أن [عمر بن الخطاب أختصم إليه مسلم ويهودى فرأى عمر أن الحق لليهودى فقضى له فقال له اليهودى والله لقد قضيت بالحق فضربه عمر بن الخطاب بالدرة ثم قال وما يدريك فقال له اليهودى إنا نجد أنه ليس قاضٍ يقضى بالحق إلا كان عن يمينه ملك وعن شماله ملك يسددانه ويوفقانه للحق ما دام مع الحق فإذا ترك الحق عرجا وتركاه][12]

فهذا حكم خليفة المسلمين لم يستحل مال أهل الذمة كما يعتنق البعض تلك المفاهيم وعمر ممّن قال فيهم رسول الله (لا تسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصفه)[13] ومد هو مكيال يقدر بملء الكفين

---

(١) رواه الترمذى وابن ماجة واللفظ له

(٢) رواه البخارى ومسلم وأحمد عن أبى هريرة

(٣) رواه الجماعة إلا النسائى عن سعد بن أبى وقاص

(٤) رواه البخارى ومسلم وابن ماجة وأحمد والدارمى عن ابن عمر

(٥) رواه أبو داود

(٦) رواه البخارى ومسلم والنسائى وأبو داود وأحمد

(٧) رواه أحمد والبخارى ومسلم عن المغيرة بن شعبة

(٨) رواه الترمذى وابن ماجة

(٩) رواه مسلم والنسائى وأحمد

(١٠) الممتحنة ٨-٩

(١١) رواه مسلم والنسائى عن القاسم بن مخيمرة عن رجل من أصحاب النبى

(١٢) رواه مالك فى الموطأ

(١٣) رواه الجماعة إلا الترمذى عن أبى سعيد الخدرى

٨٠- الأكل

عن ابن عباس قال نهى رسول الله (عن كل ذى ناب من السباع وعن كل ذى مخلب من الطير)[١] السباع هو كل حيوان مفترس وعن ابن عمر قال نهى رسول الله عن (أكل الحُمر الأهلية)[٢]

٨١- الضرر

قال رسول الله (لا ضرر ولا ضرار)[٣] هذا الحديث استشكل على بعض من العلماء فهمه فهذا الحديث لا يُقصد به أن كل ما هو ضار بالإنسان حرام وإلا أصبح شرب القهوة حرام واقتناء سيارة التى تخرج عادم يضر الناس حرام وأصبح التليفون المحمول الذى يؤثر على خلايا المخ حرام واستخدام الإنسان للمواد الكيماوية لإبادة الحشرات والتى بالتبعية تضره حرام وهكذا ولكن هذا الحديث يُراد منه أن لا تضر أحد بقصد او دون قصد فإذا أضررت أحد بقصد فتقع عليك العقوبة جزاء ما أقترفته من إثم أما إذا أضررت أحد بدون قصد فينبغى عليك تعويضه فمثلا أن تقوم بهدم جدار جارك متعمدا أما إذا قمت بترك الماء فى أرضك فتسرب الماء إلى جدار جارك فتهدم فهذا عمل غير متعمد

٨٢- استقبال القبلة والتكلم أثناء التبول

قال رسول الله (إذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره شرقوا أو غربوا)[٤] وذلك إذا كان الشخص فى الخلاء أما إذا كان الشخص فى المنزل فلا حرج فقد قال عبد الله بن عمر [ارتقيت فوق بيت حفصة لبعض حاجتى فرأيت رسول الله يقضى حاجته مُستدبر القبلة مُستقبل الشام][٥] ولا يجوز للإنسان أن يتكلم أثناء قضاء حاجته فعن ابن عمر [أن رجلاً مر بالنبى وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه][٦] ويجوز أن يتبول الإنسان قائماً فعن حذيفة [أتى النبى سباطة [مزبلة] قوم فبال قائماً ثم دعا بماء فجئته بماء فتوضأ][٧] وعن ابن عباس مر رسول الله بحائط من حيطان المدينة أو مكة فسمع صوت إنسانين يُعذبان فى قبورهما فقال النبى (إنهما يُعذبان وما يُعذبان فى كبير ثم قال بلى كان أحدهما لا يستتر [يتطهر] من بوله وكان الأخر يمشى بالنميمة ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة فقيل له يا رسول الله لم فعلت هذا ؟ قال لعله أن يُخفف عنهما ما لم تيبسا أو إلى أن ييبسا)[٨]

٨٣- تقليد الغير

قال رسول الله (لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا)[٩] ويقصد بإمعة أى تقليد الغير فى القول والفعل ويقصد بوطنوا أى ثبتوا

٨٤- الاستنساخ ونقل الأعضاء

قال تعالى { إن يدعون إلا شيطاناً مريدا . لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ولأضلنّهم ولأمنيَنّهم ولأمرنّهم فليُبَتكن ءاذان الأنعام ولأمرنّهم فليُغيّرُن خلق الله }[١٠] فلننتبه إلى قوله فليُغيّرن خَلق الله والاستنساخ ما هو إلا تغيير لخلق الله بتعديل الجينات التى تختص بتحديد شكل الجنين وقد توعد الله لمن يتبع الشيطان بالعذاب الأليم فقال { ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مُبيناً . يعدُهم ويُمنّيهم وما يعدُهم الشيطان إلا غرورا . أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا }[١١] وبرغم أن الآيات السابقة قد يأخذ حكمها نقل الأعضاء لأن هذا النقل يتغير من خلاله خلق الإنسان ولكن الله عز وجل حسم هذه المسألة فقال تعالى { فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون }[١٢] فأنتبه لم يقل الله لا تبديل لدين الله ولكن قال لا تبديل لخلق الله أى تبديل عضو بأخر مهما كانت الأسباب حتى ولو تشدق بعض الناس وقال أن حالة الاضطرار تستوجب علينا للحفاظ على حياة المريض نقل له عضو من أخر صحيح والآية السابقة مطلقة سواء نقل الأعضاء من حى لحى أو من ميت لحى وإذا كان علماء العصر القديم لم يعلموا عن نقل الأعضاء شيئاً إلا إنه جاء تفسيرهم لتلك الآية قريباً مما ذكرته فقد جاء فى تفسير القرطبى عن ابن عباس وعمر بن الخطاب أن معنى لا تغيير لخلق الله من البهائم أن تخصى فحولها فيكون معناه تغيير فى أعضاء الحيوان .... وأخيراً قال رسول الله (إن منكم من يُقاتل على تأويل هذا

(١-٢) متفق عليه

(٣) أنفرد به مالك فى الموطأ عن عمرو بن يحيى المازنى عن أبيه

(٤) متفق عليه عن أبى أيوب الأنصارى (٥) متفق عليه

(٦) رواه مسلم والنسائى والترمذى وأبى داود وابن ماجة (٧) متفق عليه

(٨) متفق عليه (٩) رواه الترمذى عن حذيفة (١٠-١١) النساء ١١٧:١٢١ (١٢) الروم ٣٠

القرآن كما قاتلت على تنزيله)[1]

٨٥- لا يقف أحد تعظيماً لأحد

قال أبو إمامة خرج علينا رسول الله فلما رأيناه قمنا قال (فـإذا رأيتمـونى فـلا تقومـوا كمـا يفعـل الأعاجم يُعظم بعضهم بعضاً قال كأنا اشتهينا أن يدعو لنا فقـال اللهـم اغفـر لنـا وارحمنـا وارض عنـا وتقبل منا وأدخِلنا الجنة ونجّنا من النار وأصلح لنا شأننا كله)[2]

٨٦- النذر

عن ابن عمر قال نهى النبى عن النذر وقال (إنه لا يرد شيئاً وإنما يُستخرج به من البخيل)[3] ولكن من نذر شيئاً فيجب عليه قضاؤه ما لم يكن إثماً فعن ابن عباس أن رجلا جاء إلى النبى فقال يـا رسـول الله إنى نذرت أن أنحر ببُوانة فقال (فى نفسك شئ من أمر الجاهلية قال لا قال أوفِ بنذرك)[4] وعن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله إن أختى نذرت أن تمشى إلى البيت [الكعبة] حافية غير مختمرة فقال النبى (إن الله لا يصنع بشقاء أختك شيئاً فلتركب ولتختمر ولتصُم ثلاثة أيام)[5] وعن بريدة بن الحصيب قال خرج رسول الله فى بعض مغازيه فلمّا انصرف جاءت جارية سوداء فقالـت يـا رسـول الله إنـى كنـت نذرت إن ردّك الله سالماً أن أضرب بين يديك بالـدف وأتغنـى فقـال لهـا رسـول الله (إن كنـت نـذرت فاضربى وإلا فلا فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهى تضرب ثم دخل علىّ وهى تضرب ثم دخل عثمان وهى تضرب ثم دخل عمر فألقت الدُف تحت أستها [دبرها] ثم قعدت عليه فقال رسول الله إن الشيطان ليخـاف منك يا عمر إنى كنت جالساً وهى تضرب فدخل أبو بكر وهى تضرب ثم دخل علىّ وهى تضرب ثـم دخـل عثمان وهى تضرب فلمّا دخلت أنت يا عمر ألقت الدف)[6] وقد يسألنى القارئ هل عمر بن الخطـاب كـان أكثر مهابة من رسول الله أجيبك بأن الله لم يلقـى المهابـة علـى رسـول الله حتـى يتبسـط إليـه النـاس ويسألونه عن الدين وكذلك الجن وقد ورد لنا من قبل أن رسول الله كان يُعلم الجن القـرآن وعـن ابـن عباس قال ركبت امرأة البحر فنذرت أن تصوم شهراً فماتت قبل أن تصوم فأتت أختها النبى وذكرت ذلك له (فأمرها أن تصوم عنها)[7] يستفاد من هذا الحديث أن من مات وعليه نذر فليقضى عنـه وليـه وعـن عمر بن الخطاب قال نذرت نذراً فى الجاهلية فسألت النبى بعدما أسلمت (فأمرنى أن أوفى بنذرى)[8]

وأخيراً قال رسول الله ((يوشك الرجل مُتكئاً على أريكته يُحدث بحديثٍ من حديثى فيقول بيننا وبيـنكم كتاب الله عز وجل ما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمنـاه ألا وإن مـا حـرم رسول الله مثل ما حرم الله))[9] وعن عائشة قال لى رسول الله (إياك ومحقرات الأعمال فـإن لهـا مـن الله طالباً)[10] وقال رسول الله (لا طاعة لمخلوق فى معصية الله عز وجل)[11] فـلا طاعـة للوالـدين أو الزوج أو رئيسك فى العمل أو حاكم الدولة إذا امرك بمعصية الله

(الشبهات و الكبائر)

الشبهات :- هى عدم علم الإنسان بالشئ أحرام هو أم حلال قال رسول الله (الحلال بيّن والحـرام بـيّن وبينهما أمور مُشتبهات لا يعلمها كثيرٌ من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينـه ومـن وقـع فى الشبهات واقع الحرام كالراعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه)[12] وقال أيضاً (دع ما يُريبك إلى مـا لا يُريبك)[13]وقال (لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة مـا بـه بـأس)[14]وقـال رسول الله لوابصة (استفت قلبك واستفت نفسك ثلاث مراتٍ البر ما اطمأنت إليه النفس والإثم مـا حـاك فى النفس وتردد فى الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك)[15] وهذه الحالة لا تكون إلا لرجل صـالح ورع لا يغلبه هواه .

ما هى الكبائر التى إذا فعلها المسلم سيُخلد فى نار جهنم ؟

هى كل ذنب توعد الله فاعله بالعذاب فى الآخرة مثل أكل الربا وقول الزور وترك الصلاة أسـتخفافا بها كما أن الكبائر هى التى ورد فيها حد شرعى فى الدنيا .. كالزنا والقـتل العمد وقذف المحصنات والسبع الموبقات التى ذكرها رسول الله .

---

(١) رواه أحمد عن أبى سعيد الخدرى (٢) رواه أحمد وأبى داود وابن ماجة (٣) رواه الجماعة إلا الترمذى
(٤) رواه ابن ماجة (٥) متفق عليه واللفظ للترمذى (٦) رواه الترمذى وأحمد (٧) رواه النسائى وأبى داود
(٨) متفق عليه (٩) رواه الترمذى وأحمد وابن ماجة وأبو داود عن المقدام بن معد يكرب الكندى
(١٠) رواه ابن ماجة وأحمد والدارمى (١١) رواه أحمد والبخارى ومسلم عن على بن أبى طالب
(١٢) متفق عليه عن النعمان بن بشير (١٣) رواه النسائى والترمذى والدارمى وأحمد عن الحسن ابن على
(١٤) رواه الترمذى وابن ماجة والحاكم عن عطية السعدى (١٥) رواه أحمد والدارمى عن وابصة بن معبد

الباب الخامس

مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال

الفصل الأول

الحـدود

الحدود :- جمع حد وهو الحاجز بين شيئين
والحد فى الشرع هو عقوبة مقررة نص عليها الكتاب والسنة لجرائم حددها الشرع وهى
القذف- الزنا- الخمر- السرقة- القتل- المحاربة- الردة قال تعالى { تلك حدود الله فلا تقربوها }[1]
وقال { ومن يعص الله ورسولهُ ويتعدّ حدوده يُدخله ناراً خالداً فيها وله عذابٌ مُهين }[2]
إقامة الحدود التى فرضها الله على عباده تطهرهم من الأثام وتحمى مجتمعاتهم من عذاب الله فقد قال { وما كنا مُهلكى القرى إلا وأهلها ظالمون }[3] وقال رسول الله (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم أستهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً)[4] وعن عبادة بن الصامت أخذ علينا رسول الله كما أخذ على النساء أن (لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نغتاب ولا يعضه بعضُنا بعضاً فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أتى منكم حداً فأقيم عليه فهو كفارته ومن ستره الله فأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له)[5] ولا يعضه بعضُنا بعضا أى لا يرمى أحدنا الأخر بالكذب والبهتان
من يقيم الحد ؟ اتفق الفقهاء على أن الحاكم أو من ينيبه هو الذى يقيم الحدود
شروط إقامة الحد :-
١- العقل : فلا يقام الحد على مجنون
٢- البلوغ : فلا يقام الحد على قاصر قال رسول الله (رُفع القلم عن ثلاثة عن المجنون المغلوب على عقله حتى يفيق وعن النائم حتى يستيقظ وعن الصبى حتى يحتلم)[6]
٣- الاختيار : فلا يقام الحد على مُكره قال رسول الله (إن الله تجاوز عن أمتى الخطأ والنسيان وما استُكرهوا عليه)[7] وعن عبد الجبار بن وائل بن حجر عن أبيه قال استُكرهت امرأة على عهد رسول الله فدرأ عنها رسول الله الحد وأقامه على الذى أصابها ولم يُذكر إنه جعل لها مهر)[8]
٤- العلم بتحريم فعله : فلا يقام الحد على من لا يعلم بتحريم الفعل
٥- الإعلام : فلابد أن يتوافر شهود عدول أو اعتراف الجانى بإثمه

((الحدود التى فرضها الله))

أولاً حد شارب الخمر :-
عن انس بن مالك قال (أن النبى أتى برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو أربعين قال وفعله أبو بكر فلما كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن أخف الحدود ثمانين فأمر به عمر)[9]
ثانياً حد الزنا :-
وعملية الزنا لا تتم إلا بإدخال الحشفة وهو الجزء العلوى من ذكر الرجل فى فرج المرأة
حد الحر : قال تعالى { الزانية والزانى فاجلدوا كل واحدٍ منهُما مائة جلدةٍ ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الأخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين }[10] وقال { واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهُن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا }[11] وقال رسول الله (خذوا عنى خذوا عنى قد جعل لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم)[12] وعن أبا هريرة وزيد بن خالد .. قالا

---

(١) البقرة ١٨٧ (٢) النساء ١٤ (٣) القصص ٥٩
(٤) رواه البخارى وأحمد عن النعمان بن بشير (٥) متفق عليه
(٦) رواه البخارى وأحمد وأبو داود عن على بن أبى طالب ورواه النسائى وابن ماجة عن عائشة
(٧) رواه ابن ماجة عن أبى ذر الغفارى (٨) رواه الترمذى وابن ماجة وأبى داود وأحمد
(٩) رواه مسلم وأبو داود والترمذى وأحمد (١٠) النور ٢
(١١) النساء ١٥ (١٢) رواه مسلم والترمذى وأبو داود وابن ماجة وأحمد

كنا عند النبى فقام رجلٌ فقال أنشدك الله الا قضيت بيننا بكتاب الله فقام خصمه وكان أفقه منه فقال أقضى بيننا بكتاب الله وأذن لى أن أتكلم قال تكلم فقال إن ابنى كان عسيفاً [أجيراً] عند هذا فزنى بامرأته فافتدينا منه بمائة شاةٍ وخادم ثم سألت رجالاً من أهل العلم فأخبرونى أن على ابنى جلد مائةٍ وتغريب عام وعلى امرأته الرجم فقال النبى (والذى نفسى بيده لأقضين بينكما بكتاب الله جل ذكره المائة شاة والخادم ردٌ عليك ، وعلى ابنك جلد مائةٍ وتغريب عام واغد [اذهب] يا أنيس على امرأة هذا فإن اعترفت فارجُمها فغدا عليها فاعترفت فرجمها)[1] وعن ابن عباس قال عمر بن الخطاب [لقد خشيت أن يطول بالناس زمانٌ حتى يقول قائل لا نجد الرجم فى كتاب الله فيضلوا بترك فريضةٍ أنزلها الله ألا وإن الرجم حقٌ على من زنى وقد أحصن إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف وقد رجم رسول الله ورجمنا بعده][2] وعن جابر بن سمرة قال أن رسول الله (رجم يهودياً ويهودية)[3]

ب- حد الأمة :- قال رسول الله (إذا زنت الأمة فتبين زناها فليجلدها ولا يثرب [يوبخ] ثم إن زنت فليجلدها ولا يثرب ثم إن زنت الثالثة فليبعها ولو بحبل من شعر)[4] وحد الأمة خمسين جلدة عملاً بقوله تعالى { فإن أتين بفاحشةٍ فعليهن نصفُ ما على المُحصنات من العذاب }[5] والعبد والأمة المتزوجون لا يُرجمون لأنهما مملوكون للغير فلا يُضار المالك أو السيد بجُرمهما فعقوبتهما كما ورد عن النبى هو خمسون جلدة .

د- حد من يعمل عمل قوم لوط :- قال رسول الله (من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به)[6]

ن- المخنثين :- عن ابن عباس (لعن النبى المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال أخرجوهم من بيوتكم وأخرج النبى فلانا وأخرج عمر فلانا)[7] فحد المخنث هو النفى

ثالثاً القـذف :-

ويقصد به رمى المُحصنات بالفاحشة قال تعالى { إن الذين يرمون المُحصنات الغافلات المُؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذابٌ عظيم }[8] وقال { والذين يرمون المُحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون }[9] فحد القذف هو الجلد ثمانين جلدة

رابعاً السرقة :-

ويقصد به أخذ الشئ فى خفية من أصحابها قال تعالى { والسارق والسارقة فاقطعوا أيدهما جزاء بما كسبا نكالا من الله }[10] وقال رسول الله (تعافوا الحدود قبل أن تأتونى به فمن أتانى من حد فقد وجب)[11]وقال (لا تقطع يد السارق إلا فى ربع دينار فصاعدا)[12]وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال سُئل رسول الله فى كم تقطع اليد قال (لا تقطع اليد فى ثمر معلق فإذا ضمه الجرين قطعت فى ثمن المجن ولا تقطع فى حريسة الجبل فإذا أوى المراح قطعت فى ثمن المجن)[13] ويقصد بالجرين موضع يجمع فيه التمر ويجفف ويقصد بالمجن الدرع الواقى للمقاتل وكان ثمنه ربع دينار ويقصد بحريسة الجبل الماشية التى الجبل يحرسها ومعنى المراح مكان يبيت فيه الغنم والإبل واتفق الفقهاء على أن تـُقطع يد السارق اليمنى من الرسغ فإذا عاد قطعت يده اليسرى من الرسغ وإذا عاد قطعت رجله اليمنى فإذا عاد قطعت رجله اليسرى فإذا عاد قـُتل

خامساً الحرابة :-

ويقصد بها .. خروج فرد أو جماعة على جماعة فى دار الإسلام .. لسفك دمائهم أو سلب أموالهم أو هتك

---

(١) متفق عليه
(٢) رواه الترمذى وأحمد وابن ماجة والبخارى واللفظ له
(٣) رواه الترمذى وابن ماجة وأحمد
(٤) رواه الجماعة إلا الترمذى عن أبى هريرة
(٥) النساء ٢٥
(٦) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجة وأحمد عن ابن عباس
(٧) رواه البخارى والترمذى وأبو داود وأحمد والدارمى
(٨) النور ٢٣
(٩) النور ٤
(١٠) المائدة ٣٨
(١١) رواه النسائى وأبو داود عن شعيب عن أبيه عن جده
(١٢) متفق عليه عن عائشة (١٣) رواه النسائى وأبو داود والترمذى وأحمد

أعراضهم قال تعالى { إنما جزاء الذين يُحاربون الله ورسوله ويَسعون فى الأرض فساداً أن يُقتلوا أو يُصلبوا أو تُقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يُنفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذابٌ عظيم }[1]

سادساً الردة :-

وهو خروج المسلم من الإسلام إلى الكفر باختياره قال تعالى { ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون }[2]

وعن على بن أبى طالب قال يستتاب المرتد ثلاثاً ثم تلى قوله تعالى { إن الذين أمنوا ثم كفروا ثم أمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كُفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا }[3] وحد المرتد هو القتل قال رسول الله (من بدل دينه فاقتلوه)[4]

سابعاً القتل :-

ويقصد به إزهاق النفس البشرية قال رسول الله (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاثة الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة)[5] والقتل له نوعان :-

أ- القتل العمدى وله حدان إما القصاص أو الفدية قال تعالى { يا أيها الذين أمنوا كُتب عليكم القصاص فى القتلى الحرُ بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عُفىَ له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداءٌ إليه بإحسان ذلك تخفيفٌ من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذابٌ أليم }[6] وقال رسول الله (مَن قُتِلَ لَهُ قتيلٌ فَهوَ بِخَيرِ النَّظَرين إمّا أن يُقتَلَ وإمّا أن يُفدى)[7] فأهل المقتول قد خيرهم الشرع إما أن يقتصوا من القاتل وإما يؤخذوا فدية وقيمة الفدية قال عنها عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده [كانت قيمة الدية على عهد رسول الله ثمان مائة دينار أو ثمانية آلاف درهم ودية أهل الكتاب يومئذ النصف من دية المسلمين قال فكان كذلك حتى استخلف عمر فقام خطيباً فقال ألا إن الإبل قد غلت قال ففرضها عمر على أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل الورق [الفضة] اثنا عشر ألفاً وعلى أهل البقر مائتى بقرة وعلى أهل الشاة ألفى الشاة وعلى أهل الحلل [الملابس] مائتى حلة قال وترك دية أهل الذمة لم يرفعها فيما رفع من الدية][8] ويقصد بأهل الورق أو الفضة أو الإبل أو البقر أو الشاة هم من تقوم المعاملة المالية بينهم على أساسه ويستفاد من هذا الحديث أن للحاكم سلطة تقدير الفدية بالزيادة والنقصان راعياً الحالة المالية التى تسود الدولة وليس الأفراد فلا تختلف مقدار الفدية من الغنى أو الفقير فهم على قدم المساواة فى الفدية وهذا لزجرهم عن القتل أما من ماتت ومات وليدها الذى هو فى بطنها فها هو حكم رسول الله فعن المغيرة بن شعبة قال ضربت امرأة ضرتها بعمود فسطاط وهى حبلى فقتلتها فجعل رسول الله (دية المقتولة على عصبة القاتلة وغرة لما فى بطنها فقال رجلٌ من عصبة القاتلة أنغرم دية من لا أكل ولا شرب ولا استهلّ فمثل ذلك يَطلٌ فقال رسول الله أسجع كسجع الأعراب قال وجعل عليهم الدية)[9] يقصد بغرةٍ أى ما يكون ثمنه عُشر دية العبد أو الأمة ويقصد باستهلّ أى صرخ ويقصد بيطلّ أى يهدر دمه ولا يطالب بدية وعن أبى هريرة أن رسول الله (قضى فى جنين امرأةٍ من بنى لحيان بغرةٍ عبدٍ أو أمةٍ ثم أن المرأة التى قضى عليها بالغرة توفيت فقضى رسول الله أن ميراثها لبنيها وزوجها وأن العقل على عصبتها)[10] ويقصد بالعقل هو تعويض مالى مُقدر شرعاً ويقصد بعصبتها أى أقربائها من جهة الأب

ب- القتل الخطأ كأن يضرب أحد بعصاه بغير نية القتل فيموت فحده قال تعالى { ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبةٍ مؤمنةٍ ودية مُسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قومٍ عدوٌ لكم وهو مؤمن فتحرير رقبةٍ مؤمنةٍ وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاقُ فدية مُسلمة إلى أهله وتحريرُ رقبةٍ مؤمنةٍ فمن لم يجد فصيام شهرين مُتتابعين توبة من الله وكان الله عليماً حكيم }[11] وقيمة دية القتل الخطأ .... قال فيها رسول الله (دية الخطأ عشرين بنت مخاض وعشرين ابن مخاض ذكوراً وعشرين بنت لبون وعشرين

---

(١) المائدة ٣٣

(٢) البقرة ٢١٧ (٣) النساء ١٣٧

(٤) رواه الجماعة إلا مسلم عن ابن عباس (٥) متفق عليه عن عبد الله بن مسعود (٦) البقرة ١٧٨

(٧) متفق عليه عن أبى هريرة (٨) رواه أبى داود

(٩) رواه الجماعة إلا ابن ماجة

(١٠) رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وأحمد

(١١) النساء ٩٢

جذعة وعشرين حقة)[1] ويجوز تقويم دية القتل الخطأ بالمال ودفعها لأهل القتيل
أما دية القتل شبه العمد فقال فيها رسول الله (قتيل الخطأ شبه العمد قتيل السوط والعصا مائة من الإبل أربعون منه خلفة فى بطونها أولادها)[2] ويقصد بشبه العمد هو الضرب بنية الإيذاء دون القتل ويقصد بخلفة أى إبل حامل

القصاص فى الجروح والحروق

فكما أوجب المشرع القصاص فى القتل أوجب القصاص فى الجروح والحروق .. قال تعالى { النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والجروح قصاص }[3]
فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قضى رسول الله فى رجل طعن رجلا بقرن فى رجله فقال يا رسول الله أقدنى [أقتص لى] فقال رسول الله (لا تعجل حتى يبرأ جُرحك قال فأبى الرجل إلا أن يستقيد [يُقتص له] فأقاده [أقتص له] رسول الله منه قال فعرج المستقيد [طالب القصاص] وبرأ المستقاد منه فأتى المستقيد إلى رسول الله فقال يا رسول الله عرجتُ وبرأ [شفى] صاحبى فقال له رسول الله ألم أمُرك ألا تستقيد حتى يبرأ جُرحك فعصيتنى فأبعدك الله وبطل جُرحك ثم أمر رسول الله بعد الذى عرج من كان به جُرح أن لا يستقيد حتى تبرأ جراحته فإذا برئت جراحته استقاد)[4] وقال رسول الله (من غرّض غرّضنا له ومن حرّق حرقناه ومن غرّق غرقناه)[5] ويقصد بغرّض أى أتخذ شخص هدفاً للرماة وكما أجاز الشرع الدية فى القتل أجازها فى الجروح فقد قال رسول الله (فى دية الأصابع اليدين والرجلين سواء عشرٌ من الإبل لكل إصبع)[6] وعن ابن عباس أن رسول الله (سوى بين الأسنان والأصابع فى الدية)[7] وقال رسول الله (من اطلع فى دار قوم بغير إذنهم ففقئوا عينه فقد هدرت عينه)[8] ويقصد بهذا الحديث أى من نظر فى دار قوم بغير إذن منهم فلا دية له

ثامناً حد الساحر :-

قال رسول (حد الساحر ضربة بالسيف)[9] ويقصد بهذا الحديث قتل الساحر

تاسعاً الحبس :-

وهى عقوبة مؤقتة حتى تتبين الحقيقة فعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده (أن النبى حبس رجلا فى تهمة ثم خلى عنه)[10]
والحدود التى تم سردها فيما سبق تقام على المسلمين وأهل الكتاب والمشركين ..
فعن أنس قال خرجت جارية عليها أوضاح [حلى من فضة] فأخذها يهودى فرضخ [ضرب] رأسها بحجر وأخذ ما عليها من الحُلى قال فأدركت وبها رمق [بقية الروح] فأتى بها النبى فقال (من قتلك أفلان قالت برأسها لا قال ففلان حتى سُمّى اليهودى فقالت برأسها أى نعم قال فأخذ فاعترف فأمر به رسول الله فرضخ رأسه بين حجرين)[11]
وقد خول الشرع للحاكم أن يسن من القوانين ما هو فيه مصلحة للمسلمين فى أمر دنياهم بشرط ألا تتعارض مع كتاب الله وسنة رسوله فعن أنس قال سمع رسول الله أصواتاً فقال (ما هذا قالوا يُلقحون النخل فقال لو تركوه فلم يُلقحوه لصلح فتركوه فلم يُلقحوه فخرج شيصاً فقال النبى ما لكم قالوا تركوه لما قلت فقال رسول الله إذا كان شئٌ من أمر دنياكم فأنتم أعلمُ به فإذا كان من أمر دينكم فإلىّ)[12] ومعنى شيصاً أى التمر الذى لا يشتد نواه ويقوى ويستحب قبل أن يتخذ الحاكم قرار أن يشاور ذو الكفاءة من المسلمين فقد قال تعالى { وشاورهم فى الأمر }[13] وقال { وأمرهم شورى بينهم }[14] وينبغى على الرعية أن تطيع الحاكم فى تلك القوانين التى قد شرعها فقد قال تعالى { يا أيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم }[15]

---

(١) رواه الترمذى والنسائى وأبى داود وأحمد عن ابن مسعود
(٢) رواه النسائى وابن ماجة والدارمى عن عبد الله بن عمرو بن العاص
(٣) المائدة ٤٥
(٤) رواه أحمد
(٥) رواه البيهقى عن البراء بن عازب
(٦) رواه الترمذى وأبى داود عن ابن عباس
(٧) رواه أحمد
(٨) رواه البخارى ومسلم والنسائى وأبى داود وأحمد عن أبى هريرة
(٩) رواه الترمذى عن جندب
(١٠) رواه الترمذى وأبى داود والنسائى والبيهقى
(١١) متفق عليه
(١٢) رواه مسلم وابن ماجة وأحمد
(١٣) أل عمران ١٥٩
(١٤) الشورى ٣٨
(١٥) النساء ٥٩

الـفصل الـثانى

مكارم الأخلاق

قال رسول الله (إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[1] وعن أبى هريرة سُئل رسول الله عن أكثر ما يُدخل الناس الجنة قال (تقوى الله وحُسن الخلق وسُئل عن أكثر ما يُدخل الناس النار قال الفم والفرج)[2] وقال رسول الله (ما شئ أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من خُلق حسن وإن الله يُبغض الفاحش البذئ)[3] والبذئ هو الذى يتكلم بالسؤ

مكارم الأخلاق الذى دعى إليها الإسلام

١- الحلم والأناة والعفو والتبشير :-

قال تعالى { والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحبُ المحسنين }[4] وقال رسول الله (إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله)[5] وقال (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا)[6]

وقال رسول الله لأشجع عبد القيس (إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلمُ والأناة)[7]

٢- العدل :-

قال تعالى { ولا يجرمنكم شنئانُ قومٍ على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى }[8] أى لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم وقال رسول الله (إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا)[9]

المقسط هو العادل أما القاسط فمعناه الظالم قال تعالى { وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا }[10]

٣- الحياء :-

قال رسول الله (الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان)[11] وشعبة أى صفة

٤- الوفاء بالعهد وحفظ السر :-

قال تعالى { أوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤلا }[12] وقال { يا أيها الذين أمنوا أوفوا بالعقود }[13] وقال رسول الله (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها .. إذا أؤتمن خان وإذا حدّث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر)[14]

٥- طيب الكلام :-

قال تعالى { ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرةٍ طيبةٍ أصلها ثابت وفرعُها فى السماءِ }[15] وقال رسول الله (الكلمة الطيبة صدقة)[16] وقال (اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة)[17]

٦- الوقار والسكينة :-

قال تعالى { وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما }[18]

٧- إكرام الضيف :-

قال رسول الله (من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيراً أو ليصمت)[19]

٨- السخاء :-

قال رسول الله (السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار وإن البخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار)[20]

---

(١) رواه أحمد ومالك والحاكم واللفظ له عن أبى هريرة (٢) رواه ابن ماجة وأحمد والترمذى واللفظ له

(٣) رواه أبو داود وأحمد والترمذى واللفظ له عن أبى الدرداء (٤) أل عمران ١٣٤

(٥) رواه الجماعة إلا النسائى عن عائشة

(٦) رواه النسائى ومسلم وأبو داود وأحمد والبخارى واللفظ له عن أنس بن مالك

(٧) رواه أبى داود ومسلم وأحمد عن أبى سعيد الخدرى ورواه الترمذى عن ابن عباس

(٨) المائدة ٨ (٩) رواه مسلم والنسائى وأحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص

(١٠) الجن ١٥ (١١) متفق عليه عن أبى هريرة (١٢) الإسراء ٣٤ (١٣) المائدة ١

(١٤) رواه الجماعة إلا ابن ماجة عن عبد الله بن العاص (١٥) إبراهيم ٢٤ (١٦) رواه البخارى ومسلم وأحمد عن أبى هريرة (١٧) رواه البخارى ومسلم والنسائى والترمذى وأحمد عن عدى بن حاتم

(١٨) الفرقان ٦٣ (١٩) رواه الجماعة إلا النسائى عن أبى هريرة

(٢٠) رواه الترمذى عن أبى هريرة

٩- التواضع :-

قال رسول الله (ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه)[1] وقال (أربع لا يعطيهم الله إلا من أحب ، الصمت وهو أول العبادة والتوكل على الله والتواضع والزهد فى الدنيا)[2]

١٠- إكرام كبير السن :-

قال رسول الله (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا)[3]

١١- الهدية والوليمة :-

عن عائشة قلت يا رسول الله إن لى جارين فإلى أيهما أهدى قال (إلى أقربهما منك باباً)[4] وعنها قالت (كان رسول الله يقبل الهدية ويثيب عليها)[5] وعن أبى هريرة قال رسول الله (لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت ولو أهدى إلىّ ذراع أو كراع لقبلت)[6] والكراع هو ما دون الكعب من الدابة وقال رسول الله (إذا دعا أحدكم أخاه فليجب عُرساً كان أو نحوه)[7] وقال أيضاً (من دُعى فليجب فإن شاء طعم وإن شاء ترك)[8]

١٢- الاستئذان وإلقاء التحية :-

قال تعالى { يا أيها الذين أمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها }[9] وقال رسول الله (الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع)[10] وقال (يُسلم الراكب على الماشى والماشى على القاعد والقليل على الكثير)[11] وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلا سأل رسول الله أى الإسلام خير قال (تُطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف)[12] وصيغة التحية وفقاً لما حث عليه الشرع قال رسول الله (خلق الله أدم وطوله ستون ذراعاً ثم قال اذهب فسلم على أولئك من الملائكة فاستمع ما يحيونك تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله)[13] ولا ينبغى للمسلم أن يلقى التحية على أهل الكتاب سواء اليهود أو النصارى إلا إذا كانوا فى جماعة من المسلمين قال رسول الله (لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم فى الطريق فاضطروه إلى أضيقه)[14] وقال رسول الله (إن اليهود إذا لقوكم قالوا السام عليكم فقولوا وعليكم)[15] والسام بمعنى الموت

١٣- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :-

قال تعالى { كنتم خير أمةٍ أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر }[16] فنرى من سياق تلك الآية أن صفة خير أمةٍ مُعلقة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وقال رسول الله (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)[17] وقال (ما من نبى بعثه الله فى أمةٍ قبلى إلا كان له من أمته حواريون وأصحابٌ يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم أنها تخلف من بعدهم خلوفٌ يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل)[18] وقال رسول الله (والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم)[19] وعن أبى بكر قال يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية { يا أيها الذين أمنوا عليكم أنفسكم لا يُضركم من ضل إذا اهتديتم }[20] وإنى سمعت رسول الله يقول (إن الناس إذا رأواْ الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقابٍ منه)[21] وعن طارق بن شهاب أن رجلا سأل النبى وقد وضع رجله فى الغرز أى الجهاد أفضل قال (كلمةُ حق عند سلطان جائر)[22] والغرز هو ركاب الجمل

---

(١) رواه مسلم والترمذى وأحمد عن أبى هريرة
(٢) رواه الطبرانى والحاكم عن أنس
(٣) رواه أحمد والترمذى عن أنس بن مالك
(٤) رواه البخارى وأبو داود وأحمد
(٥) رواه البخارى والترمذى وأبو داود وأحمد
(٦) رواه البخارى وأحمد
(٧) رواه الجماعة إلا النسائى واللفظ لأبى داود عن ابن عمر
(٨) رواه مسلم وأحمد وأبى داود وابن ماجة عن جابر
(٩) النور ٢٧
(١٠) رواه الجماعة إلا النسائى عن أبى موسى الأشعرى
(١١) متفق عليه عن أبى هريرة
(١٢) رواه الجماعة إلا الترمذى
(١٣) رواه البخارى ومسلم والترمذى وأحمد
(١٤) رواه مسلم والترمذى وأبو داود وأحمد عن أبى هريرة
(١٥) رواه البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود وأحمد
(١٦) أل عمران ١١٠
(١٧) رواه الجماعة إلا البخارى عن أبى سعيد الخدرى
(١٨) رواه مسلم وأحمد عن ابن مسعود
(١٩) رواه الترمذى وأحمد عن حذيفة
(٢٠) المائدة ١٠٥
(٢١) رواه الترمذى وابن ماجة وأحمد وأبو داود
(٢٢) رواه النسائى وابن ماجة وأحمد

١٤- الجهاد :-
قال تعالى { كُتب عليكم القتال وهو كرهٌ لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شرٌ لكم والله يعلمُ وأنتم لا تعلمون }[١] وقال تعالى { إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهمُ الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتُلون ويُقتَلون وعداً عليه حقاً فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذالك هو الفوز العظيم }[٢]
فضل الجهاد :-
قال رسول الله (يا أبا سعيد من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة فعجب لها أبو سعيد فقال أعدها علىّ يا رسول الله ففعل ثم قال وأخرى يرفع بها الله العبد مائة درجة فى الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض قال وما هى يا رسول الله ؟ قال الجهاد فى سبيل الله)[٣] وعن أبى هريرة قيل يا رسول الله ما يعدل الجهاد فى سبيل الله عز وجل ؟ قال لا تستطيعونه فأعاد عليه مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول لا تستطيعونه وقال فى الثالثة (مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بأيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله)[٤] وعن أبى هريرة أن رسول الله سُئل أى الأعمال أفضل فقال (إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور)[٥] وعن عائشة قالت استأذنت النبى فى الجهاد فقال (جهادكن الحج)[٦] وعن أبى قتادة عن رسول الله أنه قام فيهم فذكر لهم (أن الجهاد فى سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال فقام رجل فقال يا رسول الله أرأيت إن قتلت فى سبيل الله تُكفر عنى خطاياى فقال له رسول الله نعم إن قتلت فى سبيل الله وأنت صابر مُحتسب مُقبل غير مُدبر ثم قال رسول الله كيف قلت قال أرأيت إن قتلت فى سبيل الله أتكفر عنى خطاياى فقال رسول الله نعم وأنت صابر مُحتسب مُقبل غير مُدبر إلا الدَين فإن جبريل قال لى ذلك)[٧] قال تعالى { يا أيها الذين أمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار . ومن يُولهم يومئذٍ دُبُرَهُ إلا مُتحرفاً لقتالٍ أو مُتحيزاً إلى فئةٍ فقد باء بغضبٍ من الله ومأواه جهنمُ وبئس المصيرُ }[٨]
فضل الشهيد :-
قال تعالى { ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياءٌ عند ربهم يُرزقون }[٩] وقال رسول الله (ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة)[١٠] وقال (ما من عبد يموت له عند الله خير يُسره أن يرجع إلى الدنيا وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيُقتل مرة أخرى)[١١] وقال رسول الله (يُشفع الشهيد فى سبعين من أهل بيته)[١٢] وقال رسول الله (يُعطى الشهيد ست خصال عند أول قطرةٍ من دمه يُكفر عنه كل خطيئةٍ ويُرى مقعده من الجنة ويُزوج من الحور العين ويأمن من الفزع الأكبر ومن عذاب القبر ويُحلى حُلة الإيمان)[١٣] وقال أيضاً (من سأل الله القتل فى سبيله صادقاً من قلبه أعطاه أجر الشهيد)[١٤] وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله (يُغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين)[١٥] وقال رسول الله (أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف)[١٦]
جزاء ترك الجهاد :-
قال رسول الله (لئن تركتم الجهاد وأخذتم بأذناب البقر وتبايعتم بالعينة ليلزمنكم الله مذلة فى رقابكم لا تنفك عنكم حتى تتوبوا إلى الله وترجعوا على ما كنتم عليه)[١٧] ويقصد بالبيع بالعينة أى شراء سلعة بأجل ثم بيعها نقداً بثمن أقل وعن أبى هريرة قال سمعت رسول الله يقول لثوبان (كيف أنت يا ثوبان إذا تداعت عليكم الأمم كتداعيكم على قصعةِ الطعام يُصيبون منه قال ثوبان بأبى وأمى يا

---

(١) البقرة ٢١٦ (٢) التوبة ١١١
(٣) رواه مسلم والنسائى عن أبى سعيد الخدرى
(٤) رواه الجماعة إلا ابن ماجة (٥) رواه البخارى ومسلم وأحمد والنسائى والترمذى
(٦) رواه البخارى وابن ماجة والنسائى (٧) رواه مسلم والترمذى والنسائى وأحمد
(٨) الأنفال ١٥-١٦ (٩) أل عمران ١٦٩
(١٠) رواه الترمذى والنسائى وابن ماجة وأحمد عن أبى هريرة
(١١) رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وأحمد عن أنس بن مالك
(١٢) رواه أبى داود عن أبا الدرداء (١٣) رواه أحمد وابن ماجة والترمذى عن قيس الجذامى
(١٤) رواه الترمذى عن معاذ بن جبل (١٥) رواه مسلم وأحمد
(١٦) رواه البخارى ومسلم وأحمد وأبى داود عن عبد الله بن أبى أوفى
(١٧) رواه أحمد وأبى داود عن ابن عمر

رسول الله أمن قلة بنا قال لا أنتم يومئذ كثير ولكن يُلقى فى قلوبكم الوهن قالوا وما الوهن يا رسول الله قال حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال)[1]

مشروعية القتال :-

قال تعالى { قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يُحرمون ما حرّم الله ورسوله . ولا يَدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يُعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون }[2]

وقال تعالى { وقاتلوا فى سبيل الله الذين يُقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يُحب المعتدين }[3] ويتبين لنا من هذه الآيات السابقة أن الله قد شرع القتال للمسلمين لنشر دعوة الإسلام فقد جاء رجل إلى رسول الله فقال الرجل يُقاتل للمغنم [من أجل الغنيمة] والرجل يُقاتل للذكر [ليذكر بين الناس] والرجل يُقاتل ليُرى مكانه [ليشتهر بالشجاعة] فمن فى سبيل الله ؟ فقال (من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله)[4]

وقد أوجب الشرع على المسلمين قبل قتالهم للمشركين أن يدعوهم للإسلام فعن سليمان بن بريدة قال كان رسول الله (إذا بعث أميرا على سرية أو جيش أوصاه بتقوى الله فى خاصة نفسه وبمن معه من المسلمين خيراً وقال إذا لقيت عدوّك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال فأيتها أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم .. أدعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم أدعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأعلمهم إن فعلوا ذلك كان لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فإن أبواْ وأختاروا دارهم فأعلمهم أنهم يكونوا كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذى يجرى على المؤمنين ولا يكون لهم فى الغنيمة والفىء نصيب إلا أن يجاهدوا مع المسلمين فإن أبواْ فادعهم إلى إعطاء الجزية فإن هم أجابوك فاقبل وكف عنهم فإن هم أبواْ فاستعن بالله تعالى وقاتلهم وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله تعالى فلا تنزلهم فإنكم لا تدرون ما يحكم الله فيهم ولكن أنزلوهم على حكمكم ثم أقضوا فيهم ما شئتم)[5] وقال تعالى { وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجرهُ حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قومٌ لايعلمون }[6] وشرع الله القتال للمسلمين أيضاً إذا اعتدى أحداً عليهم سواء أكان الاعتداء على أموالهم أو أعراضهم أو أنفسهم أو أرضهم أو إذا اعتدى أحد على طائفة مسلمة فى بلدٍ أخر فقد قال تعالى { والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض }[7] ثم نهى الله المسلمين أن يقاتلوا من لم يقاتلهم فى أثناء فتوحاتهم فقال لا تعتدوا وعن ابن عمر أن امرأة وجدت فى بعض مغازى رسول الله مقتولة (فأنكر ذلك ونهى عن قتل النساء والصبيان)[8] والنهى عن قتل النساء فى حالة إذا لم تكن المرأة مُحاربة أما إذا كانت المرأة مُحاربة فيوجب قتلها وعن يحيى بن سعيد [أن أبا بكر بعث جيوشاً إلى الشام فخرج يمشى مع يزيد بن أبى سفيان وكان أمير رُبع من تلك الأرباع فزعموا أن يزيد قال لأبى بكر إما أن تركب وإما أن أنزل فقال أبو بكر ما أنت بنازلٍ وما أنا براكبٍ إنى أحتسبُ خطاى هذه فى سبيل الله ثم قال له إنك ستجد قوماً زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله فذرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له وستجد قوماً فحصوا [حلقوا] عن أوساط رؤوسهم من الشعر فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف وإنى موصيك بعشرٍ لا تقتلن امرأة ولا صبياً ولا كبيراً هرماً ولا تقطعن شجراً مُثمراً ولا تخربن عامراً ولا تعقرن [تقتل] شاةً ولا بعيراً إلا لمأكلةٍ ولا تحرقن نحلا ولا تغرقنه ولا تغلل [السرقة من الغنيمة قبل توزيعها] ولا تجبن][9]

الثبات فى القتال :-

قال تعالى { يا أيها الذين أمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تُفلحون }[10] وقال تعالى { يا أيها الذين أمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذٍ دبره

---

(١) رواه أحمد
(٢) التوبة ٢٩
(٣) البقرة ١٩٠
(٤) رواه البخارى ومسلم وأحمد عن أبى موسى
(٥) رواه مسلم والترمذى وأبى داود وابن ماجة وأحمد
(٦) التوبة ٦
(٧) التوبة ٧١
(٨) رواه الجماعة إلا النسائى
(٩) رواه مالك فى الموطأ (١٠) الأنفال ٤٥

إلا متحرفاً لقتالٍ أو مُتحيزاً إلى فئةٍ فقد باء بغضبٍ من الله ومأواه جهنم وبئس المصير }[1] وعن ابن عمر قال بعثنا رسول الله فى سريةٍ فحاص [انحرف وانهزم] الناس حيصة فقدمنا المدينة فاختبأنا بها وقلنا هلكنا ثم أتينا رسول الله فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون قال (بل أنتم العكارون [العائدون إلى القتال] وأنا فئتكم [الفئة هى الفرقة أو الجماعة])[2]

على من يجب الجهاد ؟

يجب الجهاد على كل ذكر مسلم بالغ عاقل صحيح الجسد وعنده ما يكفيه ويكفى أهله من مال قال تعالى { ليس على الضعفاء ولا على الذين لا يجدون ما يُنفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفورٌ رحيم . ولا على الذين إذا ما أتوك لِتحملهم قلت لآ أجد ما أحملكم عليه تولواْ وأعينهم تفيض من الدّمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون . إنما السبيل على الذين يستئذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون }[3] وقال تعالى { قل إن كان ءابآؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسولهِ وجهادٍ فى سبيلهِ فتربّصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين }[4] وعن ابن عمر قال [عرضت على رسول الله فى جيشٍ وأنا ابن أربع عشرة فلم يقبلنى فعرضت عليه من قابلٍ فى جيشٍ وأنا ابن خمس عشرة فقبلنى][5] ويستفاد من هذا الحديث أن سن التكليف للذكر والأنثى هو خمس عشرة سنة

والجهاد فرض كفاية قال تعالى { يا أيها الذين أمنوا خذوا حذركم فانفروا ثباتٍ أو انفروا جميعاً }[6] ويقصد بانفروا أى أنهضوا لقتال العدو وثباتٍ أى جماعات متفرقاتٍ منكم

الأوقات المنهى القتال فيها :-

قال تعالى { إن عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حُرمٌ ذلك الدين القيّمُ فلاَ تظلموا فيهن أنفسكم }[7] وعن أبى بكرة قال رسول الله (الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرمُ ُ ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجةِ والمُحرّم ورجب مُضر الذى بين جمادى وشعبان)[8]

توزيع الغنيمة :-

الغنيمة يقصد بها المال المأخوذ من الأعداء عن طريق الحرب قال تعالى { فكلوا ممّا غنمتم حلالا طيّبا }[9] وتتوزع الغنيمة على المسلمين وفقاً لما اقتضاه الشرع كالآتى قال تعالى { وعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل }[10] ويتبين لنا من هذه الآية أن الغنيمة يوزع خُمسها لله ورسوله ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وسهم الله ورسوله يوزع على الفقراء وباقى الغنيمة توزع على كل من أشترك فى الحرب الذى غنم المسلمين منها فعن عبد الله بن شقيق عن رجل قال أتيت النبى وهو بوادى القرى وهو معترض فرساً فقلت يا رسول الله ما تقول فى الغنيمة ؟ قال (لله خمسها وأربعة أخماسها للجيش قلت فما أحد أولى به من أحد ؟ قال لا ولا السهم تستخرجه من جيبك ليس أنت أحق به من أخيك المسلم)[11] أما بالنسبة للسلاح ودرع الكافر فلا يدخل فى الغنيمة ولكن يأخذه من قتله فعن أبا قتادة قال رسول الله يوم حنينٍ (من له بينةٍ على قتيلٍ قتله فله سلبه)[12] والسلب هو عدة الحرب

أسرى الحرب :-

قال تعالى { ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يُثخن فى الأرض }[13] وقال تعالى { فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منّا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها }[14] فنصت تلك الآيات على أن الحاكم مُخير فى تصرفه مع الأسرى وفقاً لمصلحة المسلمين إما أن يقتلهم وإما أن يطلق سراحهم بلا فداء وإما أن يطلق سراحهم مقابل فداء سواء أكان مالا أو مقابل أن يطلق الكفار أسرى المسلمين

---

(١) الأنفال ١٥-١٦ (٢) رواه أحمد والترمذى وأبى داود (٣) التوبة ٩١-٩٢-٩٣
(٤) التوبة ٢٤ (٥) متفق عليه (٦) النساء ٧١
(٧) التوبة ٣٦ (٨) رواه البخارى ومسلم وأحمد وأبى
(٩) الأنفال ٦٩ (١٠) الأنفال ٤١
(١١) رواه البيهقى (١٢) رواه الجماعة إلا النسائى
(١٣) الأنفال ٦٧ (١٤) محمد ٤

معاملة الأسرى :-

طالب المشرع من المسلمين أن يُحسنوا إلى الأسرى فها هو الله عز وجل يقول فى كتابه { ويُطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيرا }[1] وقال رسول الله (أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العانى)[2] ويقصد بالعانى الأسير

الجزية :-

الجزية هى قيمة مالية يدفعها أهل الكتاب والمشركين للمسلمين نتيجة دخولهم فى ذمة المسلمين قال تعالى { قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولآ يُحرمون ما حرّمَ الله ورسولهُ ولآ يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يُعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون }[3] ويستفاد من هذه الآية أن الجزية قد فرضت على أهل الكتاب والمشركين إذلالا لهم لذلك فلا ينبغى أن يتم توظيفهم فى مراتب يكون لهم فيها سلطة على المسلمين

مقدار الجزية وعلى من تجب :-

قال مالك بن أنس فى الموطأ مضت السُنة أن لا جزية على نساء أهل الكتاب ولا على صبيانهم وأن الجزية لا تؤخذ إلا من الرجال الذين قد بلغوا الحلم وليس على أهل الذمة ولا على المجوس فى نخيلهم ولا كرومهم ولا زروعهم ولا مواشيهم صدقة لأن الصدقة إنما وضعت على المسلمين تطهيراً لهم وردّا على فقرائهم ووضعت الجزية على أهل الكتاب صغاراً [ذلا] لهم فهم ما كانوا ببلدهم الذين صالحوا عليه ليس عليهم شئ سوى الجزية فى شئ من أموالهم إلا أن يتجروا فى بلاد المسلمين ويختلفوا فيها فيؤخذ منهم العُشر فيما يديرون من التجارات وذلك أنهم إنما وضعت عليهم الجزية وصالحوا عليها على أن يقرّوا ببلادهم ويُقاتل عنهم عدوهم فمن خرج من بلاده إلى غيرها يتجر إليها فعليه العشر من تاجر منهم من أهل مصر إلى الشام ومن أهل الشام إلى العراق ومن أهل العراق إلى المدينة أو اليمن أو ما أشبه هذا من البلاد فعليه العشر ولا صدقة على أهل الكتاب ولا المجوس فى شئ من أموالهم ولا من مواشيهم ولا ثمارهم ولا زروعهم مضت بذلك السُنة ويقرّون على دينهم ويكونوا على ما كانوا عليه وإن اختلفوا [قدموا] فى العام الواحد مرارا فى بلاد المُسلمين فعليهم كلما اختلفوا العُشر لأن ذلك مما صالحوا عليه ولا ممّا شُرط لهم وهذا الذى أدركت عليه أهل العلم ببلدنا وعن أسلم مولى عمر بن الخطاب [أن عمر بن الخطاب ضرب الجزية على أهل الذهب أربعة دنانير وعلى أهل الورق أربعين درهما][4]

وعن السائب بن يزيد قال [كنت غلاماً عاملا مع عبد الله بن عتبة بن مسعود على سوق المدينة فى زمان عمر بن الخطاب فكنا نأخذ من النبط [فلاحوا العجم] العُشر][5] وعن مالك أنه سأل ابن شهاب على أى وجه كان يأخذ عمر بن الخطاب من النبط العُشر ؟ فقال ابن شهاب كان ذلك يؤخذ منهم فى الجاهلية فألزمهم ذلك عمر

السلام وفقاً لمنهج الإسلام :-

قال تعالى { فلا تهنوا وتدعوا إلى السّلم وأنتم الأعلون }[6] ومعنى تهنوا أى تضعفوا ومعنى السّلم أى الصلح والموادعة ومعنى الأعلون الغالبون وقال تعالى { وإن جنحوا للسّلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله }[7] ومعنى جنحوا أى مالوا ومعنى يخدعوك أى يغدروا بك

صفات القائد الناجح :-

١- هو ذلك الشخص الذى يعتنق مبادئ وقيم مثالية .. ويقوم بتحويلها من نظرية إلى عملية .. بتنسيق وتوحيد الجهود وخلق الجو المناسب لتحقيقها
٢- الذى يعرف كل شئ عن عمله وقادر على الابتكار دوماً
٣- الذى يصدر قرارات صائبة قائمة على أساس من المعرفة
٤- الذى يُعامل جميع مرؤسيه على قدم المساواة ويكون محبوباً منهم ويكون قادراً على استنباط الأكفاء منهم ويضع كل فرد فى المكان الذى يتوافق مع قدراته
٥- قوىّ فى غير عنف ليّن فى غير ضعف
٦- قادر على مناورة الأعداء فعن جابر بن عبد الله قال رسول الله (الحرب خدعة)[8]

---

(١) الدهر ٩ (٢) رواه البخارى وأحمد وأبى داود والدارمى عن أبى موسى الأشعرى
(٣) التوبة ٢٩ (٤) رواه مالك فى الموطأ (٥) رواه مالك فى الموطأ
(٦) محمد ٣٥ (٧) الأنفال ٦١-٦٢ (٨) رواه البخارى ومسلم والترمذى وأبى داود وأحمد

١٥- الصبر :-
الصبر هو تحمل الشدائد بلا شكوى ولا سخط ولا التلفظ بسوء قال تعالى { فاصبر صبراً جميلا }[1]
والصبر نوعان :
أولا الصبر على البلاء .. قال تعالى { وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلواتٌ من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون }[2]
ثانيا الصبر على الطاعات .. قال الله عز وجل { وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها }[3]
وثمار الصبر فى الدنيا الإمامة قال تعالى { وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بأياتنا يوقنون }[4] وثمار الصبر فى الأخرة دخول الجنة بغير حساب قال تعالى { إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب }[5] وقال رسول الله (إذا كان يوم القيامة يُنادى مُناد من له على الله دين فتقول الخلائق ومن ذا الذى له على الله دين فتقول الملائكة من أبُتلىّ بما يُحزن قلبه ويبكى عينيه فصبر احتساباً لله سبحانه وتعالى فليقم يأخذ أجره من الله فى هذا اليوم فتقوم خلائق كثيرة من أهل البلاء فيقول الملائكة ليست الدعوى بلا بينة أرونا صحائفكم فينظرون فى صحافهم فمن وجدوا فى صحيفته سُخطاً أو كلاماً فاحشاً يقولون له أقعد ما أنت من الصابرين وكذلك إذا وجدوا فى صحيفة المرأة سُخطاً يردُنها من بينهم وتأخذ الملائكة الصابرين من الرجال والنساء حتى يوصلوهم إلى تحت العرش فيقولون يا ربنا هؤلاء عبادك الصابرين فيقول الله عز وجل ردوهم إلى شجرة البلوى فيردوهم إلى شجرة أصلها ذهب وأوراقها حلل وظلها يسير الراكب فيه مائة عام فيجلسون تحت ظلها ويتجلى عليهم الحق سبحانه وتعالى واحداً بعد واحد وواحدة بعد واحدة يُحيهم ويُزكيهم ويقول لهم يا عبادى الصابرين إنما ابتليتكم لا لهوانكم علىّ بل لكرامتكم عندى وقد أذنت [أردت] أن أحط عنكم بالبلاء فى دار الدنيا ذنوبكم وأوزاركم وأبغيكم [أبلُغكم] درجاتٍ عالية ما كنتم تصلون إليها بأعمالكم فصبرتم لأجلى واستحييتم منى ولم تسخطوا على قضائى فاليوم استحى منكم لا أنصب لكم ميزانا ولا أنشر لكم ديوانا ولا أحاسبكم ثم يعتذر إلى الفقراء ويقول يا عبادى الفقراء إننى ما ابتليتكم بالفقر لا لهوانكم علىّ ولا لعزة الدنيا عندى ولكن قضيت أن من ملك من الدنيا شيئاً أحاسبه عليه واسأله من أين اكتسبه وفيما أنفقه فأحببت لكم الفقر ليخفف عنكم حسابكم وتستوفوا نصيبكم موفورا فمن كان قد سقاكم فى دار الدنيا شربة أو أطعمكم لقمة أو كساكم خرقه فهو فى شفاعتى ثم يعتذر إلى امرأة فقدت ولدها فصبرت فيقول لها يا أمتى قضيت أجل ولدك فى اللوح المحفوظ وكذلك قبضته إلىّ فما جزع لك قلب ولا ضاق لكى صدر فأبشرى اليوم برضائى وجمع شملك فى دار حياة لا موت فيها ومقام لا رحيل منه ولا هم ولا حزن ثم يعتذر الله لأهل العمى والبرص وسائر الجذام وسائر الأمراض فيفرحون غاية الفرح بما حصل لهم من الأجر ثم يعقد لهم رايات كرايات الصناجق والأمراء فمن صبر على بلية من البلايا نصبت له راية ومن ابتلى بنوعيين من البلاء فصبر نصبت له رايتان ومن صبر على ثلاثة أنواع من البلاء نصبت له ثلاث رايات ومن أبتلى بأكثر نصبت له أكثر ثم تأخذهم الملائكة ركباناً على النجائب [وهو ما يشبه الإبل التى تتخذ فى السباق] والرايات بين أيديهم وهم سائرون إلى الجنة فينظر الناس إليهم ويقولون هؤلاء الشهداء والأنبياء فيقول لهم الملائكة والله ليس هؤلاء شهداء ولا أنبياء ولكن هؤلاء قوم من عوام الناس قد صبروا على شدائد الدنيا فنجوا فى هذا اليوم فيقولون يا ليتنا قد وقعنا فى أشد البلاء وقرضت لحومنا بالمقاريض فكان لنا مع هؤلاء نصيب فإذا وصلوا إلى باب الجنة قرعوا بابها فيجئ رضوان [خازن الجنة] فيقول من هذا فتقول الملائكة لرضوان افتح فيقول فى أى وقت حوسبوا هؤلاء وخلصوا وإلى الأن ما نشر الحق عز وجل ديواناً ولا نصب ميزاناً فتقول الملائكة هؤلاء الصابرون ليس عليهم حساب افتح لهم يا رضوان أبواب الجنان فيدخلون إلى منازلهم فيتلقاهم الخدم بالفرح والسرور والتهليل والتكبير فيجلسون على شرف الجنة خمسمائة عام يتفرجون على حساب الخلق حتى يفرغوا من الحساب فطوبى للصابرين)[6] وقد قال رسول الله (يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائةِ عام نصف يوم)[7]

(١) المعارج ٥
(٢) البقرة ١٥٥:١٥٧
(٣) طـه ١٣٢
(٤) السجدة ٢٤
(٥) الزمر ١٠
(٦) رواه أبى الليث السمرقندى فى كتابه قرة العيون ومفرح القلب المحزون
(٧) رواه ابن ماجة والترمذى وأحمد عن أبى هريرة

١٦- الرضا بالقضاء والقدر :-
عندما تفهم كتاب الله والآحاديث القدسية تدرك ان الله عز جل يقول لك عبدى ما أصابك من مصيبةٍ فى الأرض إلا وقد قدرته عليك حتى لا يكون لك ملجأ إلا بجوارى ولا تخشى سواى ولا تستعين إلا بى ولا تتوكل إلا علىّ فأنا من العدم أظهرتك ومن التراب خلقتك فدعونى أرفع عنك البلاء وأبارك لك فيما قدرته عليك فما أصابك لم يكن ليُخطئك وما أخطئك لم يكن ليُصيبك فلو اجتمع عليك الثقلان واستجرت بى كنت ملاذك فأنا لك محب فكن لى محب فرضى بقضائى أجعل لك من الظلمة نوراً ومن العسر فرجاً ومن الجهالة حُلماً .
إن مسألة القضاء والقدر وهل الإنسان مُخير أم مُسير قد حيرت كثيراً من العلماء وكانت سبباً لإضلال كثيراً من الناس وبفضل الله ورحمته سوف نجيب على هذا السؤال وفقاً لما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله الذى يُخبرنا بأن الإنسان مُسير بالنسبة لمعايش الحياة الدنيا من ملبس ومأكل ومسكن وزوج وولد وعلم ومال وصحة ومرض وسعادة وشقاء وهكذا ومُخير بالنسبة لعمل الأخرة من اجتناب المعاصى والعمل بالطاعات واجتناب الحرام والأخذ بالحلال وإليك نسوق تلك الحجج يقول تعالى { ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير . لكيلا تأسواْ على ما فاتكم ولا تفرحوا بما ءاتاكم }[1] وقال تعالى { وما من دابةٍ فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلمُ مُستقرها ومُستودعها كلٌ فى كتابٍ مُبين }[2] وقال تعالى { وفى السماءِ رزقكم وما توعدون }[3] وعن عطاء قال لقيت الوليد بن عباده الصامت صاحب رسول الله فسألته ما كان وصية أبيك عند الموت قال دعانى أبى فقال لى يا بنى اتق الله واعلم أنك لن تتقى الله حتى تؤمن بالله وتؤمن بالقدر كله خيره وشره فإن مت على غير هذا دخلت النار إنى سمعت رسول الله يقول (إن أول ما خلق الله القلم فقال اكتب فقال ما اكتب قال اكتب القدر ما كان وما هو كائن إلى الأبد)[4] وعن عبد الله بن العاص قال رسول الله (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه كان على الماء)[5] وعن النزال بن سبره قال قيل لعلى يا أمير المؤمنين إن هاهنا قوم يقولون إن الله لا يعلمُ ما يكون حتى يكون فقال [ثكلتهم أمهاتهم من أين قالوا هذا ؟ قيل يتأولون القرآن فى قوله { ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلواْ أخباركم }[6] فقال على من لم يعلم هلك ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس تعلموا العلم واعملوا به وعلموه ومن أشكل عليه شئ من كتاب الله فليسألنى بلغنى أن قوماً يقولون إن الله لا يعلمُ ما يكون حتى يكون لقوله { ولنبلونكم حتى نعلمُ المجاهدين } وإنما قوله حتى نعلمُ يقول حتى نرى من كُتب عليه الجهاد والصبر ومن جاهد وصبر على ما نابه وأتاه مما قضيت عليه][7] وعن ابن عباس قال كنت خلف النبى يوماً فقال (يا غلام إنى أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك بشئ إلا قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف)[8] وهذه الحجج للدلالة على أن الإنسان مُسير بالنسبة لمعايش الحياة الدنيا وما يصيبه من نفع وضرر أما بالنسبة أن الإنسان مُخير بين المعاصى والطاعات فإليك تلك الحجج قال تعالى { إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون . وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها ءاباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون }[9] والفحشاء هى المعاصى وقال تعالى { إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاءِ ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمُنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون }[10]
فإذا كان الله عز وجل ينهى عن المنكر والبغى والفاحشة فكيف يكتبها على ابن أدم وقال تعالى { الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسعٌ عليم }[11]
وقال تعالى { من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد }[12] فإذا كان الله كتب على الإنسان أن يعمل بعمل أهل النار من ارتكاب الفاحشة والمنكر ... فإذا حاسبه على اقترافه لتلك المعاصى فقد ظلمه . وتعالى الله علواً كبيراً أن يظلم أحداً فقد قال تعالى { ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس

---

(١) الحديد ٢٢-٢٣
(٢) هود ٦ (٣) الذاريات ٢٢
(٤) رواه الترمذى (٥) رواه مسلم وأحمد والترمذى
(٦) محمد ٣١ (٧) رواه ابن عبد البر فى العلم
(٨) رواه الترمذى وأحمد (٩) الأعراف ٢٧-٢٨
(١٠) النحل ٩٠ (١١) البقرة ٢٦٨ (١٢) فصلت ٤٦

بظلام للعبيد }[1] وقال تعالى { إن الله لا يظلمُ مثقال ذرة }[2] وقال { ومن أصدق من الله حديثاً }[3] وقال تعالى { وهديناه النجدين }[4] أى بيّنا له الطريقين المعصية والطاعة من خلال الرسل الذين بعثهم الله للبشر وقال الله تعالى { إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً }[5] جاء فى تفسير ابن كثير قال العوفى عن ابن عباس يعنى بالأمانة الطاعة عرضها عليهم قبل أن يعرضها على أدم فلم يطقنها فقال لأدم إنى قد عرضت الأمانة على السماوات والأرض والجبال فلم يطقنها فهل أنت أخذ بما فيها ؟ قال يا رب وما فيها ؟ قال إن أحسنت جزيت وإن أسأت عوقبت فأخذها أدم فتحملها فذلك قوله تعالى { وحملها الإنسان أنه كان ظلوماً جهولا } وقال على بن أبى طلحة عن ابن عباس الأمانة الفرائض عرضها الله على السماوات والأرض والجبال إن أدّوها أثابهم وإن ضيعوها عذبهم فكرهوا ذلك وأشفقوا عليه من غير معصية ولكن تعظيماً لدين الله أن لا يقوموا بها ثم عرضها على أدم فقبلها بما فيها وهو قوله تعالى { وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولا } وعن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال فى تفسير هذه الآية { إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها } قال عرضت على أدم فقال خذها بما فيها فإن أطعت غفرت لك وإن عصيت عذبتك قال قبلت فما كان إلا مقدار ما بين العصر إلى الليل من ذلك اليوم حتى أصاب الخطيئة هذا تفسير من دعا له رسول الله فعن ابن عباس قال كان رسول الله فى بيت ميمونة فوضعت له وضوءاً من الليل فقالت له ميمونة وضع لك هذا عبد الله بن عباس فقال (اللهم فقه فى الدين وعلمه التأويل)[6] وكل إنسان خلقه الله قد شهد بربوبية الله فقال تعالى { وإذ أخذ ربك من بنى أدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك ءاباؤنا من قبلُ وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون }[7] وقد فسر أبىّ بن كعب تلك الآية فقال [جمعهم الله فجعلهم أرواحاً ثم صورهم فاستنطقهم فتكلموا ثم أخذ عليهم العهد والميثاق وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قال فإنى أشهد عليكم السماوات السبع والأرضين السبع وأشهد عليكم أباكم أدم أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا أعلموا أنه لا إله غيرى ولا رب غيرى فلا تشركوا بى شيئاً وإنى سأرسل إليكم رسلى يذكرونكم عهدى وميثاقى وأنزل عليكم كتبى قالوا شهدنا بأنك ربنا وألهنا لا رب غيرك][8] وقال رسول الله (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة { فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم)[9] ومعنى جمعاء أى سليمة الخلقة والأعضاء ومعنى جدعاء أى مقطوعة الأذن أو الأنف أو غيره من الأعضاء وقال رسول الله قال الله تعالى { يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا }[10] وقال تعالى { ونودوا أن تلكمُ الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون }[11]

ويتبين لنا من الآيات القرآنية والحديث القدسى أن هناك تعارض بينها وبين بعض الأحاديث الواردة عن رسول الله التى تكلمت فى القدر والتى تدل على أن الإنسان غير مخير بالنسبة لعمل الأخرة فإذا تعارضت أحاديث الرسول التى تكلمت فى القدر مع القرآن الكريم مهما علت قدرها بالنسبة للمتن والرواة فتركها وعليك بكتاب الله وليس المقصود بذلك هو التشكيك فى الأحاديث النبوية ولما استدللت بها فى هذا الكتاب ولكن ورد لنا أن البخارى قد جمع ستمائة ألف حديث ولم يقبل منها غير سبعة آلاف حديث وكذلك مسلم وأحمد والترمذى رفضوا معظم الأحاديث الذى جمعوها ولم يقبلوا إلا القليل منها باعتبارها وفقاً لعلمهم ومعرفتهم هى الصحيحة وها هو الإمام مسلم يختلف عمّا اختاره أستاذه البخارى ويورد أحاديث غير التى أوردها البخارى باعتبارها صحيحة وهؤلاء الرواة بشر وليسوا أنبياء فمن الجائز أن يضعوا بعض الأحاديث باعتبارها صحيحة وهى فى الأصل موضوعة وقد يرفضوا بعض الأحاديث باعتبارها موضوعة وهى صحيحة وليس المقصود بذلك أيضاً التقليل من قدراتهم وغزير معرفتهم بأصول علم الحديث والفقه ولكن يقصد بذلك بأن ليس كل عالم أو فقيه معصوماً من الخطأ ولذلك فها هو الميزان .. الذى نستطيع به أن نقدر صحة أو ضعف الحديث .. إذا كانت الأحاديث صحيحة من حيث المتن

---

(١) الأنفال ٥١
(٢) النساء ٤٠ (٣) النساء ٨٧ (٤) البلد ١٠
(٥) الأحزاب ٧٢ (٦) متفق عليه (٧) الأعراف ١٧٢-١٧٣ (٨) رواه أحمد فى مسنده
(٩) رواه البخارى ومسلم والترمذى وأبى داود وأحمد عن أبى هريرة
(١٠) حديث قدسى رواه أحمد ومسلم واللفظ له عن أبى ذر الغفارى (١١) الأعراف ٤٣

والرواه ولم تعارض القرآن فى المعنى ففرض علينا الأخذ بها عملا بقوله تعالى { وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا }[1] أما إذا تعارضت مع القرآن فلا ينبغى الأخذ بها وقد قال رسول الله (إذا سمعتم الحديث عنى تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم [جمع شعر] وأبشاركم [جمع بشرة] وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به وإذا سمعتم الحديث عنى تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم ببعيد فأنا أبعدكم منه)[2]

خلاصة القول إن الله عز وجل لم يكتب الفاحشة على بنى أدم فقد قال { وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر }[3] فجعل الله الاختيار بين الكفر والإيمان بيد الإنسان ولكن الله يعلم علما مسبقاً بما سيفعله كل إنسان لأن طبائع النفس البشرية وما جُبلت عليها يتبين سلوكها والتنبؤ بتصرفاتها فمثال على ذلك إذا كان هناك شخصان شخص سفيه وأخر حكيم فإذا أعطيت لكل منهما سلاح ستعلم بعلمك المسبق ما سوف يعمل به كلٌ منهما فالسفيه إما يقتل به الناس وقد يصل به الحال أن يقتل به نفسه أمّا الحكيم فستعلم إنه سوف يدافع به عن الحق وإزهاق الباطل فأنت لم تأمرهما عندما أعطيت لهما السلاح بأن يفعل كلٌ منهما ما فعل ولكنك تعلم علماً مسبق بنتيجة تصرفهما وقد قال الله فى ذلك { سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها }[4] كما أن الله عز وجل علم بما جُبلت عليه نفس أدم من أنه سوف يفعل ما نهاه عنه ولذلك قال { وإذ قال ربُك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة }[5] وكذلك قوله تعالى { ولقد قضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيرا }[6] أى علمنا علما مسبق بأنكم سوف تفسدون فى الأرض وقال { إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها }[7] أى إذا أحسنتم العمل وأطعتم ربكم واجتنبتم ما نهى عنه ولم تفسدوا فى الأرض فهذا خيرٌ لكم وإن لم تحسنوا العمل ولم تطيعوا ربكم فقد ظلمتم أنفسكم فإذا كان الله قد حكم على بنى إسرائيل بالفساد كما قال بعض المفسرين فكيف يأمرهم بعد ذلك بأن يعملوا صالحاً ؟

ونستخلص مما سبق إنه لا ينبغى لأحد أن يفتخر على أحد ولا ينبغى لأحد أن يحقد على أحد أو يحسده لأن لا أحد يملك من أمره شيئاً من أرزاق الدنيا فقد قال تعالى { الذى قدّر فهدى }[8] فالله قد قدّر الأرزاق وهدى كل إنسان إلى صنعته ورزقه وهدى العلماء لاختراعهم ولكن ينبغى الأخذ على يد كل من يقترف سوءاً لأنه مختار فى ذلك

١٧- التوكل على الله :-

يتبين لك إذا تصفحت كتاب الله أن التوكل فى القرآن قد قرنه الله بالمؤمنين والمؤمن هو ذلك المرء الذى قد آمن بكتاب الله وسنة رسوله وعمل بما جاء فيهما ويأخذ بالأسباب التى تهيئ له سبل النجاح ثم يتوكل على الله وقد بيّن الله ثم رسوله هذا المعنى فقال تعالى { إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم ءاياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون }[9] وقال تعالى { فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يُحب المتوكلين }[10] وقال تعالى { ومن يتوكل على الله فهو حسبه }[11] وحسبه بمعنى كافيه ثم قال رسول الله (لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً)[12] وتغدو أى الخروج أول النهار وخماصاً أى جائعة وتروح أى ترجع أخر النهار وبطاناً أى شبعانة وإذا نظرنا بإمعان فيما سبق يتبين لنا أن التوكل فى المنهج الإسلامى يختلف كثيراً عمّا ينسجه البعض لمنهج الإسلام

---

(١) الحشر ٧

(٢) رواه أحمد عن مالك بن ربيعة

(٣) الكهف ٢٩

(٤) البقرة ١٤٢

(٥) البقرة ٣٠

(٦) الإسراء ٤

(٧) الإسراء ٧

(٨) الأعلى ٣

(٩) الأنفال ٢

(١٠) أل عمران ١٥٩

(١١) الطلاق ٣

(١٢) رواه أحمد والترمذى وابن ماجة

الفصل الثالث

((المبحث الأول : الدعاء))

قال تعالى { قل ما يعبؤا بكُم ربى لولا دعائكم }[1] وقال تعالى { وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان }[2] وقال { ادعونى أستجب لكم }[3]

فائدة الدعاء :-

قال رسول الله (لايُغنى حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعلجان إلى يوم القيامة)[4] وقال رسول الله (ما من مسلم يدعو الله عز وجل بدعوةٍ ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال إما أن يعجل له دعوته وإما أن يدخرها له فى الأخرة وإما أن يصرف عنه السوء مثلها قالوا إذاً نكثر قال الله أكثر)[5] وقال رسول الله (الدعاء مخ العبادة)[6] فما المقصود بهذا الحديث فالدعاء بالنسبة لسالك الطريق إلى الله كالمخ للإنسان فكما يوجه المخ أعضاء الجسد فالدعاء يوجه الإنسان على الطريق فهو بمثابة الشراع للمركب أو بمثابة الدفة للسفينة فعندما يدعو الإنسان بيارزاق تعرج روحه فى منازل الرزاق وإذا قال يا وهاب عرجت روحه فى منازل الوهاب وهكذا فى سائر الصفات وستفهم ما أريد إيضاحه لك عندما تقرأ فصل الطريق المستقيم

آداب الدعاء :-

١- قال رسول الله (إذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها)[7]

٢- قال رسول الله (يُستجاب لأحدكم ما لم يُعجل يقول دعوت فلم يستجب لى)[8]

٣- قال رسول الله (لا تدعو على أنفسكم ولا تدعو على أولادكم ولا تدعو على خدمكم ولا تدعو على أموالكم لا توافقا من الله تبارك وتعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجاب لكم)[9]

٤- قال رسول الله (لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه فإن كان لابد فاعلا فليقل اللهم أحينى ما كانت الحياة خيراً لى وتوفنى إذا كانت الوفاة خيراً لى)[10]

٥- قال رسول الله (لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لى إن شئت ، اللهم ارحمنى إن شئت ليعزم المسألة فإنه لا مكره له)[11]

٦- قال تعالى { ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها }[12] فيستحب أن يدعو العبد بصفات الله المناسب منها فى دعائه فإذا أراد العبد الرزق يقول يا خير الرازقين وإذا أراد العلم يقول يا عليم وإذا أراد العزة يقول يا معز ولنا فى أنبياء الله أسوة حسنة فقد قال تعالى { وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنىَ الضرُ وأنت أرحم الراحمين }[13] وقال { وزكريا إذ نادى ربه ربِ لا تذرنى فرداً وأنت خير الوارثين }[14] وقال تعالى { ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب . قال ربِ اغفر لى وهب لى مُلكاً لا ينبغى لأحدٍ من بعدى إنك أنت الوهاب }[15] وقال تعالى { قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وءاخرنا وءاية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين }[16]

٧- عن ابن عباس قام سعد بن أبى وقاص فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى مُستجاب الدعوة فقال (يا سعد أطب مطعمك تكن مُستجاب الدعوة والذى نفس محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل منه أربعين يوماً وأيما عبد نبت لحمه من السُحت والربا فالنار أولى به)[17] ومعنى السُحت هو الحرام

الأوقات الفاضلة والدعاء المستجاب :-

١- قال رسول الله (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء)[18]

٢- عن أبى إمامه قيل يا رسول الله أى الدعاء أسمع قال (جوف الليل الأخر ودبر الصلوات المكتوبات)[19]

---

(١) الفرقان ٧٧ (٢) البقرة ١٨٦ (٣) غافر ٦٠
(٤) رواه الحاكم والطبرانى والبزار عن عائشة
(٥) رواه أحمد عن أبى سعيد (٦) رواه الترمذى عن أنس بن مالك
(٧) رواه أبى داود عن مالك بن يسار (٨) رواه الجماعة إلا النسائى عن أبى هريرة
(٩) رواه أبى داود عن جابر (١٠) متفق عليه عن أنس بن مالك (١١) رواه البخارى ومسلم وأحمد والترمذى وأبى داود عن أبى هريرة (١٢) الأعراف ١٨٠ (١٣) الأنبياء ٨٣ (١٤) الأنبياء ٨٩
(١٥) ص ٣٤-٣٥ (١٦) المائدة ١١٤ (١٧) رواه الحافظ بن مردويه
(١٨) رواه مسلم والنسائى وأبى داود وأحمد عن أبى هريرة (١٩) رواه الترمذى

٣- قال رسول الله (ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يُفطر والإمام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويُفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتى لأنصرنك ولو بعد حين)[١]
وقال رسول الله (دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به أمين ولك بمثل)[٢]
٤- أعلم وفقك الله إن للأرقام أسرار وقد نوه الشرع إلى ذلك العلم فقال تعالى (إن تستغفر لهم سبعين مرة)[٣] وعن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه خرجنا فى ليلة مُطيرة وظلمة شديدة نطلب رسول الله ليصلى لنا قال فأدركته فقال (قل فلم أقل شيئاً ثم قال قل فلم أقل شيئاً قال قل فقلت ما أقول قال قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسى وتصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شئ)[٤] فإذا كان علم الأرقام ليس ذو فائدة ما كان الله قال فى كتابه سبعين مرة ولقال إن تستغفر لهم كثيرا فلن يغفر الله لهم وما كان رسول الله يقول لمعاذ قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاث مرات ولقال له قل هو الله أحد والمعوذتين تكفيك من كل شئ وقد قال رسول الله لفقراء المهاجرين عندما قالوا له ذهب أهل الدثور بالدرجات العُلى والنعيم المقيم يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ولهم فضل من أموال يحجون ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون فقال (ألا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحدٌ أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين)[٥] فإذا كانت الأرقام ليست لها أى أسرار كان سيقول رسول الله لهم تسبحون وتحمدون وتكبرون كثيرا خلف كل صلاة بلا ذكر عدد محدد

((الدعـاء الذى ورد عن النبى للوقاية من الشيطان والبلاء))

١- عند الخروج من المنزل :-
قال تعالى { فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم . إنه ليس له سلطان على الذين أمنوا وعلى ربهم يتوكلون }[٦] وقال رسول الله (من قال إذا خرج من بيته بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله يقال له كفيت ووقيت وهديت وتنحى عنه الشيطان فيقول لشيطان أخر كيف لك برجل قد هدىّ وكفىّ ووقى)[٧]
٢- عند ركوب السيارة أو دابة :-
عن ابن عمر كان رسول الله إذا استوى على بعيره كبر ثلاثاً وقال { سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون }[٨] ثم يقول اللهم إنى أسألك فى سفرى هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا السفر واطوِ لنا البعيد اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل اللهم اصحبنا فى سفرنا واخلفنا فى أهلنا وكان إذا رجع إلى أهله قال أيبون تائبون وإن شاء الله عابدون لربنا حامدون)[٩]
٣- عند دخول الأسواق :-
عن بريده كان رسول الله إذا دخل السوق قال (بسم الله اللهم إنى أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم إنى أعوذ بك أن أصيب فيها يميناً فاجرة أو صفقة خاسرة)[١٠]
٤- إذا استصعب عليك أمر من أمور الدنيا والدين :-
قال رسول الله (اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا)[١١]
٥- إذا خفت قوماً أو سلطانا :-
عن أبى موسى الأشعرى أن النبى إذا خاف قوماً قال (اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم)[١٢]

---

(١) رواه الترمذى عن أبى هريرة
(٢) رواه مسلم وأحمد والترمذى وابن ماجة وأبى داود عن أم الدرداء
(٣) التوبة ٨٠
(٤) رواه الترمذى والنسائى وأبى داود
(٥) متفق عليه عن أبى هريرة
(٦) النحل ٩٨-٩٩
(٧) رواه الترمذى وأبى داود عن أنس بن مالك
(٨) الزخرف ١٣-١٤
(٩) رواه مسلم وأحمد والترمذى وأبى داود
(١٠) رواه الحاكم
(١١) رواه ابن السنى عن أنس بن مالك
(١٢) رواه أبى داود وأحمد

٦- إذا حاربت :-

عن أنس كان رسول الله إذا غزا قال (اللهم أنت عضدى ونصيرى وبك أقاتل)[١] وعضدى أى عونى وعن انس كنا مع النبى فى غزوة فلقى العدو فسمعته يقول (يا مالك يوم الدين إياك أستعين فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها)[٢]

٧- إذا وقع الإنسان فى ورطة :-

عن على بن أبى طالب قال رسول الله (يا على ألا أعلمك كلمات إذا وقعت فى ورطة قلتها ؟ قلت بلى جعلنى الله فدائك قال إذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم فإن الله يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء)[٣] الاستغفار قال رسول الله (من لزم الاستغفار ، جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب)[٤]

٨- عند الغضب :-

عن سليمان بن صرد كنت جالساً مع النبى ورجلان يستبان [يسب بعضهم البعض] أحدهما قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه فقال النبى (إنى لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه)[٥]

٩- من كان عليه دين :-

عن أنس قال رسول الله لمعاذ بن جبل ألا أعلمك دعاء لو كان عليك مثلُ جبل أحد ديناً لأدى الله عنك قل (اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شئ قدير رحمن الدنيا والأخرة تعطيهما من تشاء وتمنعهما من تشاء ارحمنى رحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك)[٦]

١٠- إذا أصابك كرب :-

عن ابن عباس كان رسول الله يقول عند الكرب (لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم)[٧]

١١- عند دخول المسجد :-

عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى كان إذا دخل المسجد يقول (أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان قال قط [فقط] قال الشيطان حفظ منى سائر اليوم)[٨]

١٢- عند النظر لأهل البلاء :-

قال رسول الله من رأى مبتلى فقال (الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلت على كثير ممن خلق تفضيلا عوفى من ذلك البلاء كائناً ما كان)[٩]

١٣- إذا رأيت شيطانا أو تعثرت دابتك :-

عن أبى تميمة الهجيمى عن رجل قال كنت رديف النبى فعثرت دابة فقلت تعس الشيطان فقال (لا تقل تعس الشيطان فإنك إذا قلت ذلك تعاظم الشيطان فى نفسه وقال بقوتى صرعته فإذا قلت بسم الله تصاغرت إليه نفسه حتى يكون أصغر من الذباب)[١٠]

١٤- إذا جلست فى مجلس وتكلمت بما يغضب الله :-

عن أبى برزة الأسلمى كان رسول الله يقول بأخرة إذا أراد أن يقوم من المجلس (سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك فقال رجل إنك لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى فقال ذلك كفارة لما يكون فى المجلس)[١١]

١٥- إذا رأيت حريق :-

قال رسول الله (إذا رأيتم الحريق فكبروا فإن التكبير يطفئه)[١٢] وكذلك إذا رأيت بركان أو زلزال

---

(١) رواه أبى داود والترمذى واللفظ له

(٢) رواه ابن السنى

(٣) رواه ابن السنى

(٤) رواه أبى داود وابن ماجة وأحمد عن ابن عباس

(٥) رواه البخارى ومسلم وأبى داود وأحمد

(٦) رواه الطبرانى

(٧) رواه أحمد والبخارى ومسلم

(٨) رواه أبو داود

(٩) رواه الترمذى وابن ماجة عن ابن عمر

(١٠) رواه أبو داود وأحمد واللفظ له

(١١) رواه أبو داود والدارمى

(١٢) رواه ابن السنى عن عمرو بن شعيب عن أبيه

١٦- إذا تثاءبت :-
قال رسول الله (إن الله يُحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا عطس أحدكم وحمد الله تعالى كان حقاً على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان)[١] وقال (إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله فإذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم)[٢]
١٧- إذا دخلت مكان موحش :-
قال رسول الله (من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شئ حتى يرتحل من منزله)[٣]
١٨- عند دخول المنزل :-
قال رسول الله (إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت فإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء)[٤] وعن أنس قال رسول الله لى (يا بنى إذا دخلت على أهلك فسلم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك)[٥]
١٩- إذا رأيت شئ يعجبك :-
قال رسول الله (ما أنعم الله عز وجل على عبد نعمه فى أهلٍ ومالٍ وولدٍ فقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله فيرى فيها آفة دون الموت)[٦]
٢٠- إذا خلعت ثيابك :-
قال رسول الله (ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى أدم أن يقول الرجل المسلم إذا أراد أن يطرح ثيابه بسم الله الذى لا إله إلا هو)[٧] قال تعالى { يا بنى أدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم }[٨]
٢١- عند اللباس :-
عن أبى سعيد الخدرى كان النبى إذا لبس ثوباً قميصاً أو رداء أو عمامة يقول (اللهم إنى أسألك من خيره وخير ما هو له وأعوذ بك من شره وشر ما هو له)[٩]
٢٢- عند دخول الخلاء :-
عن أنس أن رسول الله كان يقول عند دخول الخلاء (اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث)[١٠] والخبث هم ذكور الجان والخبائث هم إناث الجان وعن على قال رسول الله (ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى أدم إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول بسم الله)[١١]
٢٣- عند الخروج من الخلاء :-
عن ابن عمر كان رسول الله إذا خرج من الخلاء قال (الحمد لله الذى أذاقنى لذته [الطعام] وأبقى فىّ قوته ودفع عنى أذاه)[١٢]
٢٤- عند النظر فى المرآة :-
عن على بن أبى طالب أن النبى كان إذا نظر فى المرآة يقول (الحمد لله اللهم كما حسنت خَلقى فحسن خُلقى)[١٣]
٢٥- عند الأكل :-
قال رسول الله (إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى فى أوله فإن نسى أن يذكر اسم الله تعالى فى أوله فليقل بسم الله أوله وأخره)[١٤]

---

(١) رواه الجماعة إلا النسائى عن أبى هريرة
(٢) رواه البخارى والترمذى وابن ماجة وأحمد عن أبى هريرة
(٣) رواه مسلم والترمذى وابن ماجة وأحمد عن خولة بنت حكيم
(٤) رواه مسلم وأبى داود وابن ماجة وأحمد عن جابر بن عبد الله
(٥) رواه الترمذى
(٦) رواه ابن السنى عن أنس
(٧) رواه ابن السنى عن انس
(٨) الأعراف ٢٧
(٩) رواه ابن السنى (١٠) متفق عليه (١١) رواه ابن ماجة والترمذى واللفظ له
(١٢) رواه ابن السنى والطبرانى (١٣) رواه ابن السنى (١٤) رواه الترمذى وأبو داود وأحمد عن عائشة

٢٦- عند النوم :-
عن حذيفة قال كان النبى إذا أراد أن ينام قال (باسمك اللهم أحيا وأموت وإذا استيقظ من منامه قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور)[١]
٢٧- إذا أرق الإنسان ولم يستطع النوم :-
عن زيد بن ثابت قال شكوت إلى رسول الله أرقاً أصابنى فقال قل (اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت حىٌ قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم يا حى يا قيوم أهدى ليلى وأنم عينى)[٢]
قال رسول الله (إذا فزع أحدكم فى النوم فليقل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فإنها لن تضره)[٣] فزع أى رأى كوابيس
٢٨- عند رؤية رؤيا أو حلم :-
قال رسول الله (إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنما هى من الله فليحمد الله عليها وليُحدث بما رأى وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هى من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره)[٤]
٢٩- عند مجامعة الرجل لامرأته :-
قال رسول الله (لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن قضى بينهما ولد من ذلك لم يضره الشيطان أبداً)[٥]
٣٠- تعوذ الأطفال :-
عن ابن عباس كان رسول الله يعوذ الحسن والحسين يقول (أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامةٍ ومن كل عين لامةٍ ويقول هكذا كان إبراهيم يعوذ بها إسحاق وإسماعيل)[٦]
٣١- جامع الدعاء :-
سأل قتادة أنساً أى دعوة كان يدعو بها رسول الله أكثر قال كان أكثر دعوة يدعو بها (اللهم ربنا أتنا فى الدنيا حسنة وفى الأخرة حسنة وقنا عذاب النار)[٧]
وعن عائشة أن رسول الله علمها هذا الدعاء (اللهم إنى أسألك من الخير كله عاجله وأجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وأجله ما علمت منه وما لم أعلم اللهم إنى أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك وأعوذ بك من شر ما عاذ منه عبدك ونبيك اللهم إنى أسألك الجنة وما قرب إليها من قولٍ أو عملٍ وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قولٍ أو عملٍ وأسألك أن تجعل كل قضاءٍ قضيته لى خيراً)[٨]

((المبحث الثانى :- الأذكار))

فضل ذكر الله :-
قال تعالى { اذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون }[٩] وقال أيضاً { الذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً كبيرا }[١٠] وعن أبى هريرة قال رسول الله يقول الله تعالى { أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه حين يذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خيرٌ منه وإن اقترب إلىّ ذراعاً اقتربت إليه باعاً وإن أتانى يمشى أتيته هرولة }[١١] وباعاً أى مسافة مقدار مد اليدين وقال رسول الله (سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله ؟ قال الذاكرون الله كثيراً والذاكرات)[١٢] وقال (مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر مثل الحى والميت)[١٣]
التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد :-
قال تعالى { المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحاتُ خيرٌ عند ربك ثواباً وخيرٌ أملا }[١٤] وقال رسول الله (استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن ؟ قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله)[١٥]

---
(١) رواه البخارى والترمذى وأبى داود وابن ماجة وأحمد (٢) رواه أبو داود والترمذى وأحمد عن عمرو بن شعيب
(٣) رواه الترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (٤) رواه البخارى والترمذى وأحمد عن أبى سعيد الخدرى
(٥) رواه الجماعة إلا النسائى عن ابن عباس (٦) رواه البخارى وابن ماجة وأحمد والترمذى واللفظ له
(٧) رواه البخارى ومسلم وأحمد وأبى داود (٨) رواه ابن ماجة وأحمد
(٩) الجمعة ١٠ (١٠) الأحزاب ٣٥ (١١) حديث قدسى رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة وأحمد
(١٢) رواه مسلم والترمذى وأحمد عن أبى هريرة
(١٣) رواه البخارى عن أبى موسى (١٤) الكهف ٤٦ (١٥) رواه أحمد والحاكم عن أبى سعيد الخدرى

وقال رسول الله (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)[1] وقال رسول الله (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك)[2] وقال رسول الله (من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر)[3]

الاستغفار :-

قال تعالى { ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما }[4] وقال تعالى { فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . يُرسل السماء عليكم مدراراً . ويُمددكم بأموالٍ وبنين ويجعل لكم جناتٍ ويجعل لكم أنهاراً }[5] وقال تعالى { وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يُمتعكم متاعاً حسناً إلى أجلٍ مسمى ويؤتِ كل ذى فضل فضله }[6] وقال رسول الله (والله إنى لأستغفر الله وأتوب إليه أكثر من سبعين مرة)[7]

الصلاة على النبى :-

قال تعالى { إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما }[8] والمقصود بصلاة الله مغفرته وصلاة الملائكة هى الآستغفار وعن أبى محمد كعب بن عجرة خرج علينا النبى فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك ؟ قال قولوا (اللهم صل على محمد وعلى أل محمد كما صليت على أل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد اللهم بارك على محمد وعلى أل محمد كما باركت على أل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد)[9] وقال رسول الله (من صلى علىّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لى الوسيلة حلت له الشفاعة)[10] فعلم وفقك الله أن صلاتك على النبى تخرجك من الظلمات إلى النور فقد قال تعالى { يا أيها الذين ءامنوا اذكروا الله كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذى يُصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور }[11] فصلاتك على الرسول تستوجب صلاة الله عليك كما ورد فى الحديث السابق وصلاة الله تخرجك من الظلمات إلى النور كما ورد فى الأية السابقة وقال رسول الله (لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبرى عيداً وصلوا علىّ فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنت)[12] ويقصد بلا تجعلوا بيوتكم قبورا أى خالية من تلاوة القرآن ويقصد بلا تجعلوا قبرى عيداً أى مزاراً

جامع الذكر :-

عن جويرة زوجة النبى أن النبى خرج من عندها ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة فقال (ما زلت على الحال التى فارقتك عليها ؟ قالت نعم قال النبى لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت مُنذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته)[13]

قال رسول الله (سيد الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علىّ وأبوء بذنبى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت من قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة)[14]

---

(١) رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة وأحمد عن أبى هريرة
(٢) رواه الجماعة إلا النسائى عن أبى هريرة
(٣) رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة وأحمد عن أبى هريرة
(٤) النساء ١١٠
(٥) نوح ١٠-١١-١٢
(٦) هود ٣
(٧) رواه البخارى وأحمد والترمذى عن أبى هريرة
(٨) الأحزاب ٥٦
(٩) متفق عليه
(١٠) رواه مسلم والترمذى وأبى داود وأحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص
(١١) الأحزاب ٤١-٤٢-٤٣ (١٢) رواه أبو داود وأحمد عن أبى هريرة
(١٣) رواه مسلم وأبى داود (١٤) رواه البخارى والترمذى والنسائى وأحمد عن شداد بن أوس

الفصل الرابع

الصلاة

قال رسول الله (بُنىَ الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان)[1]

حكم تارك الصلاة :-

حكم تارك الصلاة فى الآخرة:

قال تعالى { إلا أصحاب اليمين . فى جناتٍ يتساءلون . عن المجرمين . ما سلككم فى سقر . قالوا لم نكُ من المصلين }[2]

حكم تارك الصلاة فى الدنيا : اتفق كثيراً من الفقهاء على أن من ترك الصلاة متعمداً مُستخفاً بها جاحداً وجب قتله وسندهم فى ذلك :-

قوله تعالى { فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم وأقعدوا لهم كل مرصدٍ . فإن تابوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة فخلوا سبيلهم }[3] وقول رسول الله (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دمائهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله)[4] كما قال رسول الله (إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة)[5] وعن أبى هريرة [لمّا توفى رسول الله واستخلف أبى بكر بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر بن الخطاب لأبى بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله فقال أبو بكر والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعونى عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم على منعه فقال عمر بن الخطاب فوالله ما هو إلا أن رأيت الله عز وجل قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق][6] والعقال هو الحبل الذى تربط به الدابة فهذا حكم من قال رسول الله فيه (اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر)[7]

المبحث الأول : الطهارة

قال تعالى { إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين }[8] الطهارة هى النظافة وتنقسم إلى :- طهارة الجسد من الذنوب وهذا ما ذكرناه فى الحدود وطهارة الجسد من الأخباث والفضلات وهذا هو موضوع حديثنا فطهارة الجسد من الأخباث تنقسم إلى : ١- المُزال ٢- المُزال به

أولاً المُزال (النجاسة) :- النوع الأول السوائل : كلها طاهرة إلا الخمر

النوع الثانى الحيوانات كلها طاهرة إلا إذا ماتت فإذا ماتت كلها نجسة فيما عدا السمك والجراد قال رسول الله (أحلت لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان الحوت والجراد وأما الدمان فالكبد والطحال)[9] أما الكلب والخنزير فهما نجسان على كل أحوالهما

النوع الثالث الرطوبات كالبراز والبول فنجسين

ثانياً المُزال به (المُطهر) :- النوع الأول الجامد :- فحجر الاستنجاء مُطهر بشرط أن يكون ناشفاً غير مبلل فعن أبى هريرة أنه كان يحمل مع النبى إداوة [إناء صغير من الجلد] لوضوئه وحاجته فبينما هو يتبعه بها فقال (من هذا فقال أنا أبو هريرة فقال أبغنى [أعطنى] أحجارا أستنفض بها [أتطهر] ولا تأتنى بعظم ولا بروثه فأتيته بأحجار أحملها فى طرف ثوبى حتى وضعتها إلى جنبه ثم انصرفت حتى إذا فرغ مشيت فقلت ما بال العظم والروثه قال هما من طعام الجن وإنه أتانى وفدُ جن نصيبين ونعم الجن فسألونى الزاد فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا بروثه إلا وجدوا عليها طعاماً)[10] والتراب يستخدم كمُطهر أيضاً ويستلزم فيه أن يكون ناشف قال رسول الله (طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب [شرب بطرف لسانه] أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب)[11]

النوع الثانى :- الرطوبات لا تُزال منها النجاسات إلا بالماء ويشترط فى الماء أن لا يتغير

---

(١) متفق عليه عن ابن عمر (٢) المدثر ٣٩-٤٠-٤١-٤٢-٤٣ (٣) التوبة ٥
(٤) رواه البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمر (٥) رواه الجماعة إلا البخارى عن جابر بن عبد الله
(٦) رواه الجماعة إلا ابن ماجة (٧) رواه الترمذى وابن ماجة واحمد عن حذيفة (٨) البقرة ٢٢٢ (٩) رواه ابن ماجة وأحمد عن عبد الله بن عمر (١٠) رواه البخارى (١١) رواه مسلم والنسائى وأبى داود وأحمد عن أبى هريرة

الفطرة :-

قال رسول الله (عشر من الفطرة قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظافر وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء قال الراوى ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة)[١] ولنبين كل واحدة على حدة :-

قص الشارب وقص الأظافر عن أبى هريرة كان رسول الله (يقص شاربه ويقلم أظافره يوم الجمعة قبل أن يروح إلى الصلاة)[٢]

إعفاء اللحية أى لا يقص منها شئ ويجوز حلق اللحية إذا كان اليهود والنصارى يعفو لحيهم عملا بقول رسول الله (غيروا الشيب ولا تشبّهوا باليهود)[٣]

السواك قال رسول الله (لولا أن أشق على أمتى أو على الناس لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة)[٤] وقال رسول الله (السواك مطهر للفم مرضاة للرب)[٥]

استنشاق الماء ويقصد به غسل الأنف أما غسل البراجم فيقصد به غسل عقد الأصابع

نتف الإبط وهو إزالة الشعر الذى هو تحت الإبط

حلق العانة ويقصد به إزالة الشعر الذى يعلو الفرج فعن أنس وقت لنا رسول الله (فى قص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة)[٦] وذلك للرجال والنساء انتقاص الماء ويقصد به الاستنجاء أى تنظيف الإنسان دبره من أثار البراز ويتم باستعمال ثلاث أحجار فإن نظف بهما كفى وإلا استعمل رابعاً فإن نظف استعمل خامساً لأن النظافة واجبة والإيتار مستحب ثم يُدلك يده بحائط أو الأرض إزالة للرائحة إن بقيت وهذه الحالة إذا لم يوجد ماء فعندما نزل قوله تعالى { فيه رجالٌ يُحبون أن يتطهروا والله يحب المُطهرين }[٧] قال رسول الله لأهل قباء ما هذه الطهارة التى أثنى الله بها عليكم قالوا كنا نجمع بين الماء والحجر جاء ذلك فى الصحيح عن أبى هريرة

الختان :-

ويقصد به قطع الجزء الأعلى من حشفة الرجل [رأس ذكر الرجل] والجزء الأعلى من بظر المرأة قال رسول الله (خمس من الفطرة الختان والإستحداد وتقليم الأظافر ونتف الإبط وقص الشارب)[٨] وقال رسول الله (الختان سنة للرجال مكرمة للنساء)[٩] وقال أيضاً (إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل)[١٠]

الحيض :-

قال رسول الله (إن هذا الأمر كتبه الله على بنات أدم)[١١] والحيض هو دم يخرج من قبل المرأة حال صحتها من غير سبب ولادة أو إفتضاض غشاء البكارة ووقته فى العادة لا يبدأ قبل بلوغ الأنثى تسع سنوات

موانع الحيض :- يمنع الحيض المرأة من الصلاة والصوم ودخول المسجد ومس المصحف والطواف حول الكعبة والجماع وجميع جسد المرأة عدا الجزء الذى يخرج منه دم الحيض طاهر فعن عائشة كان رسول الله (يُباشر نسائه فوق الإزار وهن حيض)[١٢] أما النفاس فهو دم يخرج من الفرج عقب الولادة وغالباً ما تكون مُدته أربعون يوماً وحكم دم النفاس كدم الحيض فى موانعه أما الإستحاضة فهى عبارة عن دم يخرج من الفرج فى غير وقت الحيض من أدنى الرحم وليس حكم الإستحاضة كحكم الحيض فللمرأة أن تصلى وتصوم كما روى عن السيدة عائشة أن فاطمة بنت أبى حبيش جاءت إلى النبى فقالت إنى امرأة أستحاض فلا أطهر أفأدع الصلاة ؟ فقال لها (لا إنما ذلك عرق وليست بالحيضة اجتنبى الصلاة أيام محيضك ثم اغتسلى وتوضئ لكل صلاة ثم صلى وإن قطر الدم على الحصير)[١٣]

وعن أم سلمة أن امرأة كانت تهراق الدماء على عهد رسول الله فقال (لتنظر عدة الليالى و الأيام التى كانت تحيضهن من الشهر قبل أن يصيبها ما أصابها . فلتترك الصلاة قدر ذلك من كل شهر فإذا خلفت ذلك

---

(١) رواه الجماعة إلا البخارى عن عائشة

(٢) رواه الطبرانى

(٣) رواه النسائى وأحمد عن الزبير ورواه النسائى أيضاً عن ابن عمر ورواه الترمذى عن أبى هريرة

(٤) متفق عليه عن أبى هريرة

(٥) رواه البخارى والنسائى وأحمد والدارمى عن عائشة

(٦) رواه الجماعة إلا البخارى (٧) التوبة ١٠٨ (٨) متفق عليه عن أبى هريرة

(٩) رواه أحمد والطبرانى عن أبى المليح بن أسامة عن أبيه (١٠) رواه مسلم والترمذى وابن ماجة وأحمد ومالك والدارمى عن عائشة (١١) متفق عليه عن عائشة (١٢) رواه الجماعة إلا ابن ماجة (١٣) متفق عليه

فلتغتسل ثم لتستثفر بثوب ثم لتصل فيه)[1] ومعنى تهراق أى يستمر خروج الدم منها بعد أيام الحيض ومعنى خلفت أى تركت أيام الحيض أما لتستثفر أى تشد وسطها وتضع خرقه محل نزول الدم

الطهارة من الحيض :-

عن عائشة أن امرأة من الأنصار سألت النبى عن غسلها من المحيض فأمرها كيف تغتسل قال خذى فِرصة [قطعة من قطن أو خرقه] من مسك فتطهرى بها قالت كيف أتطهر بها ؟ قال سبحان الله تطهرى بها فاجتذبتها إلىّ فقلت تتبعى بها أثر الدم)[2] ثم تغتسل المرأة غسل الطهارة من الجنابة الذى سوف اسرده

الطهارة من المنى والمذى والودى :-

قال تعالى { يا أيها الذين أمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عابرى سبيل حتى تغتسلوا }[3]

أولا المنى :- هو ماء غليظ يخرج من فرج الرجل أو الأنثى عقب الجماع أو الاستحلام أو العادة السرية فعن أنس بن مالك جاءت أم سليم وهى جدة إسحاق إلى رسول الله فقالت له وعائشة عنده يا رسول الله المرأة ترى ما يرى الرجل فى المنام فترى من نفسها ما يرى الرجل من نفسه فقالت عائشة يا أم سليم فضحت النساء تربت يمينك فقال لعائشة (بل أنت فتربت يمينك نعم فلتغتسل يا أم سليم إذا رأت ذاك)[4]

وعن ميمونة زوجة النبى قالت (توضأ رسول الله وضوءه للصلاة غير رجليه وغسل فرجه وما أصابه من الأذى ثم أفاض عليه الماء ثم نحى رجليه فغسلهما هذه غسله من الجنابة)[5] وعن عائشة كان رسول الله إذا اغتسل من الجنابة (غسل يديه وتوضأ وضوءه للصلاة ثم اغتسل ثم يخلل بيده شعره حتى إذا ظن أنه قد أروى بشرته أفاض عليه الماء ثلاث مرات ثم غسل سائر جسده وقالت كنت أغتسل أنا ورسول الله من إناءٍ واحدٍ منه جميعاً)[6]

ثانياً المذى :- هو ماء رقيق يخرج من فرج الرجل أو الأنثى عند ثوران الشهوة ويسمى فى جانب النساء بالقذى

ثالثاً الودى :- هو ماء أبيض لزج يخرج عقب البول

والطهارة من المذى والودى هو كالأتى :-

عن على بن أبى طالب قال كنت رجلاً مذاءً فأمرت رجلاً أن يسأل النبى لمكانة ابنته فسأل فقال (توضأ واغسل ذكرك)[7]

غسل الملابس من دم الحيض والجنابة وأثار الأرض وأثار البول :-

عن أسماء بنت أبى بكر سألت امرأة رسول الله فقالت يا رسول الله أرأيت إحدانا إذا أصاب ثوبها الدم من الحيضة كيف تصنع ؟ فقال رسول الله (إذا أصاب ثوب إحداكن الدم من الحيضة فلتقرصهُ ثم لتنضخهُ بماء ثم لتصلى فيه)[8] وتقرصه أى تحكه بأطراف أصابعها

وعن عائشة (كنت أغسل الجنابة من ثوب النبى فيخرج إلى الصلاة وإن بقع الماء فى ثوبه)[9]

وعن على بن أبى طالب قال رسول الله (بول الغلام الرضيع ينضح ويغسل بول الجارية)[10] ينضح أى يبل بالماء ويرش ويقصد بالجارية هى الفتاة الصغيرة روى أن امرأة قالت لأم سلمة إنى امرأة أطيل ذيلى وأمشى فى المكان القذر فقالت أم سلمة قال رسول الله (يطهره ما بعده)[11] أى الأرض اليابسة تطهره

تطهير الأرض والنعلين :-

قال رسول الله (إذا وطئ أحدكم بنعله الأذى فإن التراب له طهور)[12] وعن أنس بن مالك قال جاء أعرابى فبال فى طائفة المسجد فزجره الناس فنهاهم النبى فلما قضى بوله أمر النبى (بذنوبٍ من ماء فأهريق عليه)[13] ومعنى بذنوبٍ أى دلو وأهريق عليه أى صب

---

(١) رواه النسائى وأبى داود وأحمد ومالك

(٢) رواه الجماعة إلا الترمذى

(٣) النساء ٤٣

(٤) رواه مسلم والنسائى وابن ماجة وأحمد والترمذى

(٥-٦-٧-٨-٩) متفق عليهما

(١٠) رواه الترمذى وابن ماجة وأبى داود وأحمد

(١١) رواه ابن ماجة والترمذى وأحمد وأبى داود

(١٢) رواه أبى داود عن أبى هريرة

(١٣) رواه الجماعة إلا أبى داود ٠

((التيمم))

{ فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم }[1]

حالات إباحية التيمم :-

١- عدم وجود الماء فعن عمران بن حصين أن رسول الله رأى رجلاً مُعتزلاً لم يُصل فى القوم فقال (يا فلان ما منعك أن تصلى فى القوم فقال يا رسول الله أصابتنى جنابة ولا ماء قال عليك بالصعيد فإنه يكفيك)[2] والصعيد هو التراب الذى يعلوا الأرض

٢- وجود مرض أو جرح فعن جابر قال خرجنا فى سفر فأصاب رجلاً منا حجر فشجه فى رأسه ثم احتلم فسأل أصحابه هل تدرون لى رخصة فى التيمم ؟ فقالوا ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على رسول الله أخبر بذلك فقال (قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذا لم يعلموا فإنما شفاء العىّ [الجهل] السؤال إنما يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده)[3]

٣- إذا كان الماء شديد البرودة فعن عمرو بن العاص أنه لمّا بُعث فى غزوة ذات السلاسل قال احتلمت فى ليلة شديدة البرودة فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك فتيممت ثم صليت بأصحابى الصبح فذكروا ذلك للنبى فقال (يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب فأخبرته بالذى منعنى من الاغتسال وقلت إنى سمعت الله يقول { ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما } فتيممت ثم صليت فضحك رسول الله ولم يقل شيئاً)[4] وبمناسبة هذا الحديث لنتعرف سوياً عن أنواع السنة ؟

السنة إما أن تكون أ- فعليه أى فعلها رسول الله ب- أو قوليه أى قالها رسول الله ج- أو تقريرية أى فعلها أصحاب رسول الله فأقرها أو لم يُعلق عليها ولنستكمل موضوعنا

٤- قلة الماء فإذا كان الماء المتواجد لا يكفى إلا للشرب فقط فيتيمم عملاً بالقاعدة الشرعية الضرورات تُبيح المحذورات

كيفية التيمم :-

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال إنى أجنبت [جنب] فلم أصب [أجد] الماء فقال عمار ابن ياسر لعمر بن الخطاب أما تذكر إنا كنا فى سفر أنا وأنت فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعكت [تقلبت] فصليت فذكرت للنبى فقال النبى (كان يكفيك هكذا فضرب النبى بكفيه الأرض ونفخ فيهما ، ثم مسح بهما وجهه وكفيه)[5]

((الوضوء))

قال تعالى { يا أيها الذين أمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين }[6]

فضل الوضوء :-

قال رسول الله (إن أمتى يُدعون يوم القيامة غراً مُحجلين من أثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يُطيل غرته فليفعل)[7] كما قال رسول الله (من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من أظفاره)[8] وقال أيضاً (ما منكم من أحدٍ يتوضأ فيُبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء)[9]

كيفية الوضوء :-

عن عطاء بن يزيد أخبره أن حمران مولى عثمان أخبره أنه رأى عثمان بن عفان دعا بإناء فأفرغ على كفيه ثلاث مرات فغسلهما ثم أدخل يمينه فى الإناء فمضمض واستنثر [استنشق] ثم غسل وجهه ثلاثاً ويديه إلى المرفقين ثلاث مرات ثم مسح برأسه ثم غسل رجليه ثلاث مرات إلى الكعبين ثم قال قال رسول الله (من توضأ وضوئى هذا ثم صلى ركعتين لا يُحدّث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه)[10] وقال رسول الله (إذا لبستم وإذا توضأتم فابدءوا بأيمانكم)[11]

---

(١) المائدة ٦ (٢) رواه البخارى ومسلم والنسائى وأبى داود وأحمد
(٣) رواه أبى داود (٤) رواه أبى داود وأحمد
(٥) رواه الجماعة إلا الترمذى عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه
(٦) المائدة ٦ (٧) رواه البخارى ومسلم وأحمد عن أبى هريرة
(٨) رواه مسلم وأحمد عن عثمان بن عفان (٩) رواه مسلم والنسائى وأحمد عن عمر بن الخطاب
(١٠) رواه الجماعة إلا الترمذى (١١) رواه أبى داود وأحمد وابن ماجة عن أبى هريرة

وعن أبى هريرة أن النبى رأى رجلاً لم يغسل عقبيه فقال (ويلٌ للأعقاب من النار)[1] والعقب هو العظمة البارزة فى جانب القدم

ما ينقض الوضوء :-

قال تعالى { وإن كنتم مرضى أو على سفرٍ أو جاء أحدٌ منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا }[2] قال رسول الله (لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدّث حتى يتوضأ فقال رجل من حضرموت ما الحدث يا أبا هريرة قال فساء أو ضراط)[3] أما مس ذكر الرجل بعد وضوءه لا ينقضه فعن قيس بن طلق قال كنت جالساً عند النبى فسأله رجلٌ فقال مسستُ ذكرى أو الرجل يمس ذكره فى الصلاة عليه الوضوء قال (لا إنما هو منك)[4]

المسح :-

عن صفوان بن عسال كان رسول الله يأمرنا (إذا كنا سفراً أن لا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة ولكن من غائط وبول ونوم)[5] فلم يأمرهم رسول الله بخلع الخُفين بعد التبرز أو التبول أو النوم ولكن يمسحوا على الخُفين أما إذا أصاب أحدهم جنابه فيخلع الخُفين للإغتسال وعن عروة بن المغيرة قال كنت مع النبى فى سفر فأهويت لأنزع خفيه فقال (دعهما فإنى أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما)[6] وعن جعفر بن عمرو عن أبيه قال [رأيت النبى يمسح على عمامته وخُفيه][7]

الشك وما يكره فى الوضوء :-

الإسراف فى المياه فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده جاء أعرابى إلى النبى يسأله عن الوضوء فأراه ثلاثاً ثلاثاً قال (هذا الوضوء من زاد على هذا فقد أساء أو تعدى أو ظلم)[8]

وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله مر بسعد وهو يتوضأ فقال (ما هذا السرف فقال أفى الوضوء إسراف قال نعم وإن كنت على نهرٍ جارٍ)[9]

وعن عبادة بن تميم عن عمه شكى إلى النبى الرجل يُخيل إليه أنه يجد الشئ فى الصلاة ؟ قال (لا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً)[10]

((الأذان))

فضل الأذان :-

قال رسول الله (المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة)[11] وعن عبد الله بن عبد الرحمن أن أبا سعيد الخدرى قال له [أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت فى غنمك أو باديتك فأذنت للصلاة فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يُسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شئ إلا شهد له يوم القيامة قال أبو سعيد سمعته من رسول الله][12]

سبب مشروعية الأذان :- عن أبى عمير بن أنس عن عمومةٍ له من الأنصار قال اهتم النبى للصلاة كيف يجمع الناس لها فقيل له نصب راية عند حضور الصلاة فإذا رأوها أذن بعضهم بعضاً فلم يعجبه ذلك قال وذكر له القنع [البوق] وقال زياد شبور اليهود فلم يعجبه ذلك وقال هو من أمر اليهود قال فذكر له الناقوس فقال هو من أمر النصارى فانصرف عبد الله بن زيد وهو مهتم لهم رسول الله فأرى الأذان فى منامه][13] وعن عبد الله بن زيد قال أيضاً [لما أمر رسول الله بالناقوس ليضرب به الناس فى الجمع للصلاة وفى رواية وهو كاره لموافقته للنصارى طاف بى وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً فى يده فقلت له يا عبد الله أتبيع الناقوس قال ماذا تصنع به قال فقلت ندعو به إلى الصلاة قال أفلا أدلك على ما هو خيرٌ من ذلك ؟ قال فقلت له بلى قال تقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله حى على الصلاة حى على الصلاة حى على الفلاح حى على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ثم أستأخر عنى غير بعيد ثم قال تقول إذا أقمت الصلاة الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله حى على الصلاة حى على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله فلما أصبحت أتيت رسول الله فأخبرته بما رأيت فقال إنها لرؤيا حق إن شاء الله فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به فإنه أندى [أحسن] صوتاً منك ، قال فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به . قال فسمع

---

(١) رواه الجماعة إلا أبى داود (٢) المائدة ٦ (٣) رواه البخارى ومسلم وأبى داود والترمذى وأحمد واللفظ له عن أبى هريرة (٤) رواه النسائى والترمذى وأحمد وابن ماجة وأبى داود (٥) رواه النسائى والترمذى وابن ماجة وأحمد
(٦) متفق عليه (٧) رواه البخارى (٨) رواه ابن ماجة وأبى داود والنسائى وأحمد
(٩) رواه أحمد وابن ماجة (١٠) رواه الجماعة إلا الترمذى (١١) رواه مسلم وابن ماجة وأحمد عن معاوية بن أبى سفيان (١٢) رواه البخارى والنسائى وابن ماجة وأحمد (١٣) رواه أبى داود

بذلك عمر وهو فى بيته فخرج يجر رداءه يقول والذى بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذى رأى فقال النبى فلله الحمد][1] وعن أبى محذورة قلت يا رسول الله علمنى سنة الأذان فمسح بمقدم رأسى وقال (قل الله أكبر الله أكبر ترفع بها صوتك ثم تقول أشهدُ أن لا إله إلا الله أشهدُ أن محمداً رسول الله مرتين تخفض بها صوتك ثم ترفع صوتك أشهد أن لا إله إلا الله مرتين أشهد أن محمداً رسول الله مرتين حى على الصلاة حى على الصلاة حى على الفلاح حى على الفلاح مرتين فإن كان صلاة الصبح قلت الصلاة خيرٌ من النوم الصلاة خيرٌ من النوم مرتين الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله)[2] عن نافع أن عبد الله بن عمر أذن بالصلاة فى ليلة ذات برد وريح فقال ألا صلوا فى الرحال ثم قال إن رسول الله كان يأمر المؤذن إذا كانت ليلة باردة ذاتُ مطرٍ يقول (ألا صلوا فى الرحال)[3] والرحال جمع رحل وهو المنزل أو المسكن

((المساجد))

قال تعالى { وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً }[4] وعن أبى ذر الغفارى قلت يا رسول الله أى مسجد وضع فى الأرض أولاً قال (المسجد الحرام قلت ثم أى قال المسجد الأقصى قلت كم بينهما قال أربعون سنة ثم قال أينما أدركتك الصلاة فصل فهو مسجد)[5] وقال رسول الله (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى ومسجد الأقصى)[6]

فضل بناء المساجد :-

قال رسول الله (من بنى لله مسجداً يبتغى به وجه الله بنى الله له بيتاً فى الجنة)[7]

صفة بناء المساجد فى عصر الرسول وزخرفتها وتنظيفها :-

عن عبادة بن الصامت قال قالت الأنصار لى متى يصلى رسول الله إلى هذا الجريد ؟ فجمعوا له دنانير فأتوا بها النبى فقالوا نصلح هذا المسجد ونزينه فقال (ليس لى رغبة عن أخى موسى عليه السلام عريش كعريش موسى)[8] فقد كان مسجد رسول الله سقفه من جريد النخل وجدرانه من الطين وقال رسول الله (يأتى على الناس زمان يتباهون بالمساجد ثم لا يعمرونها إلا قليلاً)[9] وعن أبو سعيد [كان سقف المسجد من جريد النخل وأمر عمر ببناء المسجد وقال أكن [أحفظ] الناس من المطر وإياك أن تحمر أو تصفر [تدهن بالطلاء] فتفتن الناس وقال أنس يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلاً وقال ابن عباس [لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى][10] وعن عائشة أن النبى (أمر ببناء المساجد فى الدور وأمر بها أن تنظف وتطيب)[11]

اتخاذ المقابر مساجد :-

قال رسول الله (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد تقول عائشة يحذرهم مثل الذى صنعوا)[12] وقال رسول الله (إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إنى أنهاكم عن ذلك)[13] وعن عائشة أن أم سلمة ذكرت لرسول الله كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها مارية فذكرت له ما رأته فيها من الصور فقال رسول الله (أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله)[14] وقال رسول الله (لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها [فى اتجاهها])[15]

---

(١) رواه ابن ماجة والترمذى وأحمد وأبى داود واللفظ له
(٢) رواه الجماعة إلا البخارى واللفظ لأحمد
(٣) رواه الجماعة إلا الترمذى
(٤) الجن ١٨
(٥) رواه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجة وأحمد
(٦) رواه الجماعة إلا الترمذى عن أبى هريرة
(٧) رواه البخارى ومسلم وابن ماجة والترمذى وأحمد عن عثمان بن عفان
(٨) رواه الطبرانى
(٩) رواه ابن خزيمة عن أنس بن مالك
(١٠) رواه البخارى
(١١) رواه أبو داود والترمذى وأحمد وابن ماجة
(١٢) رواه مسلم والبخارى والنسائى وأحمد عن عائشة
(١٣) رواه مسلم عن جندب بن عبد الله
(١٤) رواه البخارى
(١٥) رواه مسلم والترمذى وأبى داود والنسائى وأحمد عن أبى مرثد الغنوى

ما يكره من أقوال وأفعال فى المساجد :-

قال رسول الله (من أكل الثوم والبصل والكرات فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو أدم)[1] وعن معدان ابن أبى طلحة أن عمر بن الخطاب خطب يوماً يوم الجمعة فقال [إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أرهما إلا خبيثتين البصل والثوم لقد رأيت رسول الله إذا وجد ريحهما من الرجل فى المسجد أمر به فأخرج إلى البقيع فمن أكلها فليمتها طبخاً][2] وقال رسول الله (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه)[3] وقال رسول الله (إذا قام أحدكم فى الصلاة فلا يبصق أمامه فإنه يناجيه الله تبارك وتعالى ما دام فى مصلاه ولا عن يمينه فإن عن يمينه ملكاً وليُبصق عن يساره أو تحت قدميه فيدفنها)[4] وعن ابن عمر قال بينما رسول الله يخطب يوماً إذ رأى نخامة وبلغم فى قبلة المسجد فتغيظ على الناس ثم حكها قال وأحسبه قال فدعا بزعفران فلطخه به وقال (إن الله عز وجل قِبلَ وجه أحدكم إذا صلى فلا يبصق بين يديه)[5] وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال نهى رسول الله [عن الشراء والبيع فى المسجد وأن تُنشد فيه الأشعار وأن تُنشد فيه الضالة ونهى عن التحلق قبل الصلاة يوم الجمعة][6] وعن أبى سعيد الخدرى أن النبى اعتكف فى المسجد فسمعهم يجهرون بالقرأة فكشف الستر وقال (إن كلكم مناجٍ ربه فلا يؤذين بعضكم بعضاً ولا يرفع بعضكم على بعض فى القراءة أو قال فى الصلاة)[7] وقال رسول الله (إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه ثم خرج عامداً فلا يشبكن بين أصابعه فإنه فى صلاة)[8] وعن أبى سعيد الخدرى قال دخلت المسجد مع رسول الله فإذا رجل جالس وسط المسجد مُحتبياً [جمع ساقيه إلى بطنه] مُشبك أصابعه بعضها فى بعض فأشار إليه رسول الله فلم يفطن [يفهم] لإشارته فالتفت رسول الله فقال (إذا كان أحدكم فى المسجد فلا يشبكن فإن التشبيك من الشيطان وإن أحدكم لا يزال فى صلاة ما كان فى المسجد حتى يخرج منه)[9]

المرور بين يدى المصلى :-

قال رسول الله (لو يعلم المار بين يدى المصلى ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خير له من أن يمر بين يديه)[10] ومقدار المرور أمام المصلى هو ما بعد موضع سجوده وقال رسول الله (إذا كان أحدكم يُصل فلا يدع أحداً يمر بين يديه وليدرأه ما استطاع فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان)[11] وقال (إذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئاً فلينصب عصا فإن لم يكن معه عصا فليخط خطاً ولا يضره ما مر بين يديه)[12] وقال رسول الله (يأتى فى أخر الزمان ناس من أمتى المساجد فيقعدون فيها حلقاً حلقاً ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة)[13]

فضل الصلاة فى المساجد ووجوبها :-

قال تعالى { واركعوا مع الراكعين }[14] وقال تعالى { إنما يعمرُ مساجد الله من أمن بالله واليوم الأخر وأقام الصلاة وأتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين }[15] وقال رسول الله (ما من ثلاثة فى قرية لا يؤذن ولا تقام فيها الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة فإن الذئب يأكل القاصية)[16] والقاصية أى الشاردة وعن أبى هريرة قال أتى النبى رجل أعمى فقال يا رسول الله ليس لى قائد يقودنى إلى المسجد فسأل رسول الله أن يصلى فى بيته فرخص له فلمّا ولى دعاه فقال له هل تسمع النداء بالصلاة قال نعم قال فأجب)[17] وقال رسول الله (والذى نفسى بيده لقد هممت أن أمر بحطب فيُحطب ... ثم أمرُ بالصلاة فيؤذن لها ثم أمر رجلاً فيؤم الناس ثم أخالفُ إلى رجال

---

(١) رواه مسلم والنسائى والترمذى وأبى داود وأحمد عن جابر
(٢) رواه مسلم والنسائى وابن ماجة وأحمد
(٣) رواه أحمد والترمذى عن ابن عمر
(٤) رواه البخارى وأحمد عن أبى هريرة
(٥) رواه الجماعة إلا الترمذى
(٦) رواه أحمد والترمذى والنسائى وأبى داود وابن ماجة
(٧) رواه أبو داود وأحمد
(٨) رواه أبو داود والترمذى وأحمد عن كعب بن عجرة
(٩) رواه أحمد
(١٠) متفق عليه عن أبى جُهيم الأنصارى
(١١) رواه الجماعة إلا الترمذى عن أبى سعيد الخدرى
(١٢) رواه ابن ماجة وأبى داود وأحمد عن أبى هريرة
(١٣) رواه الحاكم عن انس
(١٤) البقرة ٤٣
(١٥) التوبة ١٨
(١٦) رواه النسائى وأحمد وأبى داود عن أبى الدرداء
(١٧) رواه مسلم والنسائى

فأحرق عليهم بيوتهم والذى نفسى بيده لو يعلمُ أحدهم أنه يجد عرقاً سميناً أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء)[1] ومعنى أخالف أى أتيهم من خلفهم ومعنى عرقاً سميناً أى لحم ومعنى مرماتين أى نصيب بين ظلفى الشاة وقال رسول الله (من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له فى الجنة نزلا كلما غدا أو راح)[2] وقال (من تطهر فى بيته ثم مضى إلى بيتٍ من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله كانت خطوتاه إحداهما تحُط خطيئة والأخرى ترفع درجة)[3] وقال رسول الله (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع بها الدرجات ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذالكم الرباط فذالكم الرباط)[4] وقال رسول الله (بشر المشائين فى الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة)[5] وقال رسول الله (إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم بالسكينة والوقار ولا تُسرعوا فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا)[6] وقال رسول الله (صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ [صلاة الرجل وحده] بسبع وعشرين درجة)[7] وقال رسول الله (لا يزال أحدكم فى صلاة ما دامت الصلاة تحبسه لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة)[8] وقال رسول الله (الملائكة تصلى على أحدكم ما دام فى مصلاه الذى صلى فيه ما لم يُحدث تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه)[9]

استحباب صلاة المرأة فى بيتها فعن أم حميد الساعديه إنها جاءت إلى رسول الله فقالت يا رسول الله إنى أحب الصلاة معك قال (قد علمت إنك تحبين الصلاة معى وصلاتك فى بيتك خيرٌ لك من صلاتك فى حجرتك وصلاتك فى حجرتك خيرٌ من صلاتك فى دارك وصلاتك فى دارك خيرٌ لك من صلاتك فى مسجد قومك وصلاتك فى مسجد قومك خيرٌ لك من صلاتك فى مسجدى)[10]

((مواقيت الصلاة))

قال رسول الله (وقت الظهر إذا زالت الشمس وكان ظل الرجل كطوله ما لم يحضر العصر ووقت العصر ما لم تصفر الشمس ووقت صلاة المغرب ما لم يغب الشفق ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل الأوسط ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر ما لم تطلع الشمس فإذا طلعت الشمس فامسك عن الصلاة فإنها تطلع بين قرنى الشيطان)[11] أما وقت صلاة الضحى فيبدأ من بعد طلوع الشمس إلى وقت الظهر أما وقت قيام الليل فيبدأ من بعد صلاة العشاء إلى وقت صلاة الفجر

تعجيل الصلاة وتأخيرها :-

عن أنس قال (كان النبى إذا اشتد البرد بكر بالصلاة وإذا اشتد الحر أبرد بالصلاة)[12] وأبرد أى أخر الصلاة حتى تخف حدة الشمس وعن أبى ذر الغفارى قال كنا مع النبى فى سفر فأراد المؤذن أن يؤذن الظهر فقال النبى أبرد ثم أراد أن يؤذن فقال أبرد مرتين أو ثلاثاً حتى رأينا فئ التلول ثم قال إن شدة الحر من فيح جهنم فإذا اشتد الحر فابردوا بالصلاة)[13] معنى فئ أى الظل بعد الزوال أما التلول فجمع تل وهو المكان المرتفع

((عدد فرائض الصلاة))

قال رسول الله (خمس صلوات كتبهن الله تبارك وتعالى على العباد من أتى بهن لم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن كان له عند الله عهداً أن يدخله الجنة ومن لم يأتِ بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء غفر له)[14] ويكون المرء مُستخف بالصلاة إذا لم تنهه عن الفحشاء والمنكر فعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ سُئِل النَّبِيُّ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عز وجل { إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ } قَالَ (مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلاتُهُ عَنِ الفحشاء والمنكر فلا صلاة له) والآستخفاف هو الآستهانة

وقد روى أن رسول الله كان يصلى الفجر ركعتين ويصلى الظهر أربع ركعات ويصلى العصر أربع ركعات ويصلى المغرب ثلاث ركعات ويصلى العشاء أربع ركعات

---

(١) متفق عليه عن أبى هريرة (٢) رواه البخارى ومسلم وأحمد عن أبى هريرة (٣) رواه مسلم عن أبى هريرة
(٤) رواه مسلم والنسائى والترمذى وأحمد عن أبى هريرة
(٥) رواه الترمذى وأبى داود عن بريده وروواه ابن ماجة عن أنس بن مالك
(٦) متفق عليه عن أبى هريرة
(٧) رواه الجماعة إلا أبى داود عن ابن عمر
(٨) رواه البخارى ومسلم وأبى داود وأحمد عن أبى هريرة
(٩) متفق عليه عن أبى هريرة (١٠) رواه أحمد والطبرانى (١١) رواه مسلم وأحمد عن عبد الله بن عمرو
(١٢) رواه البخارى والنسائى
(١٣) رواه البخارى ومسلم والترمذى وأحمد وأبى داود (١٤) رواه أحمد وابن ماجة والدارمى والنسائى وأبى داود ومالك

((الهيئة الواجب أن يكون عليها المُصلى))

١- الـخشوع :-

قال تعالى { قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون }[١] وعن أبى أيوب الأنصارى جاء رجل إلى النبى فقال عظنى وأوجز فقال (إذا قمت فى صلاتك فصل صلاة مودع ولا تكلم بكلام تعتذر منه غداً وأجمع اليأس عما فى أيدى الناس)[٢] وعن أبى هريرة رأى رسول الله رجلاً يعبث بلحيته فى الصلاة فقال (لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه)[٣] وقال رسول الله (ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء فى صلاتهم ؟ فاشتد قوله فى ذلك حتى قال لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم)[٤]

٢- الاطمئنان :-

عن أبى هريرة قال دخل رجل المسجد فصلى ثم جاء إلى النبى يسلم فرد عليه السلام وقال (أرجع فصلّ فرجع ففعل ذلك ثلاث مرات فقال والذى بعثك بالحق ما احسن غير هذا فعلمنى قال إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها)[٥] وقال رسول الله (أسوأ الناس سرقة الذى يسرق من صلاته قالوا وكيف يسرق من صلاته ؟ قال لا يتم ركوعها ولا سجودها)[٦] وقال (لا ينظر الله إلى صلاة رجل لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده)[٧] وعن عائشة قالت سألت رسول الله عن الالتفات فى الصلاة فقال (هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد)[٨]

((شروط الصلاة))

١- العلم بدخول الوقت ويختص هذا الشرط بالصلاة المفروضة

٢- طهارة البدن قال رسول الله (لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول)[٩] الغلول هو السرقة من الغنيمة قبل توزيعها

٣- طهارة الثوب فعن جابر بن سمرة قال سمعت رجلاً سأل النبى أصلى فى الثوب الذى أتى فيه أهلى ؟ قال (نعم إلا أن ترى فيه شيئاً فتغسله)[١٠]

٤- طهارة المكان عن ابن عمر أن النبى نهى أن يصلى فى سبعة مواطن (فى المزبلة والمجزرة والمقبرة وقارعة الطريق وفى الحمام وفى معاطن الإبل [مكان مبارك الإبل] وفوق ظهر الكعبة)[١١]

٥- استقبال القبلة قال الله عز وجل { فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره }[١٢] أما من خفيت عنه القبلة ولم يجد ما يدله عليها فليجتهد وصلاته صحيحه ولا إعادة عليه حتى ولو تبين له خطؤه بعد فراغه من الصلاة أما إذا تبين له الخطأ أثناء الصلاة استدار إلى القبلة ولا يقطع صلاته فعن ابن عمر قال [بينما الناس بقباء فى صلاة الصبح إذ جاءهم أت فقال إن النبى قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة][١٣] ويسقط شرط استقبال القبلة عن الراكب فعن ابن عمر [أن النبى كان يصلى على راحلته حيث توجهت به][١٤]

٦- ستر العورة فعن سلمة بن الأكوع قال قلت يا رسول الله إنى رجل أصيد أفأصلى فى القميص قال (نعم زرره ولو بشوكه)[١٥] وعن عبد الرحمن بن جرهد عن أبيه عن جده أن النبى مر به وهو كاشف عن فخذه فقال (أما علمت أن الفخذ عورة)[١٦]

---

(١) المؤمنون ١-٢

(٢) رواه ابن ماجة وأحمد

(٣) رواه الترمذى

(٤) رواه الجماعة إلا الترمذى عن أنس بن مالك

(٥) متفق عليه

(٦) رواه أحمد والدارمى عن أبى قتادة عن أبيه

(٧) رواه أحمد عن أبى هريرة

(٨) رواه البخارى والترمذى والنسائى وأحمد

(٩) رواه مسلم والترمذى وابن ماجة وأحمد عن ابن عمر

(١٠) رواه أحمد وابن ماجة

(١١) رواه ابن ماجة والترمذى

(١٢) البقرة ١٤٤

(١٣) رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وأحمد

(١٤) متفق عليه

(١٥) رواه البخارى والنسائى وأبى داود

(١٦) رواه البخارى والترمذى أحمد وأبى داود

((كيفية أداء الصلاة))

قال رسول الله (صلوا كما رأيتمونى أصلى)[1]

١- النية :-

قال رسول الله (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)[2]

٢- القيام :-

قال تعالى { حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين }[3] وقانتين بمعنى خاشعين وعن أبى بريدة قال حدثت عمران بن حصين وكان مبسوراً [مرض البواسير] قال سألت رسول الله عن صلاة الرجل قاعداً فقال (إن صلى قائماً فهو أفضل ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم ومن صلى نائماً فله نصف أجر القاعد)[4]

٣- تكبيرة الإحرام :-

فعن أبى حميد الساعدى كان رسول الله (إذا قام إلى الصلاة اعتدل قائماً ورفع يديه ثم قال الله أكبر)[5] وعن سالم عن أبيه قال [رأيت رسول الله إذا افتتح الصلاة رفع يديه حتى يحاذى منكبيه وقبل أن يركع وإذا رفع من الركوع ولا يرفعهما بين السجدتين][6]

٤- النظر محل السجود :-

عن عائشة كان رسول الله (إذا صلى طأطأ رأسه ورمى ببصره نحو الأرض)[7]

٥- موضع اليدين :-

عن جابر قال (مر رسول الله برجل وهو يصلى وقد وضع يده اليسرى على اليمنى فانتزعها ووضع اليمنى على اليسرى)[8] وعن وائل بن حجر قال قلت لأنظرن إلى صلاة رسول الله كيف يصلى فنظرت إليه [فقام فكبر ورفع يديه حتى حاذت بأذنيه ثم وضع يده اليمنى على كفه اليسرى والرسغ والساعد][9] والرسغ هو المفصل بين الكف والساعد وعن وائل بن حجر أيضاً قال صليت مع النبى [فوضع يده اليمنى على يده اليسرى على صدره][10]

٦- دعاء الاستفتاح :-

عن أبى هريرة كان رسول الله إذا كبر فى الصلاة هنيهة [وقت قصير] قبل الصلاة فقلت يا رسول الله بأبى أنت وأمى أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول ؟ قال أقول (اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والماء والبرد)[11]

٧- الاستعاذة :-

قال تعالى { فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم }[12]

٨- قراءة الفاتحة :-

قال رسول الله (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)[13] وعن أبى قتادة [أن النبى كان يقرأ فى الظهر فى الأولين بأم الكتاب وسورتين وفى الركعتين الأخرين بأم الكتاب ويسمعنا الآية ويطول فى الركعة الأولى مالا يطول فى الركعة الثانية وهكذا فى العصر وهكذا فى الصبح][14] أما من لم يستطيع القرأة فقد رخص له رسول الله فى أن يقول الحمد لله والله أكبر ولا إله لا الله بدلا من القراءة ففى مختصر حديث رفاعة بن رافع أن النبى علم رجلا الصلاة فقال (إن كان معك قرآن فأقرأ وإلا فاحمده وكبره وهلله ثم أركع)[15]

٩- التأمين :-

فعن وائل بن حجر سمعت [رسول الله قرأ { ولا ضالين } فقال أمين يمد بها][16]

وقال رسول الله (إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا أمين فإن من وافق قوله قول

---

(١) رواه البخارى والدارمى عن مالك بن الحويرث (٢) متفق عليه عن عمر بن الخطاب (٣) البقرة ٢٣٨
(٤) رواه الجماعة إلا مسلم (٥) رواه البخارى والترمذى وابن ماجة وأبى داود واحمد
(٦) متفق عليه (٧) رواه الحاكم فى المستدرك (٨) رواه أحمد
(٩) رواه أبى داود وابن ماجة وأحمد واللفظ للنسائى (١٠) رواه ابن خزيمة
(١١) رواه الجماعة إلا الترمذى (١٢) النحل ٩٨ (١٣) متفق عليه عن عبادة بن الصامت
(١٤) رواه الجماعة إلا الترمذى (١٥) رواه أبو داود والترمذى (١٦) رواه أحمد وأبى داود والترمذى والنسائى

الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه)[1]

١٠- رفع اليدين عند الركوع وعند رفع الرأس من الركوع :-

فعن عبد الله بن عمر قال رأيت النبى [افتتح التكبير فى الصلاة فرفع يديه حين يكبر حتى يجعلها حذو منكبيه وإذا كبر للركوع فعل مثله وإذا قال سمع الله لمن حمده فعل مثله وقال ربنا ولك الحمد ولا يفعل ذلك حين يسجد ولا حين يرفع رأسه من السجود][2]

١١- الركوع :-

فعن على بن أبى طالب [كان رسول الله إذا ركع لو وضع قدح من ماء على ظهره لم يهراق][3] ومعنى يهراق أى يصب وعن أبى حميد [أن النبى كان إذا ركع أعتدل ولم يصوب رأسه (يميل بها إلى أسفل) ولم يقنعه (يرفعها إلى أعلى) ووضع يديه على ركبتيه كأنه قابض عليهما][4] وعن عقبة بن عامر قال [لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال لنا النبى اجعلوها فى ركوعكم][5]

١٢- رفع الرأس من الركوع مع رفع اليدين حذو المنكبين :-

قال رسول الله (إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد فإن من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه)[6]

١٣- التكبير للسجود مع عدم رفع اليدين :-

فيكبر المصلى للسجود ولا يرفع يديه عملاً بالأحاديث السابقة

١٤- السجود :-

قال رسول الله (أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة وأشار بيده على أنفه واليدين والركبتين وأطراف القدمين ولا نكفت الثياب والشعر)[7] ويقصد بلا نكفت الثياب والشعر أى لا نرفع الثوب والشعر عن ملامسة الأرض حتى لا نتشبه بالمتكبرين وقال النبى (اعتدلوا فى السجود ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب)[8] فتوضع الكفين حذو الأذنين مع رفع الكوع عن ملامسة الأرض وأطراف أصابع القدم تكون متجهة إلى القبلة فعن أبى حميد أن النبى (كان إذا سجد وضع يديه غير مفترش ولا قابضهما واستقبل بأطراف أصابع رجليه القبلة)[9] وعن عقبة بن نافع قال لما أنزلت سبح اسم ربك الأعلى قال رسول الله (اجعلوها فى سجودكم)[10] ومقدار السجود والركوع لا يقل عن ثلاث تسبيحات مع الطمأنينة فلا ينقرها كما ينقر الغراب الأرض فعن عبد الرحمن بن شبل [نهى رسول الله عن ثلاث عن نقرة الغراب وافتراش السبع وأن يوطن الرجل المقام للصلاة كما يوطن البعير][11] فعلى المصلى أن لا يتشبه فى سجوده كسجود السبع وأن لا يلزم مكاناً دائماً فى المسجد كما يوطن البعير حظائره وقال رسول الله (لا ينظر الله إلى صلاة رجل لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده)[12]

١٥- رفع الرأس من السجود وجلسة الاستراحة :-

فعلى المصلى أن يكبر ثم يجلس مفترش رجله اليسرى وينصب اليمنى على أن لا يلامس مؤخرته الأرض ويطمئن المصلى فى جلسته ثم يكبر للسجود مع توافر الشروط التى سبق وذكرناها ثم يكبر ويقف من جلسته إذا كان فى الركعة الأولى أو الثالثة فى الظهر والعصر والعشاء أو يجلس إذا كان فى الركعة الثانية للتشهد فعن عائشة كان رسول الله (يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة ب { الحمد لله رب العالمين } وكان إذا ركع لم يشخص [يرفع] رأسه ولم يصوبه [يخفضه] ولكن بين ذلك وكان إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يستوى قائماً وكان إذا رفع رأسه من السجدة لم يسجد حتى يستوى جالساً وكان يقول فى كل ركعتين التحية وكان يفرش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى وكان ينهى عن عقبة الشيطان [أن يلصق المصلى مؤخرته بالأرض ويديه] وينهى أن يفترش الرجل ذراعيه افتراش السبع وكان يختم الصلاة بالتسليم)[13] وعن عبد الله بن عمر [أن النبى كان إذا جلس فى الصلاة وضع يديه على ركبتيه ورفع إصبعه اليمنى التى تلى الإبهام فدعا بها ويده اليسرى على ركبتيه اليسرى باسطها عليها][14]

---

(١) متفق عليه عن أبى هريرة

(٢) متفق عليه (٣) رواه أحمد

(٤) رواه البخارى والترمذى وأبى داود واحمد وابن ماجة واللفظ للنسائى (٥) رواه أحمد وابن ماجة وأبى داود

(٦) متفق عليه عن أبى هريرة (٧) متفق عليه عن ابن عباس (٨) متفق عليه عن أنس بن مالك

(٩) رواه الجماعة إلا مسلم (١٠) رواه أحمد وابن ماجة وأبو داود

(١١) رواه النسائى وابن ماجة وأبى داود وأحمد (١٢) رواه أحمد عن أبى هريرة

(١٣) رواه مسلم وأبى داود وابن ماجة واحمد (١٤) رواه الجماعة إلا البخارى

١٦- التكبير والإقامة من السجود :-
ثم بعد أن يسجد السجدتين يكبر للقيام من سجوده ولا يرفع يديه ثم يتلوا الفاتحة ثم يفعل ما أوردناه سالفاً حتى يسجد للتشهد فيتشهد ولها عدة صيغ سأسردها فى أخر فصل الصلاة ولكن سنورد الأن صيغة ابن مسعود المتعارف عليها بين الناس قال رسول الله (إذا صلى أحدكم فليقل التحيات لله والصلوات الطيبات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبد لله صالح فى السماء والأرض أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ثم يتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعو)[1] وكان رسول الله [إذا جلس للتشهد يشير بإصبعه التى تلى الإبهام إلى القبلة ويرمى ببصره إليها][2] وقال رسول الله (إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليعوذ بالله من أربع يقول اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال)[3]
١٧- التسليم :-
عن عبد الله بن مسعود [عن النبى أنه كان يسلم عن يمينه وعن شماله حتى يرى بياض خده السلام عليكم ورحمة الله السلام عليكم ورحمة الله][4]
أمور يجب على المصلى معرفتها :-
١- إذا أخطأ فى صلاته بأن زاد فيها أو نقص فليسجد سجدتين فقد قال رسول الله (إذا زاد الرجل أو نقص فليسجد سجدتين)[5] وللمصلى أن يسجدهما قبل التسليم أو بعده ويستحب أن يسجدهما إذا تذكر الخطأ قبل التسليم ويسجدهما إذا تذكر الخطأ بعد التسليم
٢- إذا سها المصلى عن القعود الأول وتذكر قبل أن يستتم قائماً عاد إليه فإن أتم قيامه لا يعود فقد قال رسول الله (إذا قام أحدكم من الركعتين فلم يستتم قائماً فليجلس وإن إستتم قائماً فلا يجلس وسجد سجدتى السهو)[6]
٣- لا يصلى المصلى منفرداً خلف الصف بل عليه أن يجذب أحد المصلين من يسار الصف ليصلى بجانبه فعن وابصة بن معبد [أن رسول الله رأى رجلا يصلى خلف الصف وحده فأمره أن يعيد الصلاة][7]
٤- إذا دخل المصلى على المصلين وهم فى صلاتهم فيكبر تكبيرة الإحرام ويدخل معهم فى الصلاة على الحالة التى هم عليها فإذا كانوا ساجدين سجد وإذا كانوا راكعين ركع فقد قال رسول الله (إذا جئتم إلى الصلاة ونحن سجود فاسجدوا ولا تعدوها شيئاً ومن أدرك الركعة فقد أدرك الصلاة [أى حسبت له ركعة])[8] ويكمل المصلى صلاته على حسب ما فاته منها فإن فاته ثلاث ركعات فبعد تسليمهم ينهض ويتلوا الفاتحة وما تيسر من القرآن ثم يركع ثم يقم ثم يسجد السجدتين ويتشهد ثم يكمل الصلاة بتمام الركعتين وإذا فاته ركعتين فيكملهما ثم يتشهد التشهد الأخير ويسلم وكذلك لو فاته ركعة واحدة فيتمها ثم يتشهد ويسلم
٥- إذا جاء المصلى متأخراً بعد صلاة الجماعة فلا يصلى خلف امرُؤٌ يصلى السنة كما يفعل كثيراً من العوام لأن الأعمال بالنيات بل عليه أن يستأذن أحد المصلين أن يصلى معه الفريضة جماعة فعن أبى سعيد الخدرى أن رجلاً دخل المسجد وقد صلى رسول الله بأصحابه فقال رسول الله (من يتصدق على هذا فيصلى معه فقام رجل من القوم فصلى معه)[9]
٦- قضاء الصلاة قال تعالى { إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا }[10] أى محددة بوقتٍ خاص وقد توعد الله من فوت الصلاة عن وقتها بلا عذر فقال { فويلٌ للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون }[11] وقد فسر عمر بن الخطاب السهو بأنه هو تأخير الصلاة عن وقتها والأعذار هى النوم والإكراه والنسيان فعن رسول الله (من نسى صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها)[12]
٧- لا يصلى المؤمن وهو جائع قال رسول الله (إذا وضع العشاء وأقيمت الصلاة فابدءوا بالعشاء)[13]

---

(١) متفق عليه عن عبد الله بن مسعود (٢) رواه ابن خزيمة ٣٥٥/١رقم ٧/٩
(٣) متفق عليه عن أبى هريرة
(٤) رواه الترمذى وابن ماجة وأحمد وأبى داود واللفظ له
(٥) متفق عليه عن عبد الله بن مسعود واللفظ لمسلم (٦- ٧) رواه الترمذى وأبى داود وابن ماجة واحمد
(٨) متفق عليه عن أبى هريرة واللفظ لأبى داود (٩) رواه أحمد والترمذى وأبى داود والدارمى
(١٠) النساء ١٠٣ (١١) الماعون ٤:٥
(١٢) متفق عليه عن أنس ابن مالك (١٣) رواه البخارى ومسلم وأحمد وابن ماجة عن عائشة

وكذلك لا يدخل المؤمن الصلاة وهو فى حاجة إلى أن يتبول أو يتبرز حتى يقبل على صلاته وقلبه فارغ من أى هم

٨- لا يجوز للمصلى أن يستر وجهه ولا يشبك بين أصابعه ولا أن يجمع بين كفيه ويضعهما بين فخديه

٩- وعن ابن عباس سُئل عن الرجل يُخيل إليه فى صلاته أنه أحدّث ولم يُحدث فقال قال رسول الله (إن الشيطان يأتى أحدكم وهو فى صلاته حتى يفتح قعدته فيخيل إليه أنه أحدّث ولم يُحدث فإذا وجد ذلك فلا ينصرفن حتى يسمع صوت ذلك بأذنه أو يجد ريح ذلك بأنفه)[1]

١٠- صلاة الخوف قال تعالى { وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من وراءكم ولتأت طائفةٍ أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعكم فيميلون عليكم ميلة واحدة }[2] فعن جابر (قال كنا مع النبى بذات الرقاع وأقيمت الصلاة فصلى بطائفةٍ ركعتين ثم تأخروا وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين فكان للنبى أربع ركعات وللقوم ركعتين)[3]

١١- تقصير الصلاة ويقصد بذلك بأن تكون الصلاة ركعتين بدلاً من أربع ركعات قال تعالى { وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا }[4] فعن يعلى بن أمية قلت لعمر بن الخطاب أرأيت اقصار الناس الصلاة وإنما قال الله { إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا } فقد ذهب ذلك اليوم فقال عمر عجبت مما عجبت منه فذكرت ذلك لرسول الله فقال (صدقه تصدق الله بها عليكم فأقبلوا صدقته)[5] ومسافة القصر عن يحيى بن يزيد قال سألت أنس بن مالك عن قصر الصلاة فقال [كان النبى إذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو فراسخ يصلى ركعتين][6] والفرسخ ثلاثة أميال والميل ١٦٠٨ متر والكيلو متر ألف متر

١٢- الجمع بين صلاتين يجوز للمصلى أن يجمع بين الظهر والعصر تقديماً أى فى وقت الأول وتأخيراً أى فى وقت الثانى وبين المغرب والعشاء فى الحالات التالية :-

أ- الجمع بعرفة والمزدلفة عن ابن عمر قال [غدا رسول الله من منى حين صلى الصبح صبيحة يوم عرفة حتى أتى عرفة فنزل بنمرة وهى منزل الإمام الذى ينزل به بعرفة حتى إذا كان عند صلاة الظهر راح رسول الله مهجرا [مبكراً] فجمع بين الظهر والعصر ثم خطب الناس ثم راح فوقف على الموقف من عرفة][7]

ب- الجمع فى السفر فعن معاذ بن جبل أن النبى [كان فى غزوة تبوك إذا زاغت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين الظهر والعصر وإذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر حتى ينزل العصر وفى المغرب والعشاء وإن ارتحل قبل أن تغيب الشمس أخر المغرب حتى ينزل للعشاء ثم جمع بينهما][8]

١٣- جواز الصلاة فى النعلين فعن أبى سلمة قال قلت لأنس بن مالك [أكان رسول الله يصلى فى نعليه قال نعم][10]

الأذكار التى يستحب المصلى تلاوتها بعد الصلاة :-

(١) قراءة أية الكرسى فعن على ابن أبى طالب أن النبى قال (من قرأ أية الكرسى فى دبر الصلاة المكتوبة كان فى ذمة الله [حفظه] إلى الصلاة الأخرى)[10]

(٢) الدعاء بعد كل صلاة بهذه الصيغة فعن معاذ ابن جبل قال أن النبى اخذ بيده يوماً ثم قال (يا معاذ إنى لأحبك فقال معاذ بأبى وأمى يا رسول الله وأنا أحبك قال أوصيك يا معاذ لا تدعن فى دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)[11]

(٣) التسبيح فعن أبى هريرة أن النبى قال (من سبح الله فى دُبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وحمد الله ثلاثاً وثلاثين وكبر الله ثلاثاً وثلاثين تلك تسع وتسعون ثم قال تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير غفرت له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر)[12]

---

(١) رواه الطبرانى فى الكبير
(٢) النساء ١٠٢
(٣) رواه البخارى ومسلم واحمد
(٤) النساء ١٠١ (٥) متفق عليه
(٦) رواه مسلم وأبى داود وأحمد (٧) رواه أبى داود وأحمد
(٨) رواه الجماعة إلا البخارى واللفظ لأبى داود (٩) متفق عليه (١٠) رواه الطبرانى
(١١) رواه أحمد وأبو داود والنسائى (١٢) رواه البخارى ومسلم وأبى داود وأحمد واللفظ له

((التطوع))

ويقصد بالتطوع النافلة أو السنة الواردة عن النبى

فضل التطوع :-

قال رسول الله (إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة يقول ربنا للملائكة وهو أعلم انظروا فى صلاة عبدى أتمها أم نقصها فإن كانت تامة كتبت له تامة وإن كان انتقص منها شيئاً قال انظروا هل لعبدى من تطوع فإن كان له تطوع قال أتموا لعبدى فريضته من تطوعه ثم تأخذ الأعمال على ذلك)[1] وقال رسول الله (ما من عبد مسلم يصلى لله كل يوم اثنتى عشرة ركعة تطوعاً غير الفريضة إلا بنى الله له بيتاً فى الجنة أو إلا بُنى له بيتٍ فى الجنة)[2] ويستحب صلاة التطوع فى البيت فقد قال رسول الله (اجعلوا من صلاتكم فى بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً)[3]

(١) صلاة تحية المسجد :-

قال رسول الله (إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين)[4] ويكره صلاة تحية المسجد قبل أذان المغرب فعن ابن عباس قال شهد عندى رجال مرضيون وأرضاهم عندى عمر أن النبى (نهى عن الصلاة بعد الصبح حتى تشرق وبعد العصر حتى تغرب)[5]

(٢) النوافل :-

قال رسول الله (بين كل أذانين صلاة بين كل أذانين صلاة وقال فى الثالثة لمن شاء)[6] والمراد بالأذانين الأذان والإقامة

سُنة الفجر . عن عائشة قالت [لم يكن النبى على شئ من النوافل أشد تعاهداً منه على ركعتى الفجر][7]

سُنة الظهر .. عن ابن عمر قال [صليت مع رسول الله ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها][8] وعن أم حبيبة قال رسول الله (من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار)[9]

سُنة العصر .. عن على بن أبى طالب [أن النبى كان يصلى قبل العصر ركعتين][10]

وعن أبى سلمة أنه سأل عائشة عن السجدتين اللتين كان رسول الله يصليهما بعد العصر فقالت [إنه كان يُصليهما قبل العصر ثم إنه شغل عنهما أو نسيهما فصلاهما بعد العصر وكان إذا صلى صلاة أثبتها][11] والمقصود بأثبتها أى داوم عليها

سُنة المغرب .. عن محمود بن لبيد قال أتى [رسول الله فى بنى عبد الأشهل فصلى بهم المغرب فلما سلم قال اركعوا هاتين الركعتين فى بيوتكم][12]

سُنة العشاء .. عن ابن عمر قال [حفظت من النبى عشر ركعات ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب فى بيته وركعتين بعد العشاء فى بيته وركعتين قبل صلاة الصبح][13]

الوتر ... قال رسول الله (اجعلوا أخر صلاتكم بالليل وترا)[14]

سُنة الجمعة .. عن ابن عمر [أن النبى كان لا يصلى بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلى ركعتين فى بيته][15]

(٣) صلاة الضحى :-

وقتها :- إذا أشرقت الشمس وارتفعت

فضلها :- قال رسول الله (يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحه صدقة وكل تحميده صدقة وكل تهليله صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى)[16] ويقصد بسلامى عظام البدن ومفاصله ويقصد بيجزئ أى يكفى

عددها :- عن عائشة أن النبى [كان يصلى الضحى أربعاً ويزيد ما شاء الله][17]

---

(١) رواه أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجة واحمد عن أبى هريرة

(٢) رواه الجماعة إلا البخارى عن أم حبيبة

(٣) متفق عليه عن عبد الله بن عمر

(٤) متفق عليه عن أبى قتادة

(٥) متفق عليه

(٦) متفق عليه عن عبد الله بن مُغفل

(٧) رواه البخارى ومسلم وأبى داود واحمد

(٨) متفق عليه (٩) رواه أبى داود والترمذى وابن ماجة وأحمد

(١٠) رواه أبى داود (١١) رواه البخارى ومسلم وأحمد وأبى داود

(١٢) رواه أحمد وابن ماجة (١٣) رواه الجماعة إلا ابن ماجة (١٤) متفق عليه

(١٥) متفق عليه (١٦) رواه مسلم وأحمد وأبى داود عن أبى ذر (١٧) رواه مسلم وأحمد

(٤) قيام الليل :-

قال تعالى { إن المتقين فى جنات وعيون أخذين ما أتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون }[1] ويهجعون أى ينامون وقال تعالى { أمن هو قانت أناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون }[2] وقال رسول الله (عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة إلى ربكم ومكفرة للسيئات)[3] وأفضل أوقات قيام الليل هو جوف الليل قال أبو مسلم لأبى ذر أى قيام الليل أفضل قال سألت رسول الله كما سألتنى فقال (جوف الليل الغابر وقليل فاعله)[4] ويقصد بالغابر أى نصف الليل وعدد ركعات قيام الليل عن عائشة أن النبى [ما كان يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة][5] وقال رسول الله (صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة)[6]

(٥) قيام رمضان :-

قال رسول الله (من قام رمضان إيماناً واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)[7] ٠

(٦) صلاة العيدين :-

وهى سنة مؤكدة يستحب أن يتزين لها كل مسلم فعن الحسن السبط [أمرنا رسول الله فى العيدين أن نلبس أجود ما نجد وأن نستطيب بأجود ما نجد وأن نضحى بأثمن ما نجد][8] كما يستحب أن يأكل المسلم قبل خروجه إلى صلاة الفطر دون الأضحى فعن بريدة قال [كان رسول الله لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل ولا يأكل يوم الأضحى حتى يرجع][9] ويشرع خروج النساء والصبيان إلى المصلى عملا بسنة رسول الله فعن ابن عباس [أن النبى كان يخرج نساءه وبناته فى العيدين][10] ووقت إقامة صلاة العيد عن جندب [كان النبى يصلى بنا الفطر والشمس على قدر رمحين والأضحى على قدر رمحين][11] وعلى المسلم أن يكبر أثناء خروجه إلى صلاة العيد فقد روى البخارى فى صحيحه أن عمر بن الخطاب كان يكبر فى قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل السوق حتى ترتج منى تكبيراً وكان ابن عمر يكبر بمنى تلك الأيام أيام التشريق وخلف الصلوات وعلى فراشه وفى فسطاطه ومجلسه وممشاه تلك الأيام جميعا وكانت ميمونة زوج النبى تكبر يوم النحر وكن النساء يكبرن خلف أبان بن عثمان وعمر بن عبد العزيز ليالى التشريق مع الرجال فى المسجد و يتبين لنا من الأحاديث السالف ذكرها أن التكبير أيام عصر رسول الله ومن تلاه من الخلفاء الراشدين كانت صيغته الله أكبر الله أكبر فقد قال تعالى { ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم }[12] بعكس ما أبتدع من صيغة التكبير لصلاة العيد فى العصور الحديثة

كيفية أداء صلاة العيد :-

أولاً- لا صلاة قبل صلاة العيد سواء أكانت صلاة تحية المسجد أو غيرها فعن ابن عباس [خرج رسول الله يوم العيد فصلى ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما][13] كما أن صلاة العيد تؤدى بلا أذان فعن ابن عباس قال [لم يكن يؤذن يوم الفطر ولا يوم الأضحى][14] بل على المؤذن أن ينادى بالصلاة جامعة وصلاة العيد ركعتين يكبر المصلى قبل القراءة فى الركعة الأولى سبع تكبيرات بعد تكبيرة الإحرام وفى الثانية خمس تكبيرات غير تكبيرة الإحرام فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده [أن النبى كبر فى عيد ثنتى عشرة تكبيرة سبعاً فى الأولى وخمساً فى الآخرة ولم يصل قبلها ولا بعدها)[15]

ثانيا - خطبة العيد .. عن أبى سعيد الخدرى [كان رسول الله يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى فأول شئ يبدأ به الصلاة ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم فإن كان يريد أن يقطع بعثاً قطعه أو يأمر بشئ أمر به ثم ينصرف][16] ويقصد بيقطع بعثاً أى يخرج طائفة من الجيش إلى جهة من الجهات وتسقط الجمعة عن من صلى العيد إذا اجتمعان فى يوم واحد فعن زيد بن أرقم قال [صلى النبى العيد ثم رخص فى الجمعة فقال من شاء أن يصلى فليصل][17] ويستحب للمسلم عند رجوعه من الصلاة أن يخالف الطريق الذى أتى منه إلى المسجد فعن أبى هريرة [كان النبى

---

(١) الذاريات ١٧
(٢) الزمر ٩
(٣) رواه الترمذى عن أبى أمامة (٤) رواه احمد
(٥) رواه الجماعة (٦) متفق عليه عن ابن عمر (٧) متفق عليه عن أبى هريرة
(٨) رواه الحاكم وابن حبان (٩) رواه ابن ماجة والترمذى وأحمد (١٠) رواه ابن ماجة وأحمد
(١١) رواه أحمد بن الحسن البناء (١٢) البقرة ١٨٥ (١٣) رواه الجماعة
(١٤) متفق عليه (١٥) رواه أحمد وابن ماجة (١٦) رواه البخارى (١٧) رواه أحمد والبخارى ومسلم

إذا خرج إلى العيد يرجع فى غير الطريق الذى خرج فيه][1]

(٧) صلاة الاستخارة :-

فعن جابر قال كان رسول الله يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول (إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر [ويسمى حاجته] خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى وأجله فقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌ لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى وأجله فاصرفه عنى وأصرفنى عنه وقدر لى الخير حيث كان)[2]

(٨) صلاة التسابيح :-

عن ابن عباس قال رسول الله (للعباس بن عبد المطلب يا عباس يا عماه ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك [أخصك] ألا أفعل بك عشر خصال [صفات] إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وأخره وقديمه وحديثه وخطأه وعمده وصغيره وكبيره وسره وعلانيته عشر خصال أن تصلى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغت من القراءة فى أول ركعة فقل وأنت قائم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشر مرة ثم تركع فتقول وأنت راكع عشر ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشر ثم تهوى ساجداً فتقول وأنت ساجد عشراً ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشر ثم تسجد فتقولها عشراً ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشر فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة تفعل ذلك فى أربع ركعات وإن استطعت أن تصليها فى كل يوم مرة فافعل فإن لم تستطع ففى كل جمعة مرة فإن لم تفعل ففى كل سنة مرة فإن لم تفعل ففى عمرك مرة)[3]

(٩) صلاة الحاجة :-

قال رسول الله (من توضأ فأسبغ الوضوء ثم صلى ركعتين أعطاه الله ما سأل معجلا أو مؤخراً)[4]

(١٠) صلاة الكسوف :-

صلاة الكسوف سُنة مؤكدة فعن عائشة قالت خسفت الشمس فى حياة النبى فخرج رسول الله إلى المسجد فقام فكبر وصف الناس وراءه فاقترأ قراءة طويلة ثم كبر فركع ركوعاً طويلا هو أدنى من القراءة الأولى ثم رفع رأسه فقال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ثم قام فاقترأ قراءة طويلة هى أدنى من القراءة الأولى ثم كبر فركع هو أدنى من الركوع الأول ثم قال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ثم سجد ثم فعل فى الركعة الأخرى مثل ذلك حتى استكمل أربع ركعات وأربع سجدات وانجلت الشمس قبل أن ينصرف ثم قام فخطب الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتموها فافزعوا إلى الصلاة)[5]

(١١) صلاة الاستسقاء :-

وهى صلاة الغرض منها الطلب من الله فى نزول المطر عند الجدب فعن أبى هريرة [خرج النبى يوماً يستسقى وصلى بنا ركعتين بلا أذان ولا إقامة ثم خطبنا ودعا الله وحول وجهه نحو القبلة رافعاً يديه ثم قلب رداءه فجعل الأيمن على الأيسر والأيسر على الأيمن][6]

(((الجمعة)))

{ يا أيها الذين أمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذالكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون }[7]

فضلها :-

قال رسول الله (خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق أدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة)[8] وعن أبى هريرة أن رسول الله ذكر يوم الجمعة فقال (فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل فيها خيراً إلا أعطاه إياه وهى بعد العصر)[9]

---

(١) رواه البخارى والترمذى وابن ماجة وأحمد (٢) رواه الجماعة إلا مسلم
(٣) رواه أبى داود وابن ماجة (٤) رواه أحمد عن أبا الدرداء
(٥) متفق عليه (٦) رواه ابن ماجة وأحمد
(٧) الجمعة ٩ (٨) رواه الجماعة إلا البخارى عن أبى هريرة (٩) رواه أحمد

الأمور التى يستحب قيام المسلم بها يوم الجمعة :-

الصلاة على النبى قال رسول الله (إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا علىّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علىّ)[1]

قراءة سورة الكهف قال رسول الله (من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة أضاء له النور ما بين الجمعتين)[2]

الغسل والطيب والسواك قال رسول الله (على كل محتلم الغسل يوم الجمعة ويلبس من صالح ثيابه وإن كان له طيب مس منه)[3]

التبكير إلى الجمعة قال رسول الله (من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فى الساعة الأولى فكأنما قرب بدنه ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر)[4]

صلاة تحية المسجد فعن جابر ابن عبد الله جاء سليك الغطفانى يوم الجمعة ورسول الله يخطب فجلس فقال له (يا سليك قم فاركع ركعتين وتجوز فيهما ثم قال إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليجوز فيهما)[5] ويقصد بيجوز أى يختصر

الأمور الواجب على المسلم أن ينتهى عنها :-

تخطى الرقاب :- عن عبد الله ابن يسر قال جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبى يخطب فقال له رسول الله (اجلس فقد أذيت وأنيت)[6] وأنيت أى تأخرت

النهى عن الكلام والإمام يخطب قال رسول الله (من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فهو كالحمار يحمل أسفاراً والذى يقول له أنصت ليس له جمعة)[7] وقال رسول الله (إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والإمام يخطب أنصت فقد لغوت)[8] ولغوت أى انشغلت عن خطبة الجمعة فذهب أجرك

التحذير من عدم إتيان الجمعة :-

قال رسول الله (من ترك ثلاث جمع تهاوناً طبع الله على قلبه)[9]

الأمور التى واجب توافرها فيمن يقوم بأداء الخطبة :-

أن يكون فقيهاً عالم بكتاب الله وسنة رسوله

أن يقتصد فى خطبته فعن جابر بن سمرة [كان النبى يخطب قائماً ثم يجلس ثم يقوم ويقرأ آيات الله ويذكر الله وكانت خطبته قصداً وصلاته قصداً][10] والقصد هو التوسط فى الأمر

((الإمــامــة))

من له الحق بالإمامة ؟

قال رسول الله (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله [أكثرهم حفظاً] فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا فى السنة سواء فأقدمهم هجرة فإن كانوا فى الهجرة سواء فأقدمهم سناً [أكبرهم] ولا يؤم الرجل الرجل فى سلطانه [بيته] ولا يقعد فى بيته على مكرمته [ما يفرش لصاحب المنزل خاصة] إلا بإذنه)[11] والحكمة بتفضيل أكثر المصلين حفظاً لكتاب الله بالإمامة لأنه بيفترض فيه أنه أكثرهم علماً بالأحكام الشرعية الواردة فى القرآن .. لذلك أمر رسول الله وهو فى مرض الموت أن يؤم أبى بكر المسلمين بالصلاة فعن عائشة قالت [لمّا دخل رسول الله بيتى قال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت فقلت يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه فلو أمرت غير أبى بكر قالت والله ما بى إلا كراهية أن يتشاءم الناس بأول من يقوم فى مقام رسول الله قالت فراجعته مرتين أو ثلاثاً فقال ليصل بالناس أبو بكر فإنكن صواحب يوسف][12] فإذا كان الإمام قليل العلم . لعب به الشيطان

---

(١) رواه أحمد والنسائى وأبو داود وابن ماجة عن أوس بن أوس (٢) رواه الحاكم والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى

(٣) رواه الجماعة إلا الترمذى عن أبى سعيد الخدرى (٤) متفق عليه عن أبى هريرة (٥) متفق عليه واللفظ لمسلم

(٦) رواه النسائى وأبى داود وأحمد واللفظ له

(٧) رواه أحمد والطبرانى عن ابن عباس

(٨) متفق عليه عن أبى هريرة (٩) متفق عليه عن أبى جعد (١٠) رواه النسائى ومسلم وأبو داود وابن ماجة وأحمد

(١١) رواه الجماعة إلا البخارى عن أبى مسعود الأنصارى (١٢) رواه الجماعة إلا ابن داود

كما تتلاعب حبة السكر فى المياه فيوسوس له بأن طول فى قيامك وركوعك وسجودك حتى يستشعر المأمومون بمدى خشوعك فى الصلاة فتكون صلاة الإمام باطلة لأنها صلاة يُراد بها أن يُرائى بها الناس ولذلك نرى كثيراً من الأئمة إذا صلى منفرداً نقرها كما تنقر الديكة الحب من الأرض وإذا صلى بالناس أطال وقد ورد إلينا من سيرة الصحابة رضوان الله عليهم إنهم كانوا يتدافعون الإمامة والفتوى والإمارة ويستحب أن يؤم المصلين من يرضونه لدينهم فقد قال رسول الله (ثلاث لا ترفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبراً رجل أم قوماً وهم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط وأخوان متصارمان)[1] ومتصارمان أى متخاصمان

ويجوز للصبى أن يؤم الكبير إذا كان أكثر حفظاً للقرآن منه فعن عمرو ابن سلمة الجرمى كان يمر علينا الركبان فنتعلم منهم القرآن فأتى أبى النبى فقال (ليؤمكم أكثركم قرآناً فجاء أبى فقال إن رسول الله قال ليؤمكم أكثركم قرآناً فنظروا فكنت أكثرهم قرآناً فكنت أؤمهم وأنا أبن ثمان سنين)[2]

وقفة الإمام والمأموم :-

لا يقف الإمام أعلى من المأموم فعن أبى مسعود الأنصارى [نهى رسول الله أن يقوم الإمام فوق شئ والناس خلفه][3] وخلفه أى أسفل منه

إذا أم رجل رجل فليقف المأموم عن يمين الإمام وإذا صاروا أثنين رجعوا خلف الإمام فعن جابر [قام رسول الله ليصلى فجئت فقمت على يساره فأخذ بيدى فأدارنى حتى أقامنى عن يمينه ثم جاء جابر بن صخر فقام عن يسار رسول الله فأخذ بأيدينا جميعاً فدفعنا حتى أقامنا خلفه][4] أما إذا أم الرجل المرأة فلتقف خلفه أما إذا كانوا رجلين وامرأة فليقف الرجل بجانب الرجل والمرأة خلفهما فعن أنس [أنه كان هو ورسول الله وأمه وخالته فصلى رسول الله فجعل أنساً عن يمينه وأمه وخالته خلفهما][5] ويجوز للمرأة أن تؤم المرأة فعن أم ورقة بنت عبد الله الحارث الأنصارى [وكانت قد جمعت القرآن وكان النبى قد أمرها أن تؤم أهل دارها وكان لها مؤذن وكانت تؤم أهل دارها][6]

الأعمال التى واجب على الإمام أن يقوم بها :-

١- فيستحب الأمام أن يأمر المصلين بتسوية الصف فعن أنس أن النبى كان يقبل علينا بوجهه قبل أن يكبر فيقول (تراصوا واعتدلوا فإنى أراكم من وراء ظهرى)[7]

٢- وعنه قال النبى (سووا صفوفكم فإن تسوية الصف من تمام الصلاة)[8]

٣- وعنه قال رسول الله (أتموا الصف المقدم ثم الذى يليه وإن كان نقص فليكن فى الصف المؤخر)[9]

٤- تخفيف الصلاة قال رسول الله (إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير فإذا صلى لنفسه فليطول ما شاء)[10] وعن أبى مسعود الأنصارى قال جاء رجل إلى رسول الله فقال إنى لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان ممّا يطيل بنا فما رأيت النبى غضب فى موعظة قط أشدّ مما غضب يومئذ فقال (يا أيها الناس إن منكم منفرين فأيكم أم الناس فليوجز فإن من وراءه الكبير والضعيف وذا الحاجة)[11] ويقصد بذا الحاجة أى من لديه عمل أو مسافر وعن جابر قال قام معاذ فصلى العشاء الآخرة فطوّل فقال النبى (أفتان يا معاذ أفتان يا معاذ أين كنت عن سبح أسم ربك الأعلى والضحى وإذا السماء أنفطرت)[12]

٥- لا يخص الأمام نفسه بالدعاء قال رسول الله (ثلاث لا يحل لأحد أن يفعلهن لا يؤم رجل قوماً فيخص نفسه بالدعاء دونهم فإن فعل فقد خانهم ولا ينظر فى قعر بيت قبل أن يستأذن فإن فعل فقد دخل ولا يصلى وهو حقن حتى يتخفف)[13] والحقن هو الأخبثين سواء أكان بول أو براز

---

(١) رواه ابن ماجة عن ابن عباس
(٢) رواه النسائى وأبو داود وأحمد
(٣) رواه الدارقطنى
(٤) رواه مسلم وأبى داود وأبن ماجة وأحمد
(٥) رواه الجماعة إلا ابن ماجة واللفظ للنسائى
(٦) رواه أبى داود وأحمد
(٧) رواه الجماعة إلا الترمذى واللفظ لأحمد
(٨) رواه الجماعة إلا الترمذى واللفظ لمسلم
(٩) رواه أبى داود والنسائى واللفظ له
(١٠) متفق عليه عن أبى هريرة
(١١) رواه البخارى ومسلم وابن ماجة وأحمد والدارمى
(١٢) رواه الجماعة إلا الترمذى
(١٣) رواه أحمد وابن ماجة وأبو داود واللفظ له عن ثوبان

الأعمال التى يجب على المأموم القيام بها خلف الإمام :-

١- متابعة الإمام فى هيئة صلاته .. فإذا صلى الإمام قاعداً فليصلى قاعداً .. فعن عائشة صلى رسول الله فى بيته وهو شاك [مريض] فصل جالساً وصلى وراءه قوم قياماً فأشار إليهم أن اجلسوا فلما أنصرف قال (إنما جُعل الإمام ليؤتم به فإذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً)[١]

٢- لا يسبق الإمام فى الركوع ولا فى السجود قال رسول الله (أما يخش أحدكم أو لا يخش أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار أو يجعل الله صورته صورة حمار)[٢]

٣- لا يجهر بالقراءة مع الإمام فعن أبى هريرة أن رسول الله أنصرف من صلاة جهر فيها بالقراءة فقال (هل قرأ معى منكم أحد أنفا فقال رجل نعم أنا يا رسول الله فقال رسول الله إنى أقول مالى أنازع القرآن)[٣] فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله فيما جهر فيه بالقراءة حين سمعوا ذلك منه والمقصود بأنازع القرآن أى أن أحد بيقرأ معى ويسبقنى بالقراءة

٤- يسر بقراءته وتسبيحه فعن عبد الله بن عمر أن النبى اعتكف وخطب الناس فقال (أما إن أحدكم إذا قام فى الصلاة فإنه يناجى ربه فليعلم أحدكم ما يناجى ربه ولا يجهر بعضكم على بعض بالقراءة فى الصلاة)[٤]

صيغ التشهد :-

١- عن عبد الرحمن بن عبد القارى أنه سمع عمر بن الخطاب وهو على المنبر يُعلمُ الناس التشهد يقول [قولوا التحيات لله الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله][٥]

٢- وعن نافع عن عبد الله ابن عمر كان يتشهد فيقول [بسم الله التحيات لله الصلوات لله الزاكيات لله السلام على النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين شهدت أن لا إله إلا الله شهدت أن محمداً رسول الله يقول هذا فى الركعتين الأولين ويدعو إذا قضى تشهده بما بدا له فإذا قضى تشهده وأراد أن يُسلم قال السلام على النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم عن يمينه ثم يرد على الإمام فإن سلم عليه أحدٌ عن يساره رد عليه][٦]

٣- وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة زوج النبى أنها كانت تقول إذا تشهدت [التحيات الطيبات الصلوات الزاكيات لله أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم][٧]

٤- وعن يحيى بن سعيد الأنصارى عن القاسم بن محمد أنه أخبره أن عائشة زوج النبى كانت تقول إذا تشهدت [التحيات الطيبات الصلوات الزاكيات لله أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم][٨]

ويتبين لنا من الأحاديث السابقة التى وردت فى صيغ التشهد والحديث الذى أوردته عن ابن مسعود أن أصل التشهد لا يوجد فيه اللهم صلى على محمد وعلى أل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى أل إبراهيم وبارك على محمد وعلى أل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى أل إبراهيم وليس معنى ذلك أن يأثم من قالها ولكن المقصود أن أبين أصل العبادات وبالله التوفيق والمستعان

---

(١) رواه الجماعة إلا الترمذى والنسائى

(٢) رواه البخارى ومسلم وأحمد وأبو داود

(٣) رواه النسائى وأبو داود واحمد والترمذى وابن ماجة

(٤) رواه أحمد

(٥-٦-٧-٨) رواهما مالك فى الموطأ

(الفـصل الخامـس)

الصــــيام

{ يا أيها الذين أمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم }[1]

الصوم :- هو الإمساك عن الأكل والشراب والجماع

فضل الصيام :-

قال رسول الله (قال الله كل عمل ابن أدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به والصيام جُنة فإذا كـان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى امرؤ صائم والـذى نفـس محمـد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقى ربه فرح بصومه)[2] ومعنى جُنة أى وقاية من عذاب الله وقال رسول الله (ما من عبد يصوم يومـاً فى سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً)[3] وقال (إن فى الجنة باباً يقـال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحدٌ غيرهم يُقـال أيـن الصـائمون فيقومـون لا يدخل أحدٌ غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد)[4]

أداب الصيام :-

١- وقت الصيام يبدأ مُنذ طلوع الفجر إلى المغرب قال تعالى { كلوا واشربوا حتـى يتبـين لكـم الخـيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر }[5]

٢- حفظ اللسان عمّا حرمه الله عز وجل فقد روى عبيد مولى رسول الله أن امرأتين صامتا وأن رجلا قال يا رسول الله إن هاهنا امرأتين قد صامتا وإنهما قد كادتا أن تموتان من العطش فأعرض عنـه أو سـكت ثم عاد وأراه قال بالهاجرة .. قال يا نبى الله إنهما والله قد ماتتا أو كادتـا تموتـا قـال (أدعهمـا فجاءتا قال فجئ بقدح أوعُس [قدح كبير] فقال لإحداهما قيئ فقاءت قيحاً أو دماً وصديداً ولحماً حتـى قاءت نصف القدح ثم قال للأخرى قيئ فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عبيطٍ [طـرى] وغيـره حتـى ملأت القدح ثم قال إن هاتين صامتا عمّا أحل الله وأفطرتا على مـا حـرم الله عـز وجـل عليهمـا جلسـت إحداهما إلى الأخرى فجعلتا يأكلان لحوم الناس)[6]

٣- السحور والإفطار قال رسول الله (تسحّروا فإن فى السحور بركة)[7] وقال (لا يزال النـاس بخيـر ما عجّلوا الفطر)[8] وقال رسول الله (قال الله عز وجل أحبُ عبادى إلىّ أعجّلهم فطرا)[9]

٤- قال رسول الله (إذا كان أحدكم صائماً فليفطر على التمر فإن لم يجد التمر فعلـى المـاء فـإن المـاء طهور) [10]

أمور يجب على الصائم معرفتها :-

١- إذا أكل أو شرب ناسياً فليتم صومه فقد قال رسول الله (من نسى وهو صـائم فأكـل أو شـرب فليـتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه)[11]

٢- تقبيل الرجل لامرأته لا تفطر إذا لم تحرك شهوته أو شهوتها فعن عائشة قالت [كـان النبـى يقبـل وهو صائم ويباشر وهو صائم وكان أملككم لإربه][12] والمقصود بيباشـر أى يـداعب امرأتـه دون الجمـاع ويقصد بأربه أى شهوته

٣- الحجامة لا تـفطر قال ثابت البنانى سُئل أنس ابن مالك [أكنتم تكرهون الحجامة للصائم علـى عهـد رسول الله قال لا إلا من أجل الضعف][13] والمقصود بالحجامة هو خروج الدم الفاسد من البدن والمقصود بالضعف أى التعب والمشقة

٤- المضمضة والاستنشاق لا تـفطر فعن لقيط ابن صبرة أن النبى قال (فإذا استنشقت فأبلغ [أكثـر] إلا أن تكون صائماً)[14] وكذلك صب الماء على سائر الجسد فعن بعض أصحاب النبى أن رسول الله (أمر الناس

---

(١) البقرة ١٨٣ (٢) متفق عليه عن أبى هريرة (٣) رواه الجماعة إلا أبى داود عن أبى سعيد الخدرى
(٤) رواه الجماعة إلا أبى داود عن سهل ابن سعد (٥) البقرة ١٨٧
(٦) رواه أحمد ابن حميل (٧) رواه الجماعة إلا أبى داود عن أنس ابن مالك
(٨) رواه البخارى ومسلم وابن ماجة واحمد عن سهل ابن سعد (٩) رواه الترمذى وأحمد عن أبى هريرة
(١٠) رواه الترمذى وابن ماجة وأحمد عن سلمان ابن عامر (١١) رواه الجماعة إلا النسائى عن أبى هريرة
(١٢) رواه الجماعة إلا النسائى (١٣) رواه البخارى وأبى داود
(١٤) رواه النسائى والترمذى وابن ماجة وأحمد وأبى داود

بالفطر عام الفتح وقال تقووا لعدوكم وصام رسول الله قال أبو بكر قال الذى حدثنى لقد رأيت رسول الله بالعرج يصب على رأسه الماء من العطش أو الحر)[1]

٥- إذا أصبح الصائم وهو جنب فلا يفطر فعن عائشة قالت [أشهد على رسول الله أنه كان ليصبح جنباً من جماع غير احتلام ثم يصومه][2]

٦- القئ لا يفطر إلا إذا كان عن عمد فقد قال رسول الله (من ذرعه [غلبه] القئ فليس عليه قضاء ومن استقاء عمداً فليقض)[3]

الصيام المنهى عنه :-

١- صيام يوم الأضحى وعيد الفطر وأيام التشريق قال رسول الله (يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام وهى أيام أكل وشرب)[4] ويقصد بيوم النحر بيوم عيد الأضحى ويقصد بأيام التشريق الأيام الثلاثة التى تلى عيد الأضحى

٢- صيام يوم الجمعة قال رسول الله (لا تصوموا يوم الجمعة إلا وقبله يوم أو بعده يوم)[5]

٣- صيام السبت قال رسول الله (لا تصوموا يوم السبت إلا فيما أفترض عليكم وإن لم يجد أحدكم إلا لحاء [قشر] عنبة أو عود شجرة فليمضغه)[6]

٤- تقديم رمضان بصوم قال رسول الله (لا تقدموا صوم رمضان بيوم ولا يومين إلا أن يكون صوم يصومه رجل فليصم ذلك اليوم)[7] والمقصود بصوم يصومه الرجل أى أعتاد الرجل على صوم ذلك اليوم كالخميس والاثنين

٥- صيام السنة كلها قال رسول الله (لا صام من صام الأبد)[8]

٦- صيام المرأة بدون إذن زوجها قال رسول الله (لا تصم المرأة يوماً واحداً وزوجها شاهد إلا بإذنه إلا رمضان)[9] والمقصود بزوجها شاهد أى فاطر

٧- صيام الأيام متتابعة دون فطر قال رسول الله (إياكم والوصال قالها ثلاث مرات قالوا فإنك تواصل يا رسول الله قال إنكم لستم فى ذلك مثلى إنى أبيت يُطعمنى ربى ويسقينى فاكفلوا من الأعمال ما تطيقون)[10]

((صوم رمضان))

قال تعالى { شهر رمضان الذى أنزل فيه القرأن هُدىً للناس وبيناتٍ من الهُدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه }[11]

بما يستدل على الشهر ؟

قال رسول الله (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فإن غـُم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً)[12]
ويجوز الاستدلال على شهر رمضان بشاهد واحد عدل فعن ابن عمر قال [تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله أنى رأيته فصام وأمر الناس بصيامه][13]

فضل رمضان :-

قال رسول الله (من صام رمضان إيماناً واحتساباً [أى تصديقاً وأخلاصاً] غُفر له ما تقدم من ذنبه)[14]
وقال رسول الله (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر)[15] وعن أبى هريرة أن النبى قال لما حضر رمضان (قد جاءكم شهر مبارك أفترض عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتـُغل فيه الشياطين فيه ليلة خيرٌ من ألف شهر من حُرمَ خيرها فقد حُرمَ)[16]

التحذير من عدم صوم رمضان :-

قال رسول الله (من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصةٍ ولا مرض لم يقض عنه صيام الدهر كله وإن صامه)[17]

---

(١) رواه أحمد وأبى داود ومالك عن أبى بكر ابن عبد الرحمن (٢) رواه الجماعة إلا النسائى
(٣) رواه ابن ماجة والترمذى وأبى داود وأحمد عن أبى هريرة (٤) رواه النسائى وأبو داود والترمذى وأحمد
(٥) رواه الجماعة إلا النسائى عن أبى هريرة (٦) رواه أبو داود وابن ماجة والترمذى وأحمد عن عبد الله بن بُسر (٧) متفق عليه عن أبى هريرة (٨) رواه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجة وأحمد عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص (٩) رواه الجماعة إلا النسائى عن أبى هريرة (١٠) رواه البخارى ومسلم وأحمد ومالك والدارمى
(١١) الفرقان ١٨٥ (١٢) رواه الجماعة إلا أبى داود عن أبى هريرة (١٣) رواه أبى داود والدارمى والحاكم
(١٤) متفق عليه عن أبى هريرة (١٥) رواه مسلم وأحمد عن أبى هريرة (١٦) رواه أحمد والنسائى
(١٧) رواه أحمد وأبى داود وأبن ماجة والدارمى والترمذى واللفظ له عن أبى هريرة

من يرخص لهم الفطر فى رمضان :-
١- الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة فعن عطاء إنه سمع ابن عباس يقرأ { وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين }[١] قال ابن عباس [ليست بمنسوخة هو للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيُطعمان مكان كل يوم مسكيناً][٢] ونوعية الطعام الذى يُقدم إلى المساكين هو الذى يأكل منه أهل البيت قال تعالى { من أوسط ما تطعمون أهليكم }[٣]
٢- المسافر والمريض قال تعالى { فمن كان منكم مريضاً أو على سفرٍ فعدة من أيامٍ أخر }[٤]
ويدخل تحت هذه الآية المرأة الحامل والمرضعة فالمفطر سواء أكان مريض أو مسافر يقضى الصيام إما فى أيام متفرقة أو أيام متتالية كيفما يشاء فعن عائشة قالت [كنا نحيض على عهد رسول الله فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة][٥]

((صيام التطوع))

قال رسول الله (ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يُكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله)[٦] وقال (من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال فكأنما صام الدهر)[٧] وقال العلماء فى تفسير هذا الحديث بأن الحسنة بعشرة أمثالها فرمضان ثلاثين يوماً يضرب فى عشرة يكون ثلاثمائة حسنة والستة أيام التى تليه بستين حسنة يكون المجموع عدد أيام السنة وهى ثلاثمائة وستون يوماً وقال رسول الله (أفضل الصيام بعد رمضان شهرُ الله المُحرّم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل)[٨] وعن عائشة قالت [لم يكن النبى يصوم من شهر أكثر من شعبان فإنه يصوم شعبان إلا قليلا][٩] وعن ابن عباس قال رسول الله (ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر .. قالوا يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله فقال ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ)[١٠] والمقصود بالأيام العشر هى أيام العشر من ذى الحجة وقال رسول الله (تُعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يُعرض عملى وأنا صائم)[١١]
فضل من أفطر صائماً :-
قال رسول الله (من فطر صائماً كان له مثلُ أجره غير أنه لا ينقصُ من الصائم شيئاً)[١٢]

((الاعتكاف))

عن ابن عمر قال [كان رسول الله يعتكف العشر الأواخر من رمضان][١٣] وعن عائشة قالت [كان رسول الله إذا دخل العشر [الأيام الأخيرة من رمضان] أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المئزر][١٤] وذلك لأن ليلة القدر التى قال الله عنها { ليلة القدر خيرٌ من ألف شهرٍ }[١٥] وألف شهر مقداره ثلاثة وثمانون سنة وثلاثة وثلاثين يوماً فى الوتر من أواخر شهر رمضان فقد قال رسول الله (تحروا ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان)[١٦] وقال (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)[١٧]
شروط الاعتكاف :-
١- المسجد فلا اعتكاف إلا فى مسجد تقام فيه الصلوات الخمس
٢- النية فعلى المعتكف أن يعزم النية بلزوم المسجد فترة زمنية ينذرها تقرباً إلى الله ولا يخرج منه إلا لضرورة كخروجه لتوديع أهله أو أصدقائه أو لإحضار طعام أما إذا خرج بلا ضرورة بطل اعتكافه
٣- يُحرم على المعتكف أن يجامع أهله قال تعالى { ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد }[١٨]

---

(١) البقرة ١٨٤
(٢) رواه البخارى والنسائى وأبو داود
(٣) المائدة ٨٩ (٤) البقرة ١٨٤ (٥) متفق عليه واللفظ لمسلم
(٦) رواه الجماعة إلا البخارى عن أبى قتادة (٧) رواه مسلم والترمذى وأحمد وأبو داود واللفظ له عن أبى أيوب الأنصارى
(٨) رواه الجماعة إلا البخارى عن أبى هريرة (٩) متفق عليه (١٠) رواه البخارى والترمذى وأبى داود وابن ماجة وأحمد(١١) رواه ابن ماجة والترمذى واللفظ له عن أبى هريرة (١٢) رواه ابن ماجة والترمذى وأحمد والدارمى عن زيد بن خالد الجهنى (١٣) متفق عليه (١٤) متفق عليه (١٥) القدر ٣ (١٦) رواه البخارى ومسلم والترمذى وأحمد ومالك عن عائشة (١٧) متفق عليه عن أبى هريرة (١٨) البقرة ١٨٧

((الـفصل السادس))

(الـزكاة و الصدقة)

المبحث الأول

الزكاة

الزكاة :-

هى قيمة نقدية أو عينية أوجبها الله للفقير على الغنى قال تعالى { وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة }[1]

فضل الزكاة :-

زيادة الثواب .. قال تعالى { وما أتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون }[2]

الطهارة . قال الله عز وجل { خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم }[3]

وجوب الزكاة :-

تجب الزكاة على كل مسلم عاقل بالغ حر قال رسول الله (على كل مسلم صدقة فقالوا يا نبى الله فمن لم يجد قال يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق قالوا فإن لم يجد قال يُعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فإن لم يجد قال فليعمل بالمعروف وليُمسك عن الشر فإنها له صدقة)[4] وللحاكم أن يأخذ الزكاة من الناس قهراً فقد قال رسول الله (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإن فعلوا ذلك عصموا منى دمائهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله)[5] كما يجب على الحاكم أن لا يأخذ كرائم أموال الناس فعن ابن عباس أن رسول الله لمّا بعث مُعاذ على اليمن قال (إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات فى يومهم وليلتهم فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس)[6] والمقصود بتوق أى أحذر والمقصود بكرائم أموال الناس أى أعز وأفضل أموالهم إلى نفوسهم

الوعيد لمن لم يقدم الزكاة :-

قال تعالى { والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذابٍ أليم يوم يُحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون }[7] وقال { ولا يحسبن الذين يبخلون بما ءاتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شرٌ لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة }[8]

الزكاة التى يتقبلها الله :-

قال تعالى { يا أيها الذين أمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم }[9] وقال رسول الله (من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب وإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبه كما يُربى أحدكم فلوّه حتى تكون مثل الجبل)[10] والمقصود بعدل أى قيمة والمقصود بطيب أى حلال والمقصود بفلوّه أى المُهر الصغير

شروط المال المؤدى عنه الزكاة :-

١- أن يكون حلالاً

٢- النصاب ويقصد به المقدار الذى حدده الشرع للقيمة النقدية أو العينية حتى تستوفى الأداء

٣- الحول ويقصد به مرور سنة على المال وهو فى حوزة المُزكى قال رسول الله (لا زكاة فى مال حتى يحول عليه الحول)[11] ويتم تحديد الحول بالتقويم الهجرى لا الميلادى

جواز الإنابة فى أداء الزكاة :-

قال رسول الله (إذا تصدقت المرأة من بيت زوجها كان لها به أجر وللزوج مثل ذلك وللخازن مثل ذلك ولا ينقص كل واحدٍ منهما من أجر صاحبه شيئاً للزوج بما أكتسب ولها بما أنفقت)[12] والخازن هو خادم الرجل فى ماله فقد أجاز الشرع للرجل أن ينوب عنه خازنه فى أداء الزكاة بشرط أن تؤدى عن أمره بعكس المرأة فخول لها الشرع التصرف فى مال زوجها دون أمره .. ولكن بدون إسراف يؤدى إلى الفساد

---

(١) البقرة ٤٣ (٢) الروم ٣٩

(٣) التوبة ١٠٣ (٤) رواه البخارى ومسلم والنسائى وأحمد عن سعيد بن بُرده عن أبيه عن جده

(٥) رواه البخارى ومسلم عن عبد الله ابن عمر (٦) متفق عليه

(٧) التوبة ٣٤-٣٥ (٨) أل عمران ١٨٠ (٩) البقرة ٢٦٧

(١٠) رواه الجماعة إلا أبى داود عن أبى هريرة (١١) رواه ابن ماجة عن عائشة (١٢) متفق عليه عن عائشة

أنواع الزكاة :-

أولاً – زكاة الفطر :-

سُميت بهذا الاسم لأنها تجب بالفطر من شهر رمضان فعن ابن عمر قال [فرض رسول الله زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة][1]

فضل زكاة الفطر :-

طهارة للصائم من الذنوب التى قد يرتكبها أثناء صومه فعن ابن عباس [فرض رسول الله زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمه للمساكين فمن أداها قبل الصلاة – صلاة العيد – فهى زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات][2]

مقدار زكاة الفطر :-

صاع من شعير أو تمر والصاع بالمكيال المصرى قدّره العلماء بربع كيلة والكيلة أثنى عشر كيلو أى يكون مقدار الزكاة ثلاثة كيلو جرامات ويجوز إخراج قيمة الزكاة بمال أو بخلاف ذلك إذا كان فيه فائدة للفقير فقد قال معاذ ابن جبل لأهل اليمن [ائتونى بعرض ثياب خميص أو لبيس [جديد أو ملبوس] فى الصدقة مكان الشعير والذرة فإنه أهون عليكم وخير لأصحاب النبى بالمدينة][3]

ثانياً زكاة المال :-

يختلف النصاب الذى أوجبه الشرع على المال باختلاف نوعه وإليك سأسرد أنواعه :-

١- الفرس :-

ليس عليها زكاة عملاً بقول رسول الله (ليس على المسلم فى عبده ولا فى فرسه صدقة)[4] ويأخذ نفس هذا الحكم السيارات ومن هو على شاكلتها إذا كانت تستخدم للانتقال الشخصى فقط أما إذا استخدمت فى التجارة وانتقال الأفراد بالأجر فتستوجب الزكاة

٢- المواشى :-

والمقصود بالمواشى الإبل والبقرة والغنم ويشترط فيمن يقدم الصدقة فيهما أن يكون مسلماً حراً ويشترط فى المواشى التى يزكى عليها .. أن تبلغ النصاب والحول والسوم [أى الرعى فى كلأ مباح] وسوف نسرد ما ورد إلينا عن رسول الله فى تلك المسألة فقد قال (ليس فيما دون خمس ذود صدقة من الإبل وليس فيما دون خمس أواق صدقة وليس فيما دون خمس أوسق صدقة)[5] والمقصود بالأوسق جمع وسق وهو ستون صاعاً باتفاق العلماء والأواق جمع وقية ومقدار الوقية بالمكيال المصرى الكيلو يساوى ٣٥,٢٧ أوقية أما الذود فهو من خمس إلى تسع وعن أنس أن أبى بكر كتب له هذا الكتاب لما وجهه إلى البحرين [بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التى فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين والتى أمر الله بها رسولهُ فمن سُئلها من المسلمين على وجهها فليُعطها ومن سُئل فوقها فلا يُعط فى أربع وعشرين من الإبل فما دونها من الغنم من كل خمس شاة فإذا بلغت خمسا وعشرين إلى خمس وثَلاثين ففيها بنتُ مخاض أنثى فإذا بلغت ستاً وثلاثين إلى خمس وأربعين أنثى ففيها بنتُ لبون أنثى فإذا بلغت ستا وأربعين إلى ستين ففيها حِقة طروقه الجمل فإذا بلغت واحدة وستين إلى خمس وسبعين ففيها جذعة فإذا بلغت - يعنى ستاً وسبعين- إلى تسعين ففيها بنتا لبون فإذا بلغت إحدى وتسعين إلى عشرين ومائة ففيها حِقتان طروقتا الجمل فإذا زادت على عشرين ومائة ففى كل أربعين بنتُ لبون وفى كل خمسين حِقة ومن لم يكن معه إلا أربع من الإبل فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها فإذا بلغت خمساً من الإبل ففيها شاة وفى صدقة الغنم فى سائمتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائةٍ شاة فإذا زادت على عشرين ومائة إلى مائتين شاتان فإذا زادت على مائتين إلى ثلاثمائة ففيها ثلاث فإذا زادت على ثلاثمائة ففى كل مائةٍ شاة فإذا كانت سائمة الرجل ناقصة من أربعين شاة واحدة فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها وفى الرقةِ ربُع العُشر فإن لم تكن إلا تسعين ومائة فليس فيها شئ إلا أن يشاء ربها][6] ويقصد بالجزعة فى الإبل هى التى تكون فى السنة الخامسة أما الجذعة فى الغنم فهى التى تبلغ سنة واحدة أما الحقة فهى أنثى الإبل والتى تبلغ السنة الرابعة أما بنت لبون وهى التى تبلغ السنة الثالثة من الإبل أما بنت مخاض فهى التى تبلغ السنة الثانية من الإبل ويقصد بطروقة الجمل هى الناقة التى فى سن يجامعها

---

(١) متفق عليه (٢) رواه أبو داود وابن ماجة (٣) رواه البخارى (٤) متفق عليه عن أبى هريرة

(٥) متفق عليه عن أبا سعيد الخدرى (٦) رواه البخارى والنسائى وأبى داود وأبن ماجة وأحمد

فيه الفحل ويقصد بالسائمة الدواب التى ترعى فى البرارى ولا تعلف أما الرقة فهى الدراهم المتخذة من الفضة ويقصد بربها أى صاحبها ويقصد بالثنية من المعز مالها سنتان

ومن سياق الأحاديث السابقة يتبين لنا إن أول نصاب الإبل هو خمسة فمن امتلك خمس إبل يزكى بشاة وإذا امتلك عشر يزكى بشاتين وإذا امتلك خمس عشر يزكى بثلاث شاة وإذا امتلك عشرين يزكى بأربع شاة وإذا امتلك خمس وعشرين يزكى ببنت مخاض من الإبل وإذا امتلك ست وثلاثون يزكى ببنت لبون من الإبل وإذا امتلك إحدى وستين يزكى بجذعة من الإبل وإذا امتلك ست وسبعين يزكى ببنتا لبون وإذا امتلك إحدى وتسعين يزكى بحقتان وإذا امتلك مائة وإحدى وعشرين يزكى بثلاث لبون ثم فى كل أربعين ببنت لبون وفى كل خمسين حقة هذا هو زكاة الإبل أما زكاة الغنم فأول نصاب لها هو أربعون ويزكى من امتلك ذلك النصاب شاة جذعة من الضأن أو ثنية من المعز أما إذا امتلك مائة وإحدى وعشرين فزكاتها شاتان وإذا امتلك مائتين وواحد فيزكى بثلاث شاة ثم على كل زيادة مائة من ذلك العدد يزكى بشاة

٣- زكاة البقرة :-

عن معاذ قال [بعثنى النبى إلى اليمن فأمرنى أن أخذ من البقر من كل أربعين مسنة ومن كل ثلاثين تبيعاً أو تبيعة][1] ويستفاد من هذا الحديث أن أول نصاب البقرة ثلاثون فمن امتلك ثلاثون من البقر يزكى بتبيع وهو ولد البقرة ذو سنة وداخل فى الثانية أما إذا امتلك أربعين من البقر فيزكى بمسنة وهى مالها سنتان ثم بعد ذلك يحسب الزكاة على كل زيادة ثلاثون تبيع وعلى كل زيادة أربعون مسنة واحدة وعلى من يقدم الزكاة أن يقدم أفضل ما عنده فعن أنس أن أبا بكر كتب له الصدقة التى أمر الله رسوله [ولا يخرج فى الصدقة هرمة ولا ذات عوار ولا تيس إلا ما شاء المصدق][2] والهرمة هى البقرة الكبيرة السن أما ذات عوار أى البقرة ذات عيب أما التيس فهو فحل الغنم لأن المالك يحتاجه وعن سفيان بن عبد الله أن عمر بن الخطاب بعثه مُصدقاً [فكان يعد على الناس بالسّخل فقالوا أتعدّ علينا بالسّخل ولا تأخذ منه شيئاً فلما قدم على عمر بن الخطاب ذكر له ذلك فقال عمر نعم تعدّ عليهم بالسّخلة يحملها الراعى ولا تأخذها ولا تأخذ الأكولة ولا الرُبى ولا الماخض ولا فحل الغنم وتأخذ الجذعة والثنية][3] ويقصد بالسّخل الصغيرة التى لا تنتج ويقصد بالأكولة وهى الشاة التى تسمن لتؤكل أما الرُبى فهى التى تربى ولدها أما الماخض فهى الحامل

ثالثاً :- زكاة الذهب والفضة والحلى :-

قال تعالى { الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذابٍ أليم . يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون }[4] وقال رسول الله (فإذا كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحول ففيها خمسة دراهم وليس عليك شئ –يعنى الذهب- حتى يكون لك عشرون ديناراً فإذا كانت لك عشرون ديناراً وحال عليها الحول ففيها نصف دينار فما زاد فبحساب ذلك)[5] فيستفاد من هذا الحديث أن نصاب الذهب عشرون ديناراً وبالمكيال المصرى عشرون مثقالا من الذهب أى ٨٥ جراماً من الذهب عيار ٢١ فمقدار الزكاة فيها ربع العُشر أى ما يعادل ٢,٥٠% أما نصاب الفضة فمقداره ١٤٠ مثقالا من الفضة الخالصة وفيها الزكاة ربع العشر أما زكاة الحلى فواجبة إذا بلغ النصاب والحول سواء تزينت به المرأة أم كنزته وذلك لما رواه عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده قال أتت النبى امرأتان فى أيديهما أسوار من ذهب فقال لهما رسول الله (أتحبان أن يسوركما الله يوم القيامة أساور من نار ؟ قالتا لا قال فأديا حق هذا الذى فى أيديكما)[6]

رابعاً :- زكاة الزروع والثمار :-

قال تعالى { هو الذى أنشأ جناتٍ معروشات وغيرُ معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وأتوا حقه يوم حصاده }[7] وقال رسول الله (فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريّا العُشر وما سقى بالنضح نصف العُشر)[8] ويقصد بعثريّا أى النخيل الذى يشرب بعروقه من التربة بدون سقى ويقصد بالنضخ أى الماء القليل الذى يشرب منه الإبل

---

(١) رواه الترمذى والنسائى وأبى داود وابن ماجة وأحمد والدارمى

(٢) رواه البخارى والنسائى وأبى داود وابن ماجة وأحمد

(٣) رواه مالك (٤) التوبة ٣٤-٣٥

(٥) رواه أبى داود عن على ابن أبى طالب

(٦) رواه النسائى والترمذى وأبى داود وأحمد واللفظ له (٧) الأنعام ١٤١

(٨) رواه الترمذى والنسائى وأبى داود والبخارى وابن ماجة عن ابن عمر بن الخطاب

ويتبين لنا من الحديث السابق أن زكاة الزروع والثمار تجب على كل ما أخرجه الله من الأرض وحول الزكاة فى الزروع والثمار هو العشر إذا كان الزرع يُسقى بماء المطر أو العيون أما إذا كان يسقى بخلاف ذلك فنصف العشر

خامساً :- زكاة التجارة

قال تعالى { يا أيها الذين أمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم }[1] وعن سمرة بن جُندُب [أما بعد فإن النبى كان يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذى نعدّه للبيع][2] فالزكاة تقدر على رأس مال التجارة فبعد أن يمضى حول عليها يحسب الزيادة فإذا بلغت النصاب وهو مائتى درهم فيجب فيها ربع العشر وهكذا كل حول يحسب على الزيادة ومن السهل معرفة ربع العشر بأن تقسم المال على أربعين

سادساً :- الركاز والمعدن

الركاز .. يقصد به كنوز الجاهلية المدفونة تحت الأرض ويتبين ذلك مما يدل عليه من أثر فإذا انتفى الأثر وتبين الأثر الإسلامى فيكون لقطة لا زكاة فيها والركاز أو الكنز لا حول له ولا نصاب فمنذ أن يخرج من الأرض تجب فيه الزكاة وقدر الزكاة التى تجب فيه الخمس فقد قال رسول الله (العجماءُ جُبار والبئر جُبار والمعدن جُبار وفى الركاز الخمس)[3] العجماء المقصود بها البهيمة اما جُبار أى هدر لا ضمان له فالبهيمة التى لا يقودها أحد إذا أصابت شيئا وأتلفته فلا ضمان على صاحبها والمقصود بالبئر الوقوع فيه فلا ضمان لمن مات بالوقوع فيه أما المعدن فيقصد به المناجم فلا ضمان لمن مات بسبب التنقيب عنه والمعادن التى تخرج من الأرض سواء كان حديد أو نحاس أو ذهب أو فضة أو رصاص وخلافه فلا حول لها ونصابها يُقدر بالمال فإذا زادت عن مائتى درهم ففيها الخُمس إذا استخرجت بلا عناء ولا تكلفة أما إذا استخرجت بتكلفة فتُحسب التكلفة ثم تقدر زكاتها بعد ذلك بربع العُشر

سابعاً :- زكاة الشركاء

عن أنس أن أبى بكر كتب له الزكاة التى فرضها رسول الله [ولا يجمع بين مُتفرق ولا يفرق بين مجمع خشية الصدقة وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية][4] ويقصد بلا يجمع بين متفرق أى أن يكون ثلاثة شركاء لكل شريك أربعون شاة وجبت فيها الزكاة فيجمعون شاتهم حتى يصبح مجموعها مائة وعشرون شاة فتجب الزكاة عليها شاة واحدة ويقصد بلا يفرق بين مجتمع أى يكون للشريكين مائة وأثنين شاة فيكون قدر الزكاة الواجب عليهما ثلاثة شاة فيفرقونها حتى لا يكون على كل واحد إلا شاة واحدة ويقصد بما كان من خليطين فإنهما يتراجعا أى على قدر رأس مال كل شريك تدفع الزكاة عندما تبلغ النصاب والحول

من يستحق الزكاة :-

قال تعالى { إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله }[5] والمقصود بالفقير هو الذى لا يملك شيئاً أما المسكين فهو الذى يملك ولكن لا يكفيه ما يملكه لقضاء شئون حياته ودليل ذلك قوله تعالى { أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر }[6] أما العاملين عليها فهم الذين وكلهم الحاكم بجمع الصدقات من الناس أما المؤلفة قلوبهم هم المسلمين حديثى العهد بالإسلام فيدفع لهم الزكاة تثبيتاً لقلوبهم أما فى الرقاب أى فك الرقاب وهم الأرقاء يُدفع لهم لعتقهم أما الغارمون فهم المدينون فيدفع لهم ليقضوا ما عليهم من دين أما فى سبيل الله فيقصد به المجاهدون فى سبيل الله وليس لهم مورد لكسب المال أما ابن السبيل فهو المسافر وقال رسول الله (لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مِرّةٍ سَوِىّ)[7] والمقصود بذى مِرّةٍ سَوِىّ أى الإنسان السليم البدن القوى

الزكاة التى يتقبلها الله :-

يجب أن تكون من كسب حلال قال تعالى { أنفقوا من طيبات ما كسبتم }[8] وقال رسول الله (من تصدق بعدل ثمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يُربيها لصاحبها كما يُربى أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل)[9] الفلو هو المُهر الصغير فيربيه الإنسان حتى يصبح حصان كبير

---

(١) البقرة ٢٦٧ (٢) رواه أبو داود (٣) متفق عليه عن أبى هريرة
(٤) رواه البخارى والنسائى وأبى داود وابن ماجة وأحمد (٥) التوبة ٦٠ (٦) الكهف ٧٩
(٧) رواه أبى داود والترمذى وأحمد والدارمى عن عبد الله بن عمرو ابن العاص
(٨) البقرة ٢٦٧ (٩) رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة

المبحث الثانى

الصدقة

قال تعالى { لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شئ فإن الله به عليم }[1] وقال تعالى { وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين أمنوا منكم وأنفقوا لهم أجرٌ كبير }[2] وقال { مثلُ الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبةٍ أنبتت سبع سنابل فى كل سُنبلةٍ مائة حبةٍ والله يُضاعف لمن يشاء والله واسعٌ عليم }[3]

فضل الصدقة والحث عليها :-

قال رسول الله (الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار)[4] وقال (لا حسد إلا فى اثنين رجل أتاه الله مالا فسُلط على هلكته فى الحق ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويُعلمها)[5] وقال رسول الله يقول الله تعالى { يا ابن أدم انفق انفق عليك }[6] وقال رسول الله (ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثاً فاحفظوه ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عزاً ولا فتح عبد مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر أو كلمة نحوها وأحدثكم حديثاً فاحفظوه إنما الدنيا لأربعة نفر عبد رزقه الله مالا وعلماً فهو يتقى فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقا فهذا بأفضل المنازل وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول لو أن لى مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علماً فهو يخبط فى ماله بغير علم لا يتقى فيه ربه ولا يصلُ فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقا فهذا بأخبث المنازل وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو أن لى مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو ونيته فوزرهما سواء)[7] وقال رسول الله (مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جُنتان [درعان] من حديد من ثديهما إلى تراقيهما فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت [طالت] أو وفرت على جلده حتى تخفى بنانه [جسده] وتعفو أثره [تخفى رجليه وأثر مشيه] وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها فلا تتسع)[8] وقال رسول الله (بينما رجل يمشى بفلاة من الأرض فسمع صوتاً فى سحابة اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه فى حرة [أرض ذو حجارة سوداء] فإذا تلك الشراج [مسيل الماء] قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم فى حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له عبد الله ما اسمك ؟ قال فلان للاسم الذى سمع فى السحابة فقال له يا عبد الله لم تسألنى عن أسمى فقال إنى سمعت صوتاً فى السحاب الذى هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها ؟ فقال أما إذ قلت هذا فإنى أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وأكل أنا وعيالى ثلثا وأرد فيها ثلثه)[9] ولا تقتصر صور الصدقة على تقديم المال أو الطعام فقد قال رسول الله (كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس قال تعدل بين الاثنين صدقة وتعين الرجل على دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة)[10] وقال (أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً ثم يعلمه أخاه المسلم)[11] وقال رسول الله (على كل مسلم صدقة فقالوا يا نبى الله فمن لم يجد ؟ قال يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق قالوا فإن لم يجد ؟ قال يعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فإن لم يجد ؟ قال فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فإنها له صدقة)[12] وينبغى على المنفق أن يتجنب ما يبطل صدقته قال تعالى { يا أيها الذين أمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس }[13] ويستحب للمسلم أن يولى ما هو أقرب منه فى صدقته فقد قال رسول الله (إذا كان أحدكم فقيراً فليبدأ بنفسه وإن كان فضل فعلى عياله وإن كان فضل فعلى ذوى قرابته أو قال ذوى رحمه وإن كان فضل فها هنا وهاهنا)[14] ويجوز الصدقة على أهل الكتاب قال تعالى { ويُطعمون الطعام على حُبه مِسكينًا ويتيمًا وأسيرًا }[15] فالأسير غالبا إما كافر أو مُشرك

---

(١) أل عمران ٩٢ (٢) الحديد ٧ (٣) البقرة ٢٦١

(٤) رواه الترمذى والنسائى وأحمد عن كعب ابن عجرة

(٥) رواه البخارى ومسلم وابن ماجة وأحمد عن ابن مسعود

(٦) رواه البخارى ومسلم وأحمد عن أبى هريرة

(٧) رواه ابن ماجة وأحمد والترمذى واللفظ له عن أبو كبشة الأنمارى (٨) رواه البخارى ومسلم والنسائى وأحمد عن أبى هريرة (٩) رواه مسلم وأحمد عن أبى هريرة (١٠) رواه البخارى ومسلم وأحمد عن أبى هريرة

(١١) رواه ابن ماجة عن أبى هريرة (١٢) رواه البخارى ومسلم والنسائى وأحمد عن سعيد بن أبى بردة عن أبيه عن جده(١٣) البقرة ٢٦٤ (١٤) رواه مسلم والنسائى وأحمد وأبى داود عن جابر ابن عبد الله (١٥) الأنسان ٨

(الفصل السابع)

الـحج – العمرة

{ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا }[1]

المراد بالحج :-

إقامة بعض المناسك التى فرضها الله على المسلمين ببكة ويقصد ببكـة الحـرم الشـريف والمنـاطق التـى حولها

فضل الحج :-

عن أبى هريرة سُئل رسول الله أى الأعمال أفضل ؟ قال (إيمان بالله ورسوله قيل ثم مـاذا ؟ قـال ثـم جهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا ؟ قال حج مبرور)[2] والمقصود بالحج المبرور هو الحج الذى لا يخالطـه أثم وعن عائشة قالت يا رسول الله ترى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ قال (لكن افضل الجهـاد حـج مبرور)[3] وقال رسول الله (من حج هذا البيت فلم يرفث [يجامع زوجته] ولـم يفسـق [يعصـى] رجـع كيوم ولدته أمه)[4] وقال (الحُجاج والعُمّار وفد الله إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم)[5]

وجوب الحج :-

فعن أبى هريرة خطبنا رسول الله فقال (يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج فحجوا فقال رجـل أكـل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً ثم قال رسول الله لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذرونى ما تركتم فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشئ فـأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شئ فدعوه)[6] وقال رسول الله (من أراد الحج فليعجل فإنه قـد يمـرض المريض وتضل الضالة وتعرض الحاجة)[7]

شروط وجوب الحج والعمرة :-

١- الإسلام

٢- البلوغ

٣- العقل .. قال رسول الله (رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبى حتى يشب وعـن المعتوه حتى يعقل)[8]

٤- الاستطاعة .. قال تعالى { من استطاع إليه سبيلا } فلا بد أن يكون الحاج حـراً لأن العبـد مشـغول بتكليفات سيده كما لابد أن يكون الحاج قادر على نفقات الحج فعن عبد الله بن أبى أوفـى سـألت رسـول الله [عن الرجل لم يحج أويستقرض للحج قال لا][9]

أما بالنسبة للمرأة ففضلاً عن الشروط السابقة لآبد لها من توافر شرطين :-

١- مُصاحبة ذو مُحرم فقد قال رسول الله (لا يُخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو مُحرم ولا تسافر المـرأة إلا مع ذى مُحرم فقام رجل فقال يا رسول إن امرأتى خرجت حاجة وإنى اكتتبت فى غزوة كذا وكذا فقال انطلق فحج مع امرأتك)[10]

٢- استئذان الزوج فعن ابن عمر عن رسول الله فى امرأة كان لها زوج ولها مال فلا يأذن لها فـى الحـج قال (ليس لها أن تنطلق إلا بإذن زوجها)[11]

شروط الحج عن الغير :-

يجب على من يقوم بالحج عن الغير أن يكون قد أدى تلك الفريضة فعن ابـن عبـاس أن رسـول الله سـمع رجلا يقول لبيك عن شُبرمة قال (من شُبرمة قال أخ لى أو قريب لى قال حججت عن نفسـك ؟ قـال لا قال حج عن نفسك ثم حج عن شُبرمة)[12]

الحج عن من مات وعليه حج :-

فعن ابن عباس أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبى فقالت ... إن أمى نذرت أن تحج ولم تحج حتى ماتت

---

(١) أل عمران ٩٧

(٢) رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وأحمد

(٣) رواه البخارى والنسائى وابن ماجة

(٤) رواه الجماعة إلا أبى داود عن أبى هريرة

(٥) رواه النسائى وابن ماجة واللفظ له عن أبى هريرة (٦) البخارى ومسلم والنسـائى وأحمـد (٧) رواه أحمـد وابـن داود وابن ماجة واللفظ له عن ابن عباس (٨) رواه الترمذى وابن ماجة وأحمد عن على ابن أبى طالـب (٩) رواه البيهقـى (١٠) رواه البخارى ومسلم عن ابن عباس (١١) رواه الدارقطنى (١٢) رواه ابن ماجة وأبى داود واللفظ له

أفأحج عنها قال (نعم حجى عنها أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته اقضوا فالله أحق بالوفاء)[1]

الحج عن المريض أو الكبير السن الغير قادر على أداء مناسك الحج :-

فعن ابن عباس أن امرأة من خثعم قالت يا رسول الله إن فريضة الله على عباده فى الحج أدركت أبى شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه ؟ قال (نعم)[2] وذلك فى حجة الوداع

((مناسك الحج والعمرة))

١- ميقات الحج

ينقسم ميقات الحج إلى قسمان :

أ- ميقات زمنى قال تعالى { الحج أشهرٌ معلومات }[3] وقال ابن عمر [أشهر الحج شوال وذو القعدة وعشرة من ذى الحجة][4]

ب- ميقات مكانى ويقصد به المكان الذى ينبغى على المُحرم أن يبدأ منه مناسك الحج وهو ما يطلق عليه بالإحرام فعن ابن عباس أن النبى (وقت لأهل المدينة ذا الحُليفة ولأهل الشام الجحفة ولأهل اليمن يلمْلم ولأهل نجد قرناً فهن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن كان يريد الحج والعمرة فمن كان دونهن فمن أهله حتى إن أهل مكة يهلون منها)[5] وعن عائشة أن رسول الله (وقت لأهل المدينة ذا الحُليفة ولأهل الشام ومصر الجحفة ولأهل العراق ذات عرق ولأهل اليمن يلملم)[6] وقد جعل العلماء رابغ ميقات أهل مصر والشام ومن يمر عليها بعد ذهاب معالم جحفة

٢- الإحرام :-

المقصود بالإحرام هو نية المسلم بأداء الحج أو العمرة ويتم ذلك بالتلبية فعن عائشة [خرجنا مع رسول الله عام حجة الوداع فمنا من أهل بحج وعمرة ومنا من أهل بالحج وأهل رسول الله بالحج فأما من أهلّ بالحج أو جمع الحج والعمرة لم يحلوا حتى كان يوم النحر][7] والمقصود بأهل أى يقول المُحرم لبيك اللهم بعمرة إذا كان مُعتمر أو لبيك اللهم بالحج إذا كان حاج أو لبيك اللهم بحج وعمرة إذا كان سيجمع بينهما فعن جابر بن عبد الله [قدمنا مع رسول الله ونحن نقول لبيك اللهم لبيك بالحج فأمرنا رسول الله فجعلناها عمرة][8] وعن ابن عمر [أن تلبية رسول الله لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك][9] ويستحب للمُحرم أن يجهر بالتلبية فقد قال رسول (جاءنى جبريل عليه السلام فقال مُر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية فإنها من شعائر الحج)[10] ووقت التلبية يبدأ منذ بلوغ الحاج الميقات المكانى إلى أن يبدأ المُحرم رمى الجمرات فعن الفضل ابن عباس [أنه كان رديف النبى من جمعٍ إلى منى فلم يزل يُلبى حتى رمى الجمرة][11] أما بالنسبة للمعتمر فيلبى مُنذ بلوغه الميقات المكانى إلى وقت استلامه الحجر الأسود فقد قال رسول الله (يُلبى المعتمر حتى يستلم الحجر)[12]

٣- الأعمال التى يستحب للمُحرم القيام بها :-

أ- النظافة :-

فعن نافع [كان ابن عمر إذا أدنى الحرم أمسك عن التلبية ثم يبيت بذى طوى يُصلى به الصبح ويغتسل ويُحدث أن النبى كان يفعل ذلك][13]

ب- ملبس الرجال :-

فعلى المُحرم أن يتجرد من الثياب والأحذية المخيطة والملبس الذى مسه الطيب فعن عبد الله ابن عمر أن رجلا قال ما يلبس المُحرم من الثياب ؟ قال رسول الله (لا يلبس القُمص [القميص] ولا العمائم [العمة] ولا السراويلات [البنطلونات] ولا البرانس [ثوب ملتصق به غطاء للرأس] ولا الخفاف [حذاء من الجلد] إلا أحد لا يجد نعلين فليلبس خُفين وليقطعهما أسفل من الكعبين ولا تلبسوا من الثياب شيئاً مسه زعفران أو ورس [نباتات طيبة الرائحة])[14]

---

(١) رواه النسائى وابن ماجة

(٢) متفق عليه

(٣) البقرة ١٩٧ (٤) رواه البخارى (٥) رواه البخارى ومسلم والنسائى وأبى داود وأحمد

(٦) رواه النسائى (٧) رواه البخارى (٨) رواه البخارى ومسلم وأحمد (٩) متفق عليه (١٠) رواه ابن ماجة وأحمد عن زيد ابن خالد الجُهنى (١١) متفق عليه (١٢) رواه أبى داود والترمذى عن ابن عباس

(١٣) رواه مسلم والنسائى وأحمد ومالك والبخارى واللفظ له (١٤) متفق عليه

وعن ابن عباس أن النبى خطب بعرفات وقال (إذا لم يجد المسلم إزاراً فليلبس السراويل وإذا لم يجد النعلين فليلبس الخـُفين)[1]

ج- ملبس النساء :-

فعن ابن عمر [نهى النبى النساء فى إحرامهن عن القفازين [الجوانتى] والنقاب [ما يستر الوجه] وما مس الورس والزعفران من الثياب ولتلبس بعد ذلك ما أحبت من ألوان الثياب من معصفر [الثوب المصبوغ بالعصفر] أو خزاً [نوع من الثياب مخلوط بين الصوف والحرير] أو حل أو سراويل أو قميص أو خف][2]

د- صلاة ركعتين ينوى بهما سنة الإحرام .. فعن ابن عمر [كان النبى يركع بذى الحُليفة ركعتين][3]

٤- المحذورات التى ينبغى على المُحرم اجتنابها :-

الجماع وما يؤدى إليه والجدال والشحناء قال تعالى { فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج }[4]

ب- عقد النكاح لنفسه أو لغيره قال رسول الله (لا يَنكح المُحرم ولا يُنكح ولا يخطبُ)[5]

ج- حلق الرأس قال تعالى { ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله }[6]

د- استعمال الطيب فعن عطاء أن صفوان ابن يعلى أخبره أن يعلى قال لعمر ابن الخطاب أرنى النبى حين يوحى إليه قال فبينما النبى بالجعرانة ومعه نفر من أصحابه جاءه رجل فقال كيف ترى فى رجل أحرم بعمرة وهو متمخض [كثير من] بطيب فسكت النبى ساعة فجاءه الوحى فأشار عمر إلى يعلى فجاء يعلى وعلى رسول الله ثوب قد أظل به فأدخل رأسه فإذا رسول الله مُحمر الوجه وهو يغط [ينفخ من شدة] ثم سُرى [أنكشف] عنه فقال (أين الذى سأل عن العمرة فأتى برجل فقال اغسل الطيب الذى بك ثلاث مرات وانزع عنك الجُبة واصنع فى عمرتك كما تصنع فى حجتك)[7] قلت لعطاء أراد الإنقاء حين أمره أن يغسل ثلاث مرات قال نعم كما أن إذا مات المُحرم فلا يوضع الطيب فى غسله ولا فى كفنه فعن ابن عباس أن رجلا أوقصته [كسرت عنقه] راحلته وهو مُحرم فمات فقال رسول الله (اغسلوه بماءٍ وسدرٍ [نبات يجفف ويستعمل فى التنظيف] وكفنوه فى ثوبيه ولا تمسوه بطيب ولا تخمروا [تغطوا] رأسه فإنه يُبعث يوم القيامة مُلبياً)[8]

ذ – يُحرم على المُحرم صيد الحيوان البرى قال تعالى { حُرّمَ عليكُم صيد البرّ ما دُمتم حُرماً }[9] فعن أبى قتادة أن رسول الله خرج حاجاً فخرجوا معه فصرف طائفة منهم فيهم أبو قتادة فقال (خذوا ساحل البحرحتى نلتقى فأخذوا ساحل البحر فلما انصرفوا أحرموا كلهم إلا أبا قتادة لم يُحرم فبينما هم يسيرون إذا رأواْ حُمر وحش فحمل أبو قتادة على الحمر فعقر منها أتانا [أنثى الحمر] فنزلوا فأكلوا من لحمها وقالوا أنأكل لحم صيد ونحن مُحرمون ؟ فحملنا ما بقى من لحم الأتان فلما أتواْ رسول الله قالوا يا رسول الله إنا كنا أحرمنا وقد كان أبو قتادة لم يُحرم فرأينا حُمر وحش فحمل عليها أبو قتادة فعقر منها أتانا فنزلنا فأكلنا من لحمها قال أمنكم أحد أمره أن يحمل عليها وأشار إليها ؟ قالوا لا قال فكلوا ما بقى من لحمها)[10] ويستثنى من قتل البر خمس قال رسول الله (خمس فواسق يُقتلن فى الحل والحرم الغراب والحُديا والعقرب والفأر والكلب العقور)[11] أما الحية فلا شك فى قتلها كما ورد لنا عن ابن عمر

جزاء من قتل الصيد :-

قال تعالى { يا أيها الذين أمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حُرُم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النّعم . يحكم به ذوا عدلٍ منكم هديا بالغ الكعبةِ أو كفارة طعامُ مساكين أو عدلُ ذلك صياماً ليَذوق وبالَ أمره عفا اللهُ عمّا سَلفَ ومن عادَ فينتقمُ اللهُ منه واللهُ عزيزٌ ذو انتقام }[12] والمقصود بتلك الأية إنه من قتل صيد البر متعمداً فجزاؤه أن يُقدم ما يماثله ويُذبح عند الحرم ويُفرق لحمه على مساكين الحرم أما إذا لم يجد ما يُماثل نوع ما قتل فيشترى طعام يُماثل قيمته ويوزعه على المساكين وإذا لم يتوفر له القدرة المالية على ذلك فيصوم مقدار ما كان سيوزع على كل مسكين ويحكم بهذا الجزاء واحد أو أكثر فالآية لم تحدد عدد خاص فقد قال تعالى { يحكم به ذوا عدلٍ منكم } ولكن الآية اشترطت فيمن يحكم أن يكون ذو عدل أى بالغ مُسلم حر عاقل أمين عالم بأمر دينه وعن ابن عباس قال [فإذا قتل المُحرم شيئاً من الصيد حكم عليه فإن قتل ظبياً أو نحوه فعليه شاة تذبح بمكة فإن لم يجد فإطعام

---

(١) متفق عليه (٢) رواه الجماعة إلا ابن ماجة واللفظ لأبى داود (٣) رواه مسلم
(٤) البقرة ١٩٧ (٥) رواه الجماعة إلا البخارى عن عثمان ابن عفان (٦) البقرة ١٩٦
(٧) رواه البخارى (٨) متفق عليه (٩) المائدة ٩٦
(١٠) متفق عليه واللفظ للبخارى ومسلم (١١) رواه الجماعة إلا ابن داود عن عائشة (١٢) المائدة ٩٥

ستة مساكين فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فإن قتل أيل أو نحوه فعليه بقرة فإن لم يجد أطعم عشرين مسكيناً فإن لم يجد صام عشرين يوماً وإن قتل نعامة أو حمار وحشٍ أو نحوه فعليه بُدنة من الإبل فإن لم يجد أطعم ثلاثين مسكيناً فإن لم يجد صام ثلاثين يوماً][1] ويقصد بالظبية أنثى الشاة أو البقرة أما البدنة فهو ذكر الإبل أو البقر أما الأيل فهو الوعل أى تيس الجبل

أما إذا أشترك جماعة فى قتل الصيد متعمدين فجزاؤهم واحد فقد سُئل ابن عمر عن جماعة قتلوا ضبعًا وهم مُحرمون ؟ فقال اذبحوا كبشاً فقالوا عن كل إنسان منا ؟ فقال بل كبشاً واحداً عنكم جميعاً

ر- قطع الشجر الذى أنبته الله ولا تدخلت يد الإنسان فيه قال رسول الله يوم افتتح مكة (لا هجرة ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا فإن هذا بلد حرّمَ الله يوم خلق السماوات والأرض وهو حرام بحُرمة الله إلى يوم القيامة وإنه لم يحل القتال فيه لأحدٍ قبلى ولم يحل لى إلا ساعة واحدة من نهارٍ فهو حرام بحُرمة الله إلى يوم القيامة لا يعضد [يقطع] شوكه ولا ينفر صيده ولا تلتقط لـُقطته إلا لمن عرفها ولا يختلى خلاها [لا يقطع الرطب من النبات] قال العباس يا رسول الله إلا الإذخر [نبات طيب الرائحة] فإنه لقينهم [الحدادين] ولبيوتهم قال إلا الإذخر)[2] وقال رسول الله (إن إبراهيم حرم مكة وإنى حرمت المدينة ما بين لا بتيها لا يقطع عِضاهُها ولا يصادُ صيدها)[3] ويقصد بلابتيها أى أرض بها حجارة سوداء وهى معروفة بالحرة

وقال رسول الله أيضاً فى المدينة (لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها إلا لمن أشاد بها ولا يصلح لرجل أن يحمل فيها السلاح لقتال ولا يصلح أن يُقطع منها شجرة إلا أن يعلف رجل بعيره)[4]

((أداء مناسك الحج))

بعدما يلتزم المُحرم بما سبق أن أوردناه من المستحبات التى عليه أن يقوم بها والمحذورات الواجب عليه أن يتجنبها فعليه أن يلتزم بالتلبية من وقت عقد نيته بأداء أحد النسكين الحج أو العمرة أوالإقران بينهما من المكان الذى قد حدده الشرع له بالإحرام وإلى وقت دخوله مكة فإذا دخل مكة فعليه أن يقصد الحجر الأسود فعن سالم عن أبيه قال [رأيت رسول الله حين يقدم مكة إذا استلم الركن الأسود أول ما يطوف يخبُّ ثلاثة أطواف من السبع][5] والمقصود بيخب أى يسرع فى المشى وكان رسول الله عندما يستلم الحجر الأسود يقبله فعن زيد بن أسلم عن أبيه قال رأيت عمر ابن الخطاب قبل الحجر وقال [لولا أنى رأيت رسول الله قبلك ما قبلتك][6] وللمُحرم إذا لم يستطع الوصول للحجر فله أن يشير إليه بعصاه أو بيده فعن ابن عباس قال [طاف النبى فى حجة الوداع على بعير يستلم الركن بمحجن – عصا غليظة][7]

وعن ابن عباس قال [طاف النبى بالبيت على بعير كلما أتى على ركن أشار إليه][8]

فإذا انتهى المُحرم من استلام الحجر الأسود فعليه أن يشرع فى الطواف حول الكعبة سبعة مرات يبدأ من الحجر الأسود يمشى على يمينه فعن جابر بن عبد الله [أن رسول الله لما قدمَ مكة أتى الحجر فاستلمه ثم مشى على يمينه فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً][9] ورمل أى مشى سريعاً ويستحبَ للمُحرم أن يلتزم بالأدعية الواردة إلينا من رسول الله فى الطواف فعن أبى هريرة أنه سمع رسول الله يقول (من طاف بالبيت سبعاً ولا يتكلم إلا بسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله مُحيت عنه عشر سيئات وكتبت له عشر حسنات ورفع له بها عشرة درجات)[10]

وعندما يبلغ المُحرم الركن اليمانى يدعوا فيقول كما ورد عن رسول الله فقد سأل ابن هشام عطاء بن أبى رباح عن الركن اليمانى وهو يطوف بالبيت فقال عطاء حدثنى أبى هريرة أن النبى قال (وكل به سبعون ملكاً فمن قال اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ربنا أتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا أمين)[11]

---

(١) رواه ابن أبى حاتم وابن جرير
(٢) رواه البخارى ومسلم والنسائى وأحمد عن ابن عباس
(٣) رواه مسلم عن جابر بن عبد الله
(٤) رواه أحمد وأبى داود واللفظ له عن على ابن أبى طالب
(٥) رواه البخارى ومسلم والنسائى وأحمد (٦) متفق عليه واللفظ للبخارى (٧) رواه الجماعة إلا الترمذى
(٨) متفق عليه (٩) رواه مسلم والترمذى وابن ماجة وأحمد (١٠) رواه ابن ماجة (١١) رواه ابن ماجة

وبعد انتهاء المُحرم من طوافه يذهب إلى مقام إبراهيم فعن جابر قال [أتينا البيت معه [النبى] استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام فقرأ { واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى }[1] فجعل المقام بينه وبين البيت فكان يقرأ فى الركعتين قل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا فلمّا دنا من الصفا قرأ { إن الصفا والمروة من شعائر الله }[2] أبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل إلى المروة حتى إذا انصبت قدماه فى بطن الوادى سعى حتى إذا صعدنا مشى حتى إذا أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا][3] ويتبين لنا من سياق الحديث أنه بعد انتهاء المُحرم من طوافه يذهب إلى مقام إبراهيم عليه السلام ثم يصلى ركعتين ثم يشرع إلى الصفا والمروة ويدعوا بالأدعية المأثورة السابقة ويجوز للنساء أن يطفن مع الرجال فقد قال ابن جريج قال [أخبرنى عطاء إذ منع ابن هشام النساء الطواف مع الرجال قال كيف يمنعهن وقد طاف نساء النبى مع الرجال قلت أبعد الحجاب أو قبل قال إى لعمرى لقد أدركته بعد الحجاب قلت كيف يخالطن الرجال ؟ قال لم يكن يخالطن الرجال كانت عائشة تطوف حجرة [ناحية منفردة] من الرجال لا تخالطهم فقالت امرأة انطلقى نستلم يا أم المؤمنين قالت انطلقى عنك وأبت فكن يخرجن متنكرات بالليل فيطفن مع الرجال ولكنهن كن إذا دخلن البيت قمن حتى يدخلن وأخرج الرجال][4] ويستحب للمُحرم أن يشرب من ماء زمزم فقد قال رسول الله (ماء زمزم لما شرب له)[5]

شروط الطواف والسعى بين الصفا والمروة :-

١- الطهارة :-

قال رسول الله (الطواف بالبيت صلاة إلا أن الله أحل فيه المنطق فمن نطق فيه فلا ينطق إلا بخير)[6]
وعن عائشة أن رسول الله دخل عليها تبكى فقال (أنفست [حضت] قالت نعم قال إن هذا شئ كتبه الله على بنات أدم فأقضى ما يقضى الحاج غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تغتسلى)[7]

٢- ستر العورة :-

فعن أبى هريرة قال بعثنى أبو بكر الصديق فى الحجة التى أمره عليها رسول الله قبل حجة الوداع فى رهط [جماعة] يؤذنون فى الناس يوم النحر [لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان][8]

٣- أن يكون الطواف سبعة أشواط متتالية

أما السعى بين الصفا والمروة يكون بعد الطواف حول البيت الحرام و ابتداؤه من الصفا ويختم بالمروة فعن ابن عمر (قدم النبى فطاف بالبيت سبعاً وصلى خلف المقام ركعتين فطاف بين الصفا والمروة سبعاً قال تعالى { لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة })[9]

التوجه إلى منى والوقوف بعرفة

فعن جابر ابن عبد الله [فلما كان يوم التروية [اليوم الثامن من ذى الحجة] توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله فصلى فيها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة من شعر تضرب له بنمرة فسار رسول الله ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية [وهو الوقوف على جبل بالمزدلفة] فأجاز [جاوز المزدلفة] رسول الله حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر القصواء [ناقته] فرحلت فأتى بطن الوادى [واد عرفة] فخطب الناس ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصلّ بينهما شيئاً ثم ركب رسول الله حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص][10] ويستفاد من هذا الحديث أن المحرم عليه أن يتوجه فى اليوم الثامن من ذى الحجة إلى منى ويصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر .. ثم يتوجه إلى نمرة

---

(١) البقرة ١٢٥
(٢) البقرة ١٥٨
(٣) متفق عليه واللفظ لمسلم
(٤) رواه البخارى (٥) رواه ابن ماجة وأحمد عن جابر ابن عبد الله (٦) رواه الدارمى والترمذى عن ابن عباس
(٧) متفق عليه (٨) رواه البخارى ومسلم والنسائى وأبى داود وأحمد (٩) رواه البخارى ومسلم والنسائى وأحمد
(١٠) متفق عليه واللفظ لمسلم

ويصلى مع الإمام بعد سماعه للخطبة الظهر والعصر جمع تقديم ثم يصعد إلى جبل عرفة ويدعوا الله ويذكره فقد قال رسول الله (خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير)[1] ولا ينبغى للمحرم أن يصوم يوم عرفة فعن أم الفضل [شك الناس يوم عرفة فى صوم النبى فبعثت إلى النبى بشراب فشربه][2] ثم بعد غروب الشمس يسن للحاج أن يتوجه إلى المزدلفة ويصلى بها المغرب والعشاء جمع تأخير فقد قال الله تعالى { فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين . ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفورٌ رحيم }[3] وعن جابر بن عبد الله [أن رسول الله قد شنق [ضيق] للقصواء الزمام حتى أن رأسها ليصيب مورك رحله [المكان الذى يضع فيه الراكب يديه] ويقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئاً ثم اضطجع رسول الله حتى طلع الفجر وصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفاً حتى أسفر جدّا][4] والمزدلفة كلها مكان للوقوف إلا وادى مُحسر وهو بين المزدلفة ومنى فقد قال رسول الله (كل عرفات موقف وارفعوا عن بطن عُرنة وكل مزدلفة موقف وارفعوا عن مُحسر وكل فجاج منى منحرُ وكل أيام التشريق ذبح)[5] ثم بعد أن يصلى المُحرم الفجر بالمزدلفة يذهب إلى منى ليرمى الجمرات وأيام الرمى هى يوم النحر ويومان أو ثلاثة من أيام التشريق قال تعالى { واذكروا الله فى أيام معدوداتٍ فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى }[6]

مكان رمى الجمرات كلها فى منى وعدد الجمرات سبعين جمرة سبعة ترمى يوم النحر وثلاثة وستون يقذفون فى أيام التشريق بمعدل واحد وعشرون كل يوم

الرمى يوم النحر :-

ليس هناك وقت محدد للرمى سواء أكان صباحاً أو مساءً فعن ابن عباس كان النبى يسأل يوم النحر بمنى فيقول لا حرج فسأله رجل فقال حلقت قبل أن اذبح قال (اذبح ولا حرج وقال رميت بعد ما أمسيت فقال لا حرج)[7] ومكان رمية يوم النحر عند جمرة العقبة فعن الفضل بن عباس قال [كنت ردفَ النبى فلم يزل يُلبى حتى رمى جمرة العقبة فرماها بسبع حصياتٍ][8]

أما موقع الجمرات التى ترمى فى أيام التشريق فالأولى بعد مسجد حيف والوسطى عند بطن الوادى والصغرى عند جمرة العقبة فعن سالم ابن عبد الله بن عمر عن أبيه [أن رسول الله كان إذا رمى الجمرة الأولى التى تلى المسجد رماها بسبع حصيات يُكبرُ مع كل حصاة ثم يقوم أمامها فيستقبل البيت رافعاً يديه يدعو وكان يطيل الوقوف ثم يرمى الثانية بسبع حصيات يُكبرُ مع كل حصاةٍ ثم ينصرف ذات اليسار إلى بطن الوادى فيقف ويستقبل القبلة رافعاً يديه يدعو ثم يمضى حتى يأتى الجمرة التى عند العقبة فيرميها بسبع حصيات يُكبرُ عند كل حصاة ثم ينصرف ولا يقف][9] وحجم الجمرات التى ترمى سواء التى ترمى يوم النحر أو أيام التشريق كالحصى فعن سليمان بن عمرو الأحوص عن أمه قالت سمعت النبى وهو فى بطن الوادى وهو يقول (يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضاً وإذا رميتم الجمرة فارموا بمثل حصى الخذف)[10] ويقصد بحصى الخذف الحصى الصغيرة التى تماثل حبة البقول فى الحجم

ثم بعد أن يرمى المحرم الجمرات فعليه أن يُقدم هديه قال تعالى { ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله }[11] وقال تعالى { والبُدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم }[12] ويقصد بالبُدن الإبل ويقصد بشعائر أى أعمال الحج ويقصد بالقانع أى السائل ويقصد بالمعتر وهو من يتعرض لأكل اللحم

---

(١) رواه الترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
(٢) رواه البخارى ومسلم وأبى داود وأحمد
(٣) البقرة ١٩٨-١٩٩
(٤) متفق عليه واللفظ لمسلم
(٥) رواه أحمد عن جبير بن مطعم
(٦) البقرة ٢٠٣ (٧) رواه الجماعة إلا الترمذى (٨) متفق عليه
(٩) رواه البخارى والنسائى وابن ماجة وأحمد واللفظ له (١٠) رواه ابن داود وأحمد وابن ماجة
(١١) البقرة ١٩٦ (١٢) الحج ٣٦

وقت الذبح ومكانه :-

وقت ذبح الهدى فى يوم النحر وأيام التشريق قال رسول الله (كل أيام التشريق ذبح)[1] أما مكان الذبح فهو الحرم قال رسول الله (كل منى منحر وكل المزدلفة موقف وكل فجاج مكة طريق ومنحر)[2] ويجوز للمُحرم أن ينيب عنه أحد بذبح هديه فعن على ابن أبى طالب أمرنى رسول الله أن أقوم على بدنة وأقسم جلودها وجلالها وأمرنى ألا أعطى الجزار منها شيئاً وقال (نحن نعطيه من عندنا)[3] ويقصد بجلالها ما يطرح عليها من كساء ويستفاد من هذا الحديث أنه لا يجوز للمحرم أن يعطى للجزار شيئاً من لحم هديه على سبيل الأجرة ولكن يعطيه أجرة عمله نقدياً كما يجوز للمحرم أن يركب هديه فقد قال تعالى { لكم فيها منافع إلى أجلٍ مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق }[4] وعن أبى هريرة أن رسول الله رأى رجلا يسوق بدنة فقال (اركبها قال أنها بدنة فقال اركبها ويلك وفى الثانية أوالثالثة)[5]

مقدار ما يُقدم للهدى :-

أقل ما يجزئ عن الواحد شاة ولا يوجد حد أقصى لهديه ويجوز الاشتراك فى الهدى فعن جابر قال [حججنا مع رسول الله فنحرنا البعير عن سبعة والبقرة عن سبعة][6]

حلق شعر الرأس وتقصيره :-

قال تعالى { لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين مُحلقين رؤوسكم ومقصرين }[7] و قال رسول الله (اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال اللهم أرحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال والمقصرين)[8] والمقصود بحلق الرأس هو إزالته بالموسى وهذا يكون فى حق الرجال أما النساء فعليهن بالتقصير فقد قال رسول الله (ليس على النساء حلق إنما على النساء التقصير)[9] ويكون وقت الحلق بعد الذبح فعن معمر بن عبد الله قال [فلما نحر رسول الله هديهُ بمنى أمرنى أن أحلقه فأخذت الموسى فقمت على رأسه][10] ثم يطوف المُحرم طواف الإفاضة ووقته يوم النحر فعن عبد الله ابن عمر أن رسول الله (أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى)[11] وبعد هذا الطواف يحل للمحرم كل شئ من طيب والتمتع بالنساء وإذا أراد المُحرم العودة إلى بلاده فعليه أن يطوف بالكعبة طواف الوداع فعن ابن عباس كان الناس ينصرفون فى كل وجهٍ فقال رسول الله (لا ينفرن أحدُ حتى يكون أخر عهده بالبيت)[12] ولكن يجوز للمرأة الحائض أن ترجع إلى بيتها دون طواف الوداع فعن عائشة أن صفية بنت حُيى زوج النبى حاضت فذكرت ذلك لرسول الله فقال (أحابستنا هى قالوا إنها قد أفاضت قال فلا إذاً)[13] ويقصد بأحابستنا أى ستمنعنا من الرجوع إلى بيتنا

أمور واجب على المُحرم معرفتها :-

١- من كان له عذر فى أن يرتكب محظوراً من محظورات الإحرام غير الوطء كحلق الشعر أو لبس المخيط لزم عليه ذبح شاة أو إطعام ستين مسكيناً أو صوم ثلاثة أيام قال تعالى { ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان مريضاً أو به أذىً من رأسه ففديةٌ من صيامٍ أو صدقةٍ أو نُسُك }[14] وعن كعب ابن عجرة أن رسول الله مر به زمن الحديبية فقال (قد أذاك هوام رأسك قال نعم فقال النبى احلق ثم اذبح شاة نسكاً أو صوم ثلاثة أيام أو أطعم ثلاثة أصع من تمر على ستة مساكين)[15]

٢- إذا أحصر المُحرم أى منع من دخول الكعبة أو منع من إتمام نسكه يذبح هديا حيث أحصر قال تعالى { فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى }[16] وعن عبد الله ابن عمر قال [خرجنا مع النبى مُعتمرين فحال كفار قريش دون البيت فنحر رسول الله بُدنة وحلق رأسه][17]

٣- الإحرام من الميقات من واجبات الحج فإذا ترك المُحرم الإحرام من الميقات سهواً أو جهلاً فعليه دم يُذبح ويوزع على فقراء الحرم فعن أبن عباس قال [من نسى من نسكه شيئاً أو تركه فليهرق دماً][18] وتبعاً لذلك الحديث من ترك الوقوف بالمشعر الحرام فعليه دم .. وكذلك إذا ترك الرمى وإذا لم يبيت

---

(١) رواه أحمد عن مُطعم بن جبير

(٢) رواه أبى داود وابن ماجة وأحمد والدارمى عن جابر ابن عبد الله

(٣) رواه البخارى ومسلم وأبى داود وابن ماجة وأحمد والدارمى

(٤) الحج ٣٣

(٥) رواه الجماعة إلا الترمذى

(٦) رواه الجماعة إلا البخارى (٧) الفتح ٢٧

(٨) متفق عليه عن عبد الله ابن عمر (٩) رواه أبى داود والدارمى عن ابن عباس (١٠) رواه أحمد (١١) رواه مسلم وأبى داود وأحمد (١٢) رواه البخارى ومسلم وأبى داود وابن ماجة وأحمد (١٣) متفق عليه (١٤)البقرة ١٩٦

(١٥) متفق عليه (١٦) البقرة ١٩٦ (١٧) رواه البخارى ومسلم والنسائى وأحمد (١٨) رواه مالك فى الموطأ

بمنى بعد طواف الإفاضة

٤- إذا وطء الرجل أهله قبل أن يفيض فإليك هذا الحكم فعن عبد الله ابن عباس [أنه سُئل عن رجل وقع بأهله وهو بمنى قبل أن يفيض فأمره أن ينحر بُدنة][١]

٥- إذا وطء الرجل أهله وهو مُحرم بالحج فإليك هذا الحكم [سُئل عمر ابن الخطاب وعلى ابن أبى طالب وأبى هريرة عن رجل أصاب أهله وهو مُحرم بالحج ؟ فقالوا ينفذان لوجههما حتى يقضيا حجهما ثم عليهما حج قابل والهدى .. وينفذان أى يمضيان أو يذهبان

وقال على ابن أبى طالب وإذا أهلا بالحج من عامٍ قابل تفرقا حتى يقضيا حجهما][٢]

٦- يجوز للمُحرم أن يتاجر ويشترى أثناء أداء مناسك الحج والعمرة فعن ابن عباس [إن الناس فى أول الحج [الإسلام] كانوا يتبايعون بمنى وعرفة وسوق ذى المجاز ومواسم الحج فخافوا البيع وهم حرم فأنزل الله { ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم }[٣] فى مواسم الحج][٤]

فلسفة الحج والعمرة :-

الكعبة هى قبلة المسلمين يتجهون إليها من شتى بقاع الأرض فترمز على أنهم يعبدون إلها واحدا وعندما يطوفون حولها فترمز على أن الله ينبغى أن يكون هو محور حياتهم فهو النافع والضار وهو الرزاق فلا يعبدون سواه ولا يخشون غيره وفى ذلك يقول الله تعالى { قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين . لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ }[٥] ،، ورمزية السعى بين الصفا والمروة أن الإنسان لا ينبغى له أن ييأس من طلب الرزق أو ييأس من رحمة الله ورمزية الصعود على جبل عرفات أن التقرب إلى الله يستلزم الاجتهاد فى العبادة أما رجم الشيطان .... فالشيطان يمثل الشر فينبغى على المسلمين أن يتخذوه عدوا ويتوحدوا على قلب رجلٌ واحد لدحر المفسدون فى الأرض فهم أعوان الشيطان وأولياؤه

(العمـرة)

فضلها :-

قال رسول الله (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)[٦]

وقال (عمرة فى رمضان تعدل حجة)[٧]

ميقات العمرة :-

١- الميقات الزمانى :-

وقت العمرة كل العام

٢- الميقات المكانى :-

هو نفس ميقات الحج إذا كان المُحرم خارج مواقيت الإحرام أما إذا كان المُحرم داخل المواقيت فميقاته الحل ولو كان بالحرم فعن جابر أن عائشة حاضت فنسكت المناسك كلها غير أنها لم تطف بالبيت فلما طهرت طافت بالبيت قالت [يا رسول الله أتنطلقون بحجةٍ وعمرةٍ وأنطلق بحج فأمر عبد الرحمن بن أبى بكر أن يخرج معها إلى التنعيم فاعتمرت بعد الحج][٨] والتنعيم هو الموضع الذى عنده المسجد المعروف الأن بمسجد عائشة وبينه وبين مكة فرسخ

أداب العمرة :-

فعلى المُعتمر أن يلتزم بالمستحبات والمحذورات التى سبق وأن ذكرناها فى مناسك الحج ٠

أداء مناسك العمرة :-

تتلخص فى طواف القدوم حول الكعبة وعدده سبع مرات يبدأ من الحجر الأسود والسعى بين الصفا والمروة سبع أشواط والحلق

---

(١) رواه مالك

(٢) رواه مالك فى الموطأ

(٣) البقرة ١٩٦

(٤) رواه البخارى وأبى داود واللفظ له (٥) الأنعام ١٦٢-١٦٣

(٦) رواه الجماعة إلا أبى داود عن أبى هريرة

(٧) رواه أحمد وابن ماجة عن جابر ابن عبد الله ورواه مسلم والترمذى والنسائى وأبى داود عن طريق أخر

(٨) رواه الجماعة إلا الترمذى

الباب السادس
(الطريق المستقيم)

قال تعالى { وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله }[1] وقال عبد الله بن مسعود خط لنا رسول الله يوماً خطاً وقال (هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن يمين الخط وعن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلا وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل)[2] فما المقصود بالآية السابقة والحديث اعلم أن الصراط المستقيم فى هذه الآية والحديث طريق معنوى وليس حسى واجتياز هذا الطريق لا يتم إلا بتطبيق منهج الإسلام على الوجه الصحيح قال تعالى { والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا }[3] ومن المتعارف عليه أن الجهاد يقابله مشقة وسبلنا أى مراحل الوصول إليه والعلم بكيفية سلوك هذا الطريق لا يأتى إلا من خلال علمان العلم الأول هو العلم اللدنى أى العلم من الله إلى العبد مباشرة دون وسيط وقد قال تعالى فى بيان ذلك العلم { وعلمناه من لدنا علما }[4] والعلم الثانى هو علم مكتسب من مرء سلك الطريق ومكنه الله فعلم كيفية اجتياز هذا الطريق فقد قال تعالى { وليمكنن لهم دينهم الذى أرتضى لهم }[5] وقال تعالى { قل هذه سبيلى أدعواْ إلى الله على بصيرة أنا ومن اتّبعنى }[6] فالصراط المستقيم هو انتقال العبد من صفة من صفات الله إلى أخرى وهذه الانتقالات تسمى بالمقامات قال تعالى { وما منا إلا له مقامٌ معلوم }[7] ويبدأ هذا الطريق بتوبة العبد أى بصفة التواب وينتهى بصفة ذى الجلال والإكرام وقد أشار الله إلى ذلك العلم فقال { وقل ربِّ أدخلنى مُدخل صدقٍ وأخرجنى مُخرج صدقٍ واجعل لى من لدنك سُلطاناً نّصيراً }[8] فقد بينت تلك الآية ما سبق ما تكلمنا عنه من دخول صفة إلى أخرى مع إعلامنا بطلب النصر لأن إبليس وجنوده يصدون بنى أدم عن اجتياز الطريق وفى ذلك يقول تعالى { ولا يصُدَنَّكم الشيطانُ إنه لكم عدوٌ مُبينٌ }[9] وقال تعالى { قال فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لأتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين }[10] كما أن لكل صفة فتنة واختبار من الله لسالك الطريق وفى ذلك يقول الله تعالى لرسوله موسى { وفتناك فتوناً }[11] وقال تعالى { ومن الناس من يعبد الله على حرفٍ فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والأخرة ذلك هو الخسران المبين }[12] وتتعدد صور الفتن على العبد من أمراض أو هم أو نقصٍ من الأموال أو نساء وما شابه ذلك ولذلك فعليك بالصبر فقد قال الله لرسوله محمد { واصبر لحكم ربك }[13] أى أصبر على أثار صفاته ولذلك كان رسول الله يقول (اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك)[14] والمقصود بأعوذ بك منك أى أعوذ بصفات كرامتك من صفات جلالك وإذا بلغ المسلم إلى صفة الله الجامعة فقد بلغ حد الكمال الإنسانى وفى بيان هذا المعنى يقول رسول الله (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)[15] وقال الله تعالى { إن إبراهيم كان أمة قانتاً

---

(١) الأنعام ١٥٣
(٢) رواه أحمد والدارمى
(٣) العنكبوت ٦٩
(٤) الكهف ٦٥
(٥) النور ٥٥
(٦) يوسف ١٠٨
(٧) الصافات ١٦٤
(٨) الإسراء ٨٠
(٩) الزخرف ٦٢
(١٠) الأعراف ١٦-١٧
(١١) طه ٤٠
(١٢) الحج ١١
(١٣) الطور ٤٨ (١٤) رواه الجماعة إلا البخارى عن عائشة
(١٥) رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة وأحمد عن أبى موسى الأشعرى

لله حنيفاً ولم يكُ من المُشركين . شاكراً لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراطٍ مستقيم }[1] وأصبح إبراهيم أمة لأنه أحصى أسماء الله كلها وبذلك تستطيع أن تفهم قول رسول الله (إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة)[2] وبعدما بينت لك ما هو الصراط المستقيم سوف أبين لك كيفية اجتيازه

أولا :- التوبه

ثانيا :- كثرة الآستغفار

ثالثا :- التفقه فى الدين

رابعا :- تعلم قراءة القرأن

خامساً :- قيام الليل

سادسا :- كثره ذكر الله

سابعا :- كثرة تلاوة القرأن فى الليل

ثامنا :- حفظ الأدعية الواقية من الشيطان التى أوردتها فى فصل الدعاء وتقرأ بعد كل صلاة مفروضة هذا الورد .. ربى يا نافع عليك توكلت ثم تقرأ أية الكرسى ثم تقول لا اله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين وتقول ربى أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك ربى أن يحضرون (مرة واحدة) وتقرأ سورة الفلق وسورة الناس (مرة واحدة)

ثم تقرأ هذا الدعاء (ربى أعوذ بك من أن يمسسنى سوء فى نفسى وأهلى ومالى وأعوذ بك من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يُعرج فيها ومن شر فتن الليل والنهار وأعوذ بك من كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير وأعوذ بك من الهم والحزن ومن العجز والكسل ومن الجبن والبخل وأعوذ بنفعك من ضُرك وأسألك العافية والشفاء من الآسقام إنك أنت النافع) تقرأ هذا الدعاء خمس مرات

تاسعا :- الآلتزام بطاعة الله

ملحوظة هامة :-

فى أثناء سلوك الإنسان على الطريق المستقيم قد يسمع ويرى العجائب فعليه أن يتمسك بالكتاب والسنة فهما بمثابة طوق النجاة له من ضلالة ما يكشف له لأنه فى بداية الإنسان بالطريق لا يعلم ما هو الحق منها وما هو الباطل لأن الشيطان أحياناً يضله بأن يشعره بأن ما يراه أو يسمعه هو من عند الله ولكن هو فى الحقيقة من غواية الشيطان وفى ذلك يقول رسول الله (إن للشيطان لمه بابن أدم وللملك لمه فأما لمه الشيطان فإيعاذ بالشر وتكذيب بالحق وأما لمه الملك فإيعاذ بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرأ { الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء }[3])[4] ومعنى لمه هو ما يقع فى القلب من وسوسة أو إلهام ولذلك فعلى سالك الطريق أن يتمسك بالكتاب والسنة لأن الله عصمه فيهما ولم يعصمه فى كشفه

لا إله إلا الله

المقصود بقول لا إله إلا الله أى لا معبود غير الله .. والمقصود بالعبادة هى الطاعة

فحينما نقول لا إله إلا الله أى أننا لا نطيع إلا الله فيما أمر ونهى .. فإذا كنا طائعين لهوى النفس أو للشيطان أو أشخاص نكون مشركين بالله اتخذنا من دونه آلهة وفى ذلك يقول تعالى { أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ }[5] فالله ينهاك عن الزنا وأنت تزنى ينهاك عن الربا وأنت تتعامل بالربا وقال تعالى { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ، وَأَنِ اعْبُدُونِي هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ }[6] فالله يأمرك بالصلاة والشيطان يصدك عنها فتمتثل له وقال تعالى { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّه }[7] فالأحبار والرهبان أحلوا للناس ما حرمه الله وحرموا لهم ما أحل الله فأتبعوهم فأصبحوا عبيداً لهم كذلك إذا شرع الحاكم قوانين مخالفه لشرع الله فإذا أمتثل الناس لأوامر الحاكم أصبحوا عبيد له

---

(١) النحل ١٢٠-١٢١

(٢) رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة وأحمد عن أبى هريرة

(٣) البقرة ٢٦٨

(٤) رواه الترمذى عن عبد الله ابن مسعود

(٥) الفرقان ٤٣

(٦) يس ٦٠ (٧) التوبة ٣١

(الباب السابع .. مُحاسبة النفس)

١- قال تعالى { إلا أصحاب اليمين . فى جناتٍ يتسائلون . عن المجرمين ما سلككم فى سقر . قالوا لم نكُ من المصلين }[١] فهل تصلى الصلاة التى كتبها الله عليك ؟

٢- قال تعالى { وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنّ إِنَمَا كُنّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ . قُلْ أَبِاللّه وَآيَاتِه وَرَسُوله كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ . لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ }[٢] فهل تسب الله ودينه ورسوله هزلاً أو جدّ ؟ فإذا فعلت فانت كافر مُرتد عن دين الإسلام

٣- قال تعالى { كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم }[٣] فهل تصوم ؟

٤- قال تعالى { والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذابٍ أليم يوم يُحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون }[٤] فهل زكيت عن مالك وعن حلى زوجتك إذا زاد عن النصاب ؟

٥- قال تعالى { ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا }[٥] فهل حجيت ؟

٦- قال تعالى { الظالمين أعدّ لهُم عذاباً أليماً }[٦] فهل ظلمت أحد ؟

٧- قال تعالى { قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم . ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن }[٧] فهل تنظر إلى ما حرمه الله وهل زنيت ؟

٨- قال تعالى { يا أيها الذين ءامنوا لا يسخر قومٌ من قومٍ عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساءٌ من نساءٍ عسى أن يكنّ خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسمُ الفسوق بعدَ الإيمان ومن لم يتب فأولئك همُ الظالمون . يا أيها الذين أمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً }[٨] فهل تسخر من أحد وهل تغتاب أحد وهل تظن بالناس سوء وهل تتجسس على أعراض الناس ؟

٩- قال تعالى { هماز مشاءٍ بنميم }[٩] فهل تنقل الكلام بين الناس ؟

١٠- قال تعالى { يا أيها الذين أمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأٍ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالةٍ فتصبحوا على ما فعلتم نادمين }[١٠] فهل إذا نقل لك أحد حديث فهل تتبين منه ؟

١١- قال تعالى { يا أيها الذين أمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مُضاعفة }[١١] واتفق العلماء على أن كل قرض جر نفعاً فهو ربا سواء أكان مالياً أو عينياً فهل تأكل الربا ؟

١٢- قال تعالى { يا أيها الذين أمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه }[١٢] وقال رسول الله (كل شراب أسكر فهو حرام)[١٣] فهل تشرب الخمر أو تلعب القمار أو تذهب إلى كاهن ليرى لك الحظ ؟

١٣- قال تعالى { وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن }[١٤] وقال تعالى { يا أيها الذين أمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة }[١٥] فهل زوجتك وابنتك محجبة ؟

١٤- قال تعالى { وأمر أهلك بالصلاة }[١٦] وقال رسول الله (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم فى المضاجع)[١٧] فهل أمرت زوجتك وأولادك بالصلاة وعلمتهم طاعة ربهم وفرقت بين أولادك فى المضاجع ؟

١٥- قال تعالى { ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب }[١٨] فهل مكسبك من حلال ؟

١٦- قال تعالى { ويلٌ للمطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون }[١٩] وقال رسول الله (من دخل فى شئ من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقاً على الله أن يقعده بعُظم من النار يوم القيامة)[٢٠] وقال رسول الله (من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا)[٢١] فهل أنت تغش أو تحتكر ؟

---

(١) المدثر ٣٩-٤٠-٤١-٤٢-٤٣ (٢) التوبة ٦٥ (٣) البقرة ١٨٣
(٤) التوبة ٣٤-٣٥ (٥) آل عمران ٩٧ (٦) الانسان ٣١ (٧) النور ٣٠-٣١ (٨)الحجرات ١١-١٢ (٩) القلم ١١
(١٠) الحجرات ٦ (١١) آل عمران ١٣٠ (١٢) المائدة ٩٠ (١٣) متفق عليه عن عائشة (١٤) النور ٣١
(١٥) التحريم ٦ (١٦) طه ١٣٢ (١٧) رواه أبو داود عن عمر بن شعيب (١٨) النساء ٢
(١٩) المطففين ١:٣ (٢٠) رواه أحمد بن حمبل (٢١) رواه مسلم وابن ماجة وأحمد

١٧- قال رسول الله (إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ ... فأتت الرحم فقالت هذا مقام العائذ من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت بلى فذاك لك ثم قال رسول الله اقرءوا إن شئتم { فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالها })[1] فهل تصل رحمك ؟

١٨- قال تعالى { لا يحب الله الجهر بالسوء من القول }[2] وقال رسول الله (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)[3] وقال تعالى { ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسُبوا الله عدوا بغير علم }[4] فهل تسب أخاك المسلم وهل تسب أهل الكتاب ؟

١٩- قال تعالى { وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً أليما }[5] وقال رسول الله (لا يدخل الجنة أحد فى قلبه مثقال ذرة من كبر قال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً قال إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس)[6] ومعنى بطر الحق أى إنكاره ودفعه وغمط الناس أى احتقارهم فهل تتكبر ؟

٢٠- قال رسول الله (من ولى من أمور المسلمين شيئاً فأمر عليهم أحداً محاباة له بغير حق فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلا حتى يدخله جهنم ومن أعطى أحداً من مال أخيه مُحاباة له فعليه لعنة الله)[7] فهل عينت أحد بدون وجه حق ومحاباة له ؟

٢١- قال رسول الله (لعنة الله على الراشى والمرتشى)[8] فهل تدفع رشوة أو تأخذها ؟

٢٢- قال تعالى { ولا تشتروا بأياتى ثمناً قليلا }[9] وعن عبادة بن الصامت قال علمت ناساً من أهل الصُفةِ القرآن والكتابة فأهدى إلىّ رجل منهم قوساً فقلت ليست بمال وأرمى عنها فى سبيل الله فسألت رسولَ الله فقال (إن سرك أن تطوق بها طوقاً من نار فأقبلها)[10] فهل أنت تأخذ مال على تعليم وقراءة القرآن أو تدفع مال لمن يتاجر بالقرآن ؟

٢٣- قال تعالى { ولا تبذر تبذيراً . إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين }[11] وقال رسول الله (إن الله كره لكم ثلاثاً قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال)[12] فهل أنت من المسرفين المبذرين ؟

٢٤- قال رسول الله (إياكم والجلوس فى الطرقات قالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بُد نتحدث فيها فقال رسول الله فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق ؟ قال غض البصر وكف الأذى وردّ السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر)[13] فهل تعطى للطريق حقه ؟

٢٥- قال تعالى { أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله }[14] وقال تعالى { وإذا قيل لهم أتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه أباءنا أو لو كان ءاباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون }[15] وقال رسول الله فى بعض خطبه (أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدىّ محمد وشر الأمور محدثاتها وكل مُحدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)[16] وقال رسول الله (لا يقبل الله لصاحب بدعة صوماً ولا صلاة ولا صدقة ولا حجاً ولا عمرة ولا جهاداً ولا صرفاً [فريضة] ولا عدلا [نافلة] يخرج من الإسلام كما تخرج الشعرة من العجين)[17] فهل أنت ممّن يأدون المناسك بغير ما جاء به رسول الله كأن تطوف حول الضرائح كما يطوف الناس حول الكعبة وهل أنت تتلوا أذكار بها كلمات غير معلومة لك وهل أنت ممّن يمشون فى الموالد ويتراقصون تراقص النساء ؟

٢٦- قال رسول الله (مطل الغنى ظلم)[18] فهل تماطل فى سداد دينك وأنت قادر على الوفاء ؟

٢٧- قال رسول الله (ثلاث فى المنافق وإن صلى وصام إذا حدّث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان)[19] فهل فيك إحدى تلك الصفات ؟

---

(١) متفق عليه عن أبى هريرة والآية القرآنية من سورة محمد ٢٢ (٢) النساء ١٤٨

(٣) رواه الجماعة إلا بن داود عن عبد الله بن مسعود

(٤) الأنعام ١٠٨ (٥) النساء ١٧٣

(٦) رواه مسلم وأحمد وابن ماجة والترمذى وأبو داود عن ابن مسعود

(٧) رواه أحمد والحاكم عن أبى بكر الصديق

(٨) رواه الترمذى وابن ماجة وأبو داود وأحمد عن عمرو بن العاص

(٩) البقرة ٤١ (١٠) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة (١١) الإسراء ٢٦-٢٧ (١٢) رواه البخارى ومسلم وأحمد عن المغيرة بن شعبة (١٣) رواه البخارى ومسلم وأحمد عن أبى سعيد الخدرى (١٤) الشورى ٢١ (١٥) البقرة ١٧٠

(١٦) رواه مسلم عن جابر بن عبد الله (١٧) رواه ابن ماجة عن حذيفة

(١٨) متفق عليه عن أبى هريرة

(١٩) متفق عليه عن أبى هريرة واللفظ لأحمد

٢٨- قال رسول الله (لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا)[١] فهل تسب الأموات ؟
٢٩- قال رسول الله قال الله {يؤذينى ابن أدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدى الأمر أقلب الليل والنهار}[٢] فهل تسب الدهر أو الزمن ؟
٣٠- قال رسول الله (من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد)[٣] وفى مسند أحمد عن عقبة بن عامر قال رسول الله (من علق تميمة فقد أشرك) فهل تذهب إلى عراف أو كاهن وتعلق التمائم ؟
٣١- قال تعالى { ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم }[٤] وقال رسول الله (من حلف بغير الله فقد أشرك)[٥] فهل تكثر القسم بالله وهل تقسم بغير الله ؟
٣٢- قال تعالى { إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يُرآءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا }[٦] فهل أنت تكثر ذكر الله ؟
٣٣- قال تعالى { يا أيها الذين ءامنوا لمَ تقولون ما لا تفعلون . كبُرَ مقتاً عِندَ اللهِ أن تقولوا ما لا تفعلون }[٧] فهل أنت تقول ما لا تفعل ؟
٣٤- قال تعالى { يا أيها الذين ءامنوا لا تتولواْ قوماً غضبَ الله عليهم قد يئسوا من الأخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور }[٨] فهل أنت توالى أعداء الله ؟
٣٥- قال تعالى { كُتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المؤمنين }[٩] فهل كتبت وصيتك ؟
٣٦- قال رسول الله (والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قالوا وما ذاك يا رسول الله ؟ قال الذى لا يأمن جاره بوائقه قالوا يا رسول الله وما بوائقه قال شره)[١٠] فهل تأمن جارك أذاك وشرك ؟
٣٧- قال رسول الله (من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)[١١] فهل تتدخل فى شئون الغير؟
٣٨- قال تعالى { هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون }[١٢] وقال رسول الله (طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب)[١٣] فهل أنت تتعلم كتاب الله وسنة رسوله ؟
٣٩- قال تعالى { قل إن كان ءاباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبّ إليكم من الله ورسوله وجهادٍ فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين }[١٤] فهل تؤثر طاعة اَللَه على ما ذكره الله فى تلك الآية وتجاهد للتقرب منه أم تدعى محبة الله وقلبك مشغول بغيره وجوارحك تعمل بمعصيته
٤٠- قال رسول الله (ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليم المسبل إزاره والمنان فيما أعطى والمنفق سلعته بالحلف الكاذب)[١٥] فهل أنت من الذين يمنون على الناس بما أعطوا أو أنت تطيل ملابسك تكبرا أو تبيع بضائعك بالحلف الكاذب ؟
حين تتفتح عيناك على الدنيا كل صباح فتذكر أن للكون المُحيط بك صانع واجب عليك طاعته وربما يكون لأنفاسك أخر موعد لها مع الحياة فانظر ماذا أنت فاعل فى يومك وتذكر دائماً تلك الأحاديث عسى أن تشحذ همتك قال رسول الله (يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً بغير حساب هم الذين لا يسترقون [الرقية] ولا يتطيرون [التشاؤم] وعلى ربهم يتوكلون)[١٦] وقال رسول الله (إن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله إن وجوههم لنورٌ وإنهم على نورٍ لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس وقرأ هذه الآية { ألا إن أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولاهم يحزنون })[١٧] واعلم أن أولياء الله هم الذين قرؤا كلمات ربهم وأحاديث نبيهم وعملوا بها .. ويقصد بالغبطة هو تمنى مثل نعمة الغير دون تمنى زوالها عنه

(١) رواه البخارى والنسائى وأحمد عن عائشة
(٢) حديث قدسى رواه مسلم والبخارى وأحمد وأبو داود عن أبى هريرة
(٣) رواه أحمد وابن ماجة عن أبى هريرة (٤) البقرة ٢٢٤ (٥) رواه أبى داود والترمذى عن ابن عمر
(٦) النساء ٢٢٤ (٧) الصف ٢-٣ (٨) الممتحنة ١٣
(٩) البقرة ١٨٠ (١٠) رواه البخارى ومسلم والترمذى وأحمد واللفظ له عن أبى هريرة (١١) رواه أحمد والترمذى وابن ماجة عن أبى هريرة (١٢) الزمر ٩ (١٣) رواه ابن ماجة عن أنس بن مالك (١٤) التوبة ٢٤
(١٥) رواه مسلم عن أبى ذر الغفارى (١٦) البخارى ومسلم والترمذى وأحمد عن ابن عباس
(١٧) رواه أبى داود عن عمر بن الخطاب

أين الله

الله فى كل مكان .. فكما نعلم بوجود الجاذبية الآرضية ولا نراها وكما نشعر بالهواء ولا نراه .. فكذلك ندرك بالعقل بوجود إله لهذا الكون قريب منا ولا نراه ... يقول الله عز وجل { إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ }[١]
ويقول تعالى { اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ . يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ }[٢]
ويقول تعالى { فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّه }[٣]
ويقول تعالى { لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ . وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ }[٤]
ويقول تعالى { أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فى ٱلسَّمَوَاتِ وَمَا فى ٱلآرْضِ . مَا يَكُونُ من نَجْوَى ثَلاثَةٍ إلا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إلا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى من ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إلا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ }[٥]
وجاء رجل إلى رسول الله فقال يا رسول أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فسكت النبى صلى الله عليه وسلم فأنزل الله { وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى }[٦]
لماذا لا نرى الله ؟؟
بسبب الحجاب الذى وضعه الله على ارواحنا قال تعالى { فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ }[٧]
فحين ينكشف الحجاب سنرى كل شئ
ملحوظة :-
إذا قال لك أحد المتنطعين أن الله فى السموات وليس فى كل مكان ... قل له أين كان الله قبل خلق السموات والأرض .

هيئة الله

الله عز وجل نور ... فقد قال فى كتابه { وَأَشْرَقَتِ الآرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا }[٨] فلم يقل تعالى ستشرق بنور الشمس ولا بنور القمر .. ولكنه قال بنوره وهذا التجلى سيكون يوم القيامة كما قال تعالى { اللّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ }[٩] ولما سئل الصحابه رسول الله بعد الآسراء كيف رأيت ربك قال رأيت نور ... ففى "صحيح مسلم" عن أبي ذر رضي الله عنه، قال سألت رسول الله هل رأيت ربك ؟ قال نور أنّى أراه

الفرقة الناجية

يقولُ اللّهُ تَعالَى { يا آدَمُ فيَقولُ لَبّيْكَ وسَعْدَيْكَ والخَيْرُ في يَدَيْكَ فيَقولُ أخْرِجْ بَعْثَ النّارِ قالَ وما بَعْثُ النّارِ ؟ قالَ من كُلِّ ألْفٍ تِسْعَمِئَةٍ وتِسْعَةً وتِسْعينَ ... فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصّغِير وتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وتَرَى النّاسَ سُكارَى وما هُمْ بِسُكارَى ولَكنّ عَذابَ اللّه شَديدٌ
قالوا يا رَسولَ اللّه وأيُّنا ذلكَ الواحدُ ؟ قالَ أبْشِرُوا فإنّ منكُم رَجُلا ومنْ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ ألْفًا . ثم قال والذي نَفْسي بيَدِه إنّي أرْجُو أنْ تَكُونُوا رُبُعَ أهْلِ الجَنّةِ فَكَبّرْنا .... فقالَ أرْجُو أنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أهْلِ الجَنّةِ فَكَبّرْنا .. فقالَ أَرْجُو أنْ تَكُونُوا نِصْفَ أهْلِ الجَنّةِ فَكَبّرْنا .. فقالَ ما أنتُمْ في النّاسِ إلا كالشّعَرَةِ السّوْداءِ في جِلْدِ ثَوْرٍ أبْيَضَ }[١٠]
قال رسول الله (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة . وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة . قيل من هي يا رسول الله ؟ قال من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي)[١١]
أعلم وفقك الله إلى فعل الخيرات .... أن هذا الكتاب هو مُرشدك للطريق الذى كان يسير عليه رسول الله وأصحابه فأعمل جاهدا على تطبيق ما ورد فى هذا الكتاب حتى تكون من الفرقة الناجية

---

(١) البقرة ١٨٦ (٢) الآنعام ٣ (٣) البقرة ١١٥ (٤) ق ١٦ (٥) المجادلة ٧ (٦) البقرة ١٨٦ (٧) ق ٢٢
(٨) ٦٩ الزمر (٩) ٣٥ النور (١٠) متفق عليه رواه أبو سعيد الخدرى وعمران بن حصين
(١١) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجة ومسلم عن معاوية بن أبى سفيان

بسم الله الرحمن الرحيم

الـــخلاصــة

اعلم أنار الله بصيرتك ... ما ألفت ذلك الكتاب إلا لبيان حكمة الله فى الوجود فالله عز وجل عادل بين العباد فى عطائه فقد قال { من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً ٠ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا ٠ كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا }[1] وما ألفت هذا الكتاب أيضاً إلا لبيان كيفية الوصول إلى الله إذا كنت ممن يريدون الآخرة ونعيمها وقد بينت لك فى ذلك الكتاب كيف تخطوا على الصراط المستقيم فحتى تستقيم خطواتك عليه كما يريد منك الشرع لابد أن يتوافر لك عقيدة راسخة فى قلبك ويتطلب رسوخها المعرفة بالأمور الأتية :- لماذا أنت مسلم ولماذا خلقك الله وما صفاته وهذا ما بينته فى باب فى رحاب الله ولابد لك من بوصلة توجهك فى رحلتك ولذلك أسردت لك باب الدعاء كما لابد لك من زاد يعينك فى رحلتك وهو الزوجة الصالحة وقد بينت لك فى فصل الأسرة فى منهج الإسلام كيفية اختيارها وكيفية معالجة الخلافات الزوجية التى قد تنشأ بينكم كما قد تتعثر قدميك بسبب ذنب قد يقترفه من تحت مسؤليتك أو تقترفه أنت ولا تعلمه ولذلك سردت لك باب صور الحرام وقد تتعثر بسبب تلبيس إبليس لك وقد بينت لك كيفية الوقاية منه فى فصل مداخل الشيطان للإنسان ثم أسردت لك باب الطريق إلى الآخرة حتى تكون بمثابة الزاجر لنفسك والحافز لعبادتك أما بالنسبة لأركان الإسلام فقد ذكرتها لك وفق منهج الكتاب والسنة لأنك إذا لم تفعلها كما يتطلبها الله منك لا تخطوا قدميك خطوة واحدة على الصراط فقد قال رسول الله (رُب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر)[2] ثم ذكرت لك فصل مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال حتى ترتفع درجتك وسردت لك فصل الرزق واعرف نفسك حتى تسير على الصراط وهامتك عالية وهادئ البال وأخيراً ذكرت لك فصل الصراط المستقيم حتى تعبد الله وأنت على بصيرة من أمرك فبهذا الكتاب أرسل لك دعوة إلى تلقى العلم من الله ورسوله فها هو كلامهما وحديثهما فما فعلت إلا أن أوردت المسائل التى تثار فى أذهاننا وجواب الله ثم رسوله عليها وإشارتهما لمسائل استشكل على كثيراً منا فهمها فاعلم أن أى أية قرآنية أو أى حديث ذكرته فله مدلول فحاول جاهداً استيعابه ٠ وبعد قراءتك هذا الكتاب ستقول صدق الله عز وجل حينما قال { اليوم أكملت لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتى ورضيت لكمُ الإسلام ديناً }[3] وستقول إذا طبق كل فرد منا ما ورد فى هذا الكتاب سنحصد المدينة الفاضلة التى طالما أنشدها الشعراء وسنحصد العزة فى الأرض والرفعة فى السماء وأخيراً ادعوا الله لك أن يوفقك لما فيه محبته ويعينك على ذكره وشكره وحسن عبادته وينفعك بهذا الكتاب فى الدنيا والأخرة فقد قال رسول الله (من يرد الله به خيراً يفقه فى الدين ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم [عاداهم] إلى يوم القيامة)[4] وعصابة أى جماعة

ملحوظة:- أقصد برواة الجماعة هم البخارى ،مسلم،الترمذى،النسائى،ابن ماجة، أبى داود،أحمد ٠

المؤلف

مدحت السيد جمعه سمره

---

(١) الإسراء ١٨-١٩-٢٠

(٢) رواه ابن ماجة والدارمى وأحمد واللفظ له عن أبى هريرة

(٣) المائدة ٣

(٤) رواه البخارى ومسلم واللفظ له عن معاوية

المـــــراجع

الكتاب	المؤلف
١- تفسير القرآن	أبو الفداء إسماعيل بن كثير
٢- فتح البارى بشرح صحيح البخارى	أحمد بن على بن حجر العسقلانى
٣- صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج
٤- سنن أبى داود	أبو داود السجستانى
٥- صحيح سنن أبى داود	محمد ناصر الدين الألبانى
٦- سنن الترمذى	الترمذى
٧- سنن النسائى	النسائى
٨- سنن ابن ماجة	ابن ماجة
٩- سنن الدارمى	أبو محمد الدارمى
١٠- الموطأ	مالك بن أنس
١١- مسند الإمام أحمد	أحمد بن حنبل
١٢- فقه السنة	سيد سابق
١٣- مناهل العرفان فى علوم القرآن	محمد عبد العظيم الزرقانى
١٤-الوجيز فى الميراث على المذاهب الأربعة	منشاوى عثمان عبود

الفهرس